الزوائد الإيرانية:
يحيى أبو زكريا أنموذجا

تعليق السياحة الإيرانية لمصر..
قراءة في المغزى والأسباب

نظرية "أم القرى"
تفضح سياسة إيران!



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

العدد ١٢٧ محرم ١٤٣٥هـ









هل أقام الحوثيون دولة حزب الله اليمني؟





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٢٧)
محرم- ١٤٣٥ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

هل أقام الحوثيون دولة حزب الله اليمني؟!

في نهاية عام ١٩٥٩م قدم موسى الصدر إلى لبنان ليتولى شؤون الطائفة الشيعية، وفي سنة ١٩٦٧م أنشأ المجلس الشيعي الأعلى، ليكون موجهاً وقائداً لشيعة لبنان، وفي سنة ١٩٧٥م أعلن عن تأسيس حركة المحرومين (أمل)، لتكون ذراعاً عسكرية للشيعة.

وبعد اختفائه في ليبيا عام ١٩٧٨م، وقيام جمهورية الخميني في العام التالي، ثم الاجتياح الإسرائيلي لبيروت سنة ١٩٨٢م لإخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان، وصلت طلائع الحرس الثوري الإيراني للبنان عبر دمشق، فظهرت حركة أمل الإسلامية التي سرعان ما تطورت وفي عام ١٩٨٥م أعلن عن تأسيس حزب الله الشيعي في لبنان.

واليوم بعد ما يقرب من ثلاثة عقود أصبح حزب الله في لبنان دولة حزب الله في لبنان، فهو يمتلك جيشا مجهزا يحتفظ به في مكان في لبنان، صحيح أنه لا يملك طائرات حربية لكنه يملك منظومة صواريخ مضادة للطائرات، لو فكر الجيش اللبناني –جدلاً- بالاشتباك معه، فضلاً عن وجود ولاء كبير للحزب في داخل الحزب والأجهزة الأمنية بفضل المحاصصة والإغراء والولاء للطائفة.

وهذا الجيش العسكري يوازيه جيش مدني من المؤسسات الخيرية والمستشفيات والفضائيات وشبكة الاتصالات، بحيث أصبحت كثير من مناطق الحزب مستقلة عن الدولة اللبنانية فلا سلطة فيها للجيش أو الشرطة أو مؤسسات الدولة، وكلنا يتذكر قصة أجهزة المراقبة وكاميرات التصوير في المطار الدولي للبنان التي تخضع لسلطة الحزب ويرفض خضوعها للدولة حتى خاض حربها بسببها مع الدولة وفرض قراره!

وإثر ذلك قام الحزب باحتلال بيروت ومحاصرة مقر الحكومة اللبنانية سنة ٢٠٠٨، وفرض عليها مشاركته ولكن بالثلث المعطل والضامن لمصالحه!! وأصبحت الحكومة رهينة قبول الحزب أو الدخول في حرب معه.

ثم جاءت الثورة السورية، واندفع الحزب للقتال بجانب النظام السوري ضد شعبه، وعبر الحدود ونقل الأسلحة والعتاد دون اعتبار للدولة أو الجيش اللبناني، وذلك لأن حزب الله في لبنان دولة مستقلة!

وفي اليمن اليوم السيناريو يكاد يتطابق تماماً، ويكاد الحوثيون يصلون لمرحلة إعلان دولتهم المستقلة إن لم يتدارك الأمر في اللحظات الأخيرة.

فالحوثيين بدأوا كتنظيم صغير باسم الشباب المؤمن عام ١٩٩٢م، وذلك بعد أن تأثر قادتها بالثورة الخمينية وكانوا يدرّسون أفكارها للطلبة، وكان قادة الحركة قد لجأوا فترة من الزمن إلى لبنان وإيران، وقد شارك بعض الوافدين العراقيين الشيعة في تأطير الحركة ونشر الأفكار الشيعية فيها، ومن ثم تطورت وأصبحت تميل للثورية، واتهمتها الدولة بإنشاء تنظيم مسلح، وأن إيران تمدها بالسلاح والتدريب والتمويل، وعلى إثر ذلك دخلت الحركة التي أصبحت تطلق على نفسها اسم حركة أنصار الله، ست حروب مع الدولة بين عامي ٢٠٠٤-٢٠١٠.

واليوم أصبح الحوثيون في طريقهم لفرض دولة حزب الله اليمني كأمر واقع، وهذا ما كانت كشفت عنه مجلة الوطن العربي في العدد ١٧٠١، بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٧م من وجود خطة إيرانية باسم (يمن خوش هال) (اليمن السعيد) تقوم بتنفيذها (قوات القدس) التابعة للحرس الثوري الإيراني، وتقوم على دعم الحوثيين من جهة ودعم القبائل والأحزاب في الجنوب للانفصال.

فالحوثيون لهم أنصار في الدولة والجيش طيلة حروبهم معها مكنتهم من البقاء وعدم القضاء عليهم، وقد تطور الأمر بهم أن كشفوا في جنازة زعيمهم حسين بدر الدين الحوثي عن وجود جيش منظم لهم يكاد يكون نسخة من حزب الله والجيش الإيراني في شكل الزي وشاراته واحتفالاتهم.

كما أنهم دخلوا مؤخراً في صراعات مسلحة مع قوى سنية في بعض المحافظات المجاورة كالجوف

وعمران من أجل بسط نفوذهم هناك، كما يفعل حزب الله بمحاولة التمدد في مناطق السنة الباقية كطرابلس.

وقام الحوثيون بتهجير قطاعات واسعة من أهالي صعدة قدرت بـ ٣٠٠ ألف شخص بسبب الحروب الماضية وهي اليوم تهاجم منطقة دماج بصعدة بهدف الإبادة الطائفية من خلال القصف بالمدفعية والحصار المشدد بمنع الغذاء والشراب والدواء، وذلك حتى تصبح صعدة منطقة مغلقة على الحوثيين فقط، في تقليد لسياسة حزب الله في لبنان والميلشيات الشيعية في العراق بتفريغ مناطق السنة عبر الحرب الطائفية.

وقام الحوثيون بالسيطرة على محافظة صعدة وإرغام المحافظ على الفرار ومن ثم تم تعيين أحد تجار السلاح المقربين من الجماعة محافظاً وحاكما لصعدة من القصر الجمهوري هناك، والذي أعلن أنه يتلقى الأوامر من السيد ويقصد به زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي! وهو يعمل على مد الحوثيين بالسلاح والتغاضي عن عدوانهم بحق دماج، وقد رضخت الدولة للأمر الواقع وتتعامل معه على أنه المحافظ الرسمي لصعدة!! وهذا في مشابهة لحال حزب الله في لبنان الذي فرض الثلث المعطل بقوة السلاح على لبنان.

كما أن الحوثيين يسعون بكل قوتهم لتشغيل مطار صعدة بشكل دولي، وإنشاء شركة طيران خاصة بهم، وأيضاً دخلوا عدة حروب من أجل مد سيطرتهم حتى تصل إلى ميناء ميدي، وذلك حتى يتخلصوا بالكامل من أي رقابة أو حصار ويصبح لهم استقلالهم التام في إمدادات السلاح الإيراني، وهم يحاولون أن يفتحوا منافذ حدودية خاصة بهم مثل منفذ، كما أنهم يمارسون تهريب القات والسلاح والمخدرات إلى السعودية، وهو نفس السيناريو اللبناني باستقلال الحزب في إدارة شؤونه في المطار والموانئ الخاصة دون رقابة الدولة، ورعاية تجارة السلاح والمخدرات بالبقاع.

كما أن الحوثيين أقاموا شبكة إعلامية تضم فضائية المسيرة وعددا من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية وذلك للترويج لمشروعهم/ دولتهم وللدفاع عنها أيضاً، وهي إستراتيجية إيرانية فعالة.

وعلى خطى حزب الله اللبناني انخرط الحوثيون في مؤتمر الحوار الوطني وهم في نفس الوقت محتفظون بسلاحهم لم يتخلوا عنه، وكانت سياستهم واضحة ومعلنة إما أن تقروا ما نريد أو نفجر الحوار الوطني، وفعلاً هذا ما تم، فقد عطلوا الجلسة الختامية للحوار الوطني لأنها لم تستجب لإملاءاتهم، ومن ثم شنوا الهجوم على دماج لإشغال اليمن عن الحوار الوطني، في تقليد لسياسة حزب الله اللبناني حذو القذة بالقذة.

وأما تحالفات الحوثيين فهي مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح ومع الحراك الجنوبي بزعامة الرئيس الجنوبي الماركسي علي سالم البيض، في مقابل قوى الثورة والتغيير، وهو نفس موقف حزب الله بدعم النظام السوري ضد الثورة السورية، وتأييد التقسيم إذا لم يمكن احتلال اليمن كله، كما فعلت الأحزاب الشيعية في العراق حين طالبت بالفدرالية، قبل أن تتمكن من خطف العراق كله.

وفي تقليد لقيام حزب الله اللبناني بإنشاء مربعات أمنية في العاصمة اللبنانية بيروت، من خلال الإستيلاء على الضاحية الجنوبية خلال الحرب الأهلية، يقوم الحوثيين بالسعي لإيجاد موطئ قدم لهم في العاصمة، فهم جادون في عمليات لتخزين للسلاح بشكل مكثف على أطراف صنعاء، مثل مدينة شبام كوكبان (٥٤ كم شمال غرب صنعاء)، ومناطق سنحان وخولان بشرق العاصمة، ومع قيام الثورة جاء الحوثيين للمشاركة بها، واخترعوا له تجمع باسم (شباب الصمود)!

ولما تقرر رحيل الشباب عن الساحات بعد رحيل علي عبدالله صالح عن الحكم، بقي الحوثيين وبعض حلفائهم مقابل البوابة الخلفية لجامعة صنعاء، وقاموا بفرض سيطرتهم على المنطقة بما أزعج السكان من خلال قطع الطريق ومنع دخول السيارات للأحياء بحجة حماية الثورة والمجاهدين!

وبدأ البعض بالرحيل عن المنطقة، ومن ثم قام الحوثيين في رمضان بمنع المساجد من صلاة التراويح في صنعاء! وأخيراً انشاء الحوثيين في صنعاء مراكز أمن خاصة لهم، تحت مسمى «المجاهدين»، مجاهدين ضد من؟

وكل هذا يقوم به الحوثيون استغلالاً للفرصة السانحة بحالة الفوضى التي يعيشها اليمن، والتي تفاقمت بعد الثورة حتى أصبح اليمن شبه مشلول، ولكن أصحاب المخططات ينشطون جداً في هذه المراحل لتحصيل مكاسب إضافية في غفلة من الناس.

وختاماً إن نجاح الحوثيين بإقامة دولة حزب الله اللبناني – لا قدر الله – سيكون بسبب تقصير وتقاعس الآخرين، فعلى أهل اليمن عدم انتظار تحرك الدولة المشلولة والمتواطئة مع الحوثيين، وعليهم التحرك لتثبيت قوتهم كأمر واقع وعدم ترك الحوثيين ينفردون بهذا.

وعلى دول الخليج والسعودية بشكل أخص سرعة المبادرة لدعم السنة في اليمن مهما كان خلافها مع بعض الجهات، وإلا سيكون ندمها مضاعفاً في المستقبل.

وعلى تنظيم القاعدة أن يثبت ولمرة واحدة أنه يعمل لمصلحة الأمة، وذلك بأن يتصدى للحوثيين وعدوانهم، وإلا أثبت من جديد أنه يدور بين العمى والحول، أو الخيانة والتفريط باسم الجهاد والدفاع عن المسلمين.



١٩- العلامة محمد حامد الفقي (١٣١٠/١٣٧٨هـ- ١٨٩٢/١٩٥٩م)

أسامة شحادة(*) - خاص بالراصد

تمهيد:

العلامة محمد حامد الفقي هو مؤسس جماعة أنصار السنة النبوية بمصر وهو العالم المحقق لتراث أئمة السلف، والمجاهد والمصلح والساعي لنهضة هذه الأمة، وأحد أئمة الحرم المكي برهة من الزمن، والعجيب أنه لم يحظ بترجمة وافية رغم أنه من المعاصرين، وأسس جماعة كبيرة لا تزال قائمة ونشيطة، ولكن هناك تقصير منها في حق رموزها وعلمائها أتمنى أن تتلافها الجماعة بأسرع وقت، ورغم البحث والتفتيش لم أعثر للفقي على صورة شخصية، وهذا من تقصير أبناء جيلنا بحق روادنا، والله المستعان.

مولده ونشأته:

ولد محمد حامد (وهو اسم مركب) الفقي بقرية نكلا العنب سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م بمركز شبرا خيت بمديرية البحيرة في مصر، وكانت أسرته متدينة متعلمة فوالده الشيخ سيد أحمد عبده الفقي ممن درس بالأزهر ولكنه لم يكمل دراسته، وهو من زملاء الأستاذ محمد عبده، بل سكن وإياه في غرفة واحدة، وكانت والدته الوحيدة في القرية التي تحفظ القرآن وتجيد القراءة والكتابة، وكان له إخوة درسهم أبوه في الأزهر، بدأ الفقي بحفظ القرآن على والده، وختمه وهو ابن اثني عشر عامًا والذي علمه مبادئ الفقه أيضاً بحيث تهيأ للدراسة بالأزهر.

الدراسة بالأزهر:

كان والده قد وجه أولاده ليدرس كل واحد منهم مذهبًا فقهياً، فجعل الابن الأكبر مالكيًا، وجعل الثاني حنفيًا، والثالث شافعيًا، وأراد أن يدرّس الرابع وهو الشيخ محمد حامد الفقي المذهب الحنبلي، لكن الأزهر قبله في رواق الحنفية فدرس المذهب الحنفي.

التحق بالأزهر في عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م، وعلى طريقة الأزهر في ذلك الوقت، درس كتاب مراقي الفلاح في الفقه، وكتاب الكفراوي في علم النحو، وطريقتهم هي أنه متى اتقن الطالب فهم الكتاب انتقل منه لغيره، وهكذا انتقل في سنته الثانية لدرس كتاب الشيخ خالد في النحو وكتاب ملا مسكين في الفقه، ثم في السنة الثالثة، درس علم المنطق وفي الرابعة درس علم التوحيد ثم درس في الخامسة مع النحو والفقه علم الصرف وفي السادسة درس علوم البلاغة ودراسة الحديث والتفسير.

وقد نشأ الفقي كغالب طلبة الأزهر على عقيدة المتكلمين وانغمس في الطرق الصوفية، يقول الفقي: «ولقد كنت في حياتي الأولى سالكاً مع السالكين، وملبسا مع الملبسين، ومخرفاً مع المخرفين، وداعية إلى البدعة والجاهلية، وعبادة

(*) كاتب أردني.

الموتى والخشب والنصب مع الداعين».

حتى قيض الله عز وجل فلاحا بسيطا ينير له الطريق، وذلك في قصة مؤثرة بليغة يرويها لنا الشيخ حماد الأنصاري أحد تلاميذ الفقي في مكة المكرمة.

تعرف الفقي على منهج السلف والتوحيد:

يحكي الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله: «اجتمعتُ معه عام ١٣٦٧هـ، جئته وهو يدرّس «تفسير ابن كثير» عند باب علي بالمسجد الحرام، وكان عمري لا يتعدى الثانية والعشرين، وبعدما انتهى الدرس وصلّينا العشاء، قلت للشيخ: يا شيخ أنا عندي سؤال؟ كيفَ صرتَ موحداً وأنت درست في الأزهر (وأنا أريدُ أن أستفيد والناس يسمعون).

فقال: والله إن سؤالك وجيه، أنا درست في الأزهر، ودرست عقيدة المتكلمين التي يدرسونها، ثم ذهبت إلى بلدي لكي يفرحوا بنجاحي، وفي الطريق مررت على فلاح، ولما وصلت عنده، قال: يا ولدي اجلس على الدكّة .. وكان عندهُ دكة إذا انتهى من العمل يجلس عليها، وجلست على الدكة وهو يشتغل، ووجدت بجانبي على طرفِ الدكة كتاب، فأخذت الكتاب ونظرت إليه ... فإذا هو كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم؛ فأخذت الكتاب أتسلى به، ولما رآني أخذت الكتاب وبدأت أقرأ فيه .. تأخر عني ... آخذ فكرة عن الكتاب، وبعد فترة من الوقت جاء وقال: السلام عليكم يا ولدي، كيف حالك؟ ومن أين جئت؟ فأجبته عن سؤاله، فقال لي: والله أنت شاطر، لأنك تدرجت في طلب العلم حتى توصلت إلى هذه المرحلة؛ ولكن يا ولدي أنا عندي وصية.

فقلتُ: ما هي؟

قال الفلاّح: أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا في أوربا في أمريكا، في أي مكان، ولكنها ما علمتك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولاً.

قلتُ: ما هو؟!

قال: ما علمتك التوحيد!

قُلتُ لهُ: التوحيد!!

قال الفلاّح: توحيد السلف.

قلتُ لهُ: وما هو توحيد السلف؟!!

قال لهُ: انظر كيف عرف الفلاّح الذي أمامَك توحيد السلف، هذه هي الكتب: كتاب «السنة» للإمام أحمد الكبير، وكتاب «السنة» للإمام أحمد الصغير، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وكتاب «خلق أفعال العباد» للبخاري، وكتاب «اعتقاد أهل السنة» للحافظ اللالكائي، وعد له كثيراً من كتب التوحيد، وذكر الفلاح كتب التوحيد للمتأخرين، وبعد ذلك كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيِّم.

وقال: أنا أدلك على هذه الكتب إذا وصلت إلى قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك، لا تتأخر ارجع رأساً إلى القاهرة، ادخل (دار الكتب المصرية) ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتُها كلها فيها، ولكنها مكدّسٌ عليها الغبار، وأنا أريدك تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها». باختصار من المجموع للشيخ حماد الأنصاري (١/٢٩٤- ٢٩٧).

وفعلا عاد الفقي للقاهرة وبحث عن هذه الكتب ونفض عنها الغبار وطالعها وآمن بما فيها من الحق، وكان الفقي محباً للقراءة يعكف الساعات الطوال على الكتب ينهل منها ويتعلم، فعكف على كتب التفسير والحديث ينهل من علومها ودررها، واستفاد كثيرا بمطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأصبح ينشر هذه الكتب فيما بعد بالتحقيق والطباعة والتعليم والدعوة والكتابة، وكان هذا الفلاح من تلاميذ الشيخ محمد عبدالحليم الرمالي، خريج الأزهر والذي كان من دعاة التوحيد والسنة وأسس جماعة الاعتصام بهدي الإسلام سنة ١٩٢١م بدمياط، وقد توثقت الصله بينه وبين الشيخ الفقي، وأصبح يرأس هيئة علماء أنصار السنة المحمدية التي تكونت سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م.

وقد فتحت هذه الكتب للفقي الباب للتعرف والتعلم على يد أعلام السلفية في عصره بجوار

دراسته الأزهرية، فقد استفاد الفقي من السيد رشيد رضا والأستاذ محب الدين الخطيب خاصة، وكان يكرر دوما لمن يحدثهم «أستاذنا رشيد رضا»، وأيضاً عمل الفقي بالمكتبة السلفية التي أسسها محب الدين الخطيب، واستفاد منها كثيراً، ويتضح هذا من مقارنة مجلته الأولى «الإصلاح» في مكة بمجلة المنار لرشيد رضا حيث صدرها بتفسير القرآن، وكان ينقل بعض مقالات الفتح وأخبارها ويعزو إليها، وأشاد في مجلة الإصلاح بتأسيس جمعية الشبان المسلمين التي كان محب الدين فاعلاً فيها وأمين سرها، وحين توقفت المنار بوفاة رشيد رضا سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٥م، أنشأ الفقي مجلة الهدي الإسلامي، وأكمل مقالات تفسير القرآن من حيث انتهى رضا.

وقد بدأ الفقي في هذه المرحلة بالتعرف على حملة منهج السلف في مصر ونسج العلاقات والصداقات التي ستستمر حتى الموت، ومن أهم هؤلاء طلبة مدرسة الدعوة والإرشاد التي أسسها رشيد رضا، والذين سيصبح أكثرهم من رموز جماعة أنصار السنة المحمدية لاحقاً، ومن هذه العلاقات تعرفه على السفير الأول للملك عبد العزيز بن سعود في مصر، الشيخ فوزان الفوزان، يقول الفقي في مجلة الهدي النبوي: «تعرفت عليه بواسطة أخي في الله الشيخ محمد ملوخية المدني في عام ١٣٢٨هـ، إذ كنت طالبًا في الأزهر وكنا نذهب إليه كل يوم جمعة، فنصلي معه الجمعة، ثم يكرمنا بواجب الضيافة، ثم بعد ذلك يزودنا بالمعلومات والكتب العلمية»، وقد توثقت العلاقة بينهما ولم تنقطع أبداً بل نجد الشيخ الفوزان يوصي عند وفاته في القاهرة عام ١٣٧٣هـ بأن يتولى الشيخ حامد الفقي غسله وتكفينه والصلاة عليه.

وبواسطة الفوزان تعرف الفقي على علماء السعودية ووجهائها من آل الشيخ وغيرهم الذين كانوا يزورون مصر، ومن ثم تعرف على الملك عبد العزيز نفسه، ولعل ذهابه للسعودية لاحقاً كان بسبب الفوزان.

وهكذا انتقل الفقي من عالم المتكلمين والتصوف لأنوار الوحي من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ثم بدأ ينصح لأصدقائه ومعارفه، فالتف حوله عدد من الأصدقاء والزملاء وجعلوه شيخاً لهم رغم أن سنه لم يتجاوزعندها ثمانية عشر عامًا، وكان ذلك سنة ١٩١٠م بعد أن أمضى ست سنوات من دراسته بالأزهر، وبقي على هذا المنوال حتى تخرج من الأزهر عام ١٩١٧م، وكان عمره عندها ٢٥ سنة، ومن شيوخه بالأزهر والذين لهم مشرب إصلاحي: شيخ الأزهر مصطفى المراغي، والشيخ علي سرور الزنكلوني، والشيخ الشرشابي.

الفقي والدعوة للتوحيد:

كان الفقي إنساناً إيجابياً اختار أن يسير على منهج الأنبياء بالدعوة والإصلاح بعد تخرجه من الأزهر، يقول الفقي: «وكان من حق هذه النعمة وأداء شكرها، أن أقف حياتي لإرشاد الضال وهداية التائه، وإزالة الحجب عن القلوب، وإظهار الحق للناس قدر طاقتي في ثوبه الجميل، وبيان مكائد شياطين الجن والإنس التي كادوا بها للإسلام وأهله، حتى يحذرها إخواني من المسلمين كما حذرتها».

فانطلق يدعو في المساجد والمقاهي للتوحيد، فقد عين إماماً وخطيباً لمسجد شركس ثم مسجد هدارة بمنطقة عابدين بالقاهرة، فبث من على منبريهما دعوة التوحيد والسنة، وأيضاً كان يذهب للمقاهي التي كانت أماكن تجمع للمتعلمين وغيرهم، فكان يحدثهم عن الإسلام وعقيدته، وكان له درس مع زملائه في قهوة علي قاسم، ولما كان الفقي خطيباً مفوهاً يشد سامعيه وعالماً موفقاً فقد وفقه الله والتف حوله عدد من الناس يتعلمون عليه الإسلام وبقي معهم يواجه البدع والخرافات والجهالات.

يقول الشيخ أبو الوفاء درويش: «كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها ويستخرج منها درر المعاني، ويشبعها بحثًا وفهمًا واستنباطًا، ويوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات

الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة. ولا يترك كلمة لقائل بعده. بعد أن يحيط القارئ أو السامع علما بالفقه اللغوي للكلمات وأصولها وتاريخ استعمالها فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل».

والشيخ الفقي بنشاطه هذا انتقل بالدعوة السلفية خطوة للأمام في المجتمع المصري، فقط كانت السلفية موجودة بين العلماء والدعاة والمفكرين في الأزهر وفي الجمعيات والمجلات، ولكن الفقي نزل بها للشارع وللناس البسطاء في المساجد، وقد جرّ عليه هذا مشاكل كثيرة لكنه صبر عليها وصمد في وجهها بتوفيق الله، حتى استطاع مع لفيف من إخوانه بعد ١٠ سنوات من تخرجه من الأزهر والدعوة الفردية تكوين جماعة أنصار السنة المحمدية.

وأيضاً في هذه المرحلة كان له مساهمة إعلامية بنشر بعض المقالات في الصحف والمجلات، مثل مقالاته بمجلة الفتح سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م رداً على طه حسين وأعوانه ودفاعاً عن القرآن الكريم، وتوطدت علاقاته بعلماء وشيوخ الأزهر، فحين وقع خلاف بين الشيخ رشيد رضا وبين الشيخ يوسف الدجوي الصوفي الذي هاجم بشكل شخصي رضا في مجلة (نور الإسلام) التابعة للأزهر سنة ١٣٥١هـ، وجرت معاتبات ووساطات للإصلاح بينهما كان رسول مفتي مصر الشيخ عبد المجيد سليم لرشيد رضا هو الشيخ حامد الفقي، مما يدل على مقدار حضوره بين هؤلاء العلماء الكبار.

تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية:

بقي الفقي مجتهدا في الدعوة إلى التوحيد والسنة في كل مكان ينزل فيه، فعقب تخرجه من الجامعة أصبح إماماً لمسجد شركس ومسجد الهدارة في منطقة عابدين، فاجتهد على نشر الدعوة وتعليم الناس وإرشادهم، ولقي في سبيل ذلك الكثير من العقبات والمعيقات لكنه ظل ثابتاً على مبادئه السنية، حتى تيسر له في سنة ١٩٢٦م تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية، في منطقة عابدين بالقاهرة بمعونة عدد من زملائه وإخوانه.

والذي دعا الفقي لهذا القرار استشرافه لمستقبل الدعوة، وأنها إن بقيت مرتبطة بشخصه فهذا سيحد من انتشارها، وخاصة بعد أن أوقف الشيخ عن الدعوة بمسجد الهدارة بسبب وشاية الحاسدين والمغرضين من أصحاب البدع والضلالات، حيث أيقن ضرورة تكوين جماعة تحمل الدعوة، وذلك بعد أن كثر عدد أتباعه، وأصبح أصحاب البدع مستائين من دعوته، فرأى أن ينتقلوا لمكان خاص بهم، لا يمكن منعهم منه ابتعادا عن ضوضاء المقاهي التي ضاقت بهم، ويبدو أن الشيخ الفوزان، سفير السعودية، شجع على هذه الفكرة، فها هو الفقي يقول: «ففي داره وبيده غرست أنصار السنة، وفي داره وبيده ترعرعت أنصار السنة، حتى كانت يوم موته - رحمه الله - قرة لعينه».

وفعلاً استأجر الفقي داراً بمنطقة عابدين قرب قصر الملك، ويحدثنا الشيخ محمد القاضي عن نشأة الجماعة سنة ١٩٢٦م فيقول: «صليت الجمعة في أقرب مسجد وهو جامع شركس، فإذا بإمام طلق اللسان قوي الحجة واسع الاطلاع، يقول كلاماً لم أعهده من قبل في خطباء المساجد، فكأن كلامه السهم ينفذ إلى القلب، فأعجبت به ولم أنقطع عن صلاة من الصلوات ولا درس من الدروس.

وفي هذه المدة رأيت بعضهم يقفون أمام المسجد بعد صلاة العشاء، ويتحدثون في أمر إنشاء جمعية، فكانت فكرة طيبة قوبلت بالسرور، ثم خطوا بعد ذلك خطوة أخرى وأنشئت الدار في ديسمبر ١٩٢٦ ففرح الكل بذلك فرحاً عظيماً واعتبروها نصراً من الله الذي ينصر من يشاء».

ويرى بعض الباحثين أن الفقي اختار هذا الاسم للجماعة تأثراً برشيد رضا الذي كان يستخدم هذه العبارة، وبدأ الشيخ مع إخوانه بالدعوة من خلال أنصار السنة المحمدية، ولكن تأسيس الجماعة لم يوقف المكائد ضده وضد دعوته، بل حاول بعض كبار موظفي قصر عابدين تحريض الناس ضده،

ووصل الحال بهم لإغراء أحد السذج لقتله، ولكن الله نجاه!

وقد كانت الخطوة إضافة جديدة للدعوة السلفية في مصر حيث أنها جمعت شمل كثير من دعاة السنة والتوحيد بمصر سواء كانوا قد أسسوا جمعية خاصة أو لهم نشاط فردي، فبعد تأسيس دار أنصار السنة انضم إليها بقية الدعاة وأصبح مقر عابدين المركز العام.

ففي خارج القاهرة تأسس فرع دمياط والذي كان بالأصل جمعية الاعتصام بهدي القرآن التي أسسها الشيخ محمد الرمالي، وفرع الإسكندرية الذي أسسه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، وفرع سوهاج الذي أسسه الأستاذ أبو الوفاء درويش، وفرع الحوامدية الذي أسسه الشيخ محمد أحمد عبدالسلام.

ولكن بعد سنتين انتقل الشيخ للسعودية حيث عهد إليه برئاسة إدارة النشر بمكة المكرمة، مما أدخل الجماعة في مرحلة من الركود.

الفقي في الحجاز:

هناك في الحجاز وعلى قلة بقائه إذ لم يمكث سوى ثلاث سنوات تقريباً، إلا أنه ترك بصمة قوية لا تزال لليوم آثارها في السعودية يكفي منها قول العلامة محمد صالح بن عثيمين عن الفقي: «أستاذنا»، وكانت إقامته هناك سبباً لتوسيع دائرة علاقاته بعلماء المملكة ومن هؤلاء مثلاً: الشيخ السعدي الذي استمرت العلاقة بينهما مدة طويلة، يقول الفقي بهذا الصدد في مقاله (عرفت الشيخ السعدي) في رثائه له: «لقد عرفت الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من أكثر من عشرين سنة فعرفت فيه العالم السلفي المحقق، الذي يبحث عن الدليل الصادق، وينقب عن البرهان الوثيق، فيمشي وراءه لا يلوي على شيء»، وقد كان بينهما مراسلات بلغت ٥٠ رسالة.

قام الفقي في الحجاز بعدد من الأنشطة الدعوية والإصلاحية، منها إنشاؤه أول مجلة إصلاحية نصف شهرية في العهد السعودي وهي مجلة «الإصلاح» سنة ١٣٤٧هـ والتي رفعت شعار (صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية)، ورغم أنها لم تعمر سوى سنة ونصف تقريباً إلا أنها تركت أثراً كبيرا على المجتمع السعودي آنذاك، واستقبلها العلماء والأمراء بالبشر والترحاب، وقد كان إنشاء المجلة رغبة من الفقي طرحها على الملك عبد العزيز الذي رحب بالفكرة، وقد بين الفقي في افتتاحيته للمجلة أن سبب اقتراحه شعوره بالدور الكبير للصحافة في نشر الإصلاح والدعوة الصحيحة بين الناس، وأهمية ذلك في محاربة الفساد والضلال المنتشر، وأن المجلات القائمة بالإصلاح لا تزال لا تغطي الدور المطلوب من ناحية الانتشار والمهام.

وقد رحب السيد رشيد رضا بصدور المجلة وأثنى عليها في المنار، وهذا يدل على مركزية دور الإعلام في تفكير الفقي الإصلاحي، وقد كان الفقي يكتب أغلب مواد الإصلاح، وشارك في الكتابة عدد من زملائه المصريين كالشيخ عبد الظاهر أبو السمح الذي كان قد سبقه للحجاز وأصبح إماما للحرم المكي، وأيضاً كتب في «الإصلاح» عدد من علماء المملكة وغيرهم.

وأيضاً في الحجاز كان للفقي دروس ومحاضرات في الحرم المكي والمعهد الشرعي بمكة، بل وقد تولى الإمامة في الحرم المكي بعض الوقت بالنيابة عن الشيخ عبد الظاهر أبو السمح.

عودته للقاهرة وقيادة جماعة أنصار السنة المحمدية من جديد

بعد سفر الفقي للحجاز ضعف نشاط الجماعة، وتبدل مقرها ثلاث مرات، ولكن بقي أعضاؤها على عهد شيخهم يترقبون أخباره وينتظرون عودته، ولما جاءت بعض النسخ من مجلته «الإصلاح» الحجازية، فرحوا بها جداً وتخاطفوها فيما بينهم، ولما رجع إليهم سنة ١٣٤٩هـ عاودوا الالتفاف حوله من جديد، ومضوا في دعوتهم للتوحيد والسنة، ويمكن إجمال هذه المسيرة في المحطات التالية:

- **تطوير الجماعة وتفعيلها**: فبدأ الفقي بالعمل على بعث الجماعة من جديد ووضع لها قانوناً تسير عليه، وتواصل مِن جديد مع دعاة السنة في مصر الذين كان لكل منهم نشاط في ناحيته

ومحافظته، وأصبح هذا النشاط ينظم للجماعة كمركز وفرع من فروعها، وأيضاً كانت هناك جولات على المدن والقرى للدعوة وكسب أنصار جدد، مما زاد في عدد أنصار الجماعة، وأصبح مركز عابدين هو المركز العام للجماعة، وتكونت فروع جديدة بالقاهرة وكان أول فرع لها هو فرع القبة ثم فرع الجيزة، ثم فرع مصر الجديدة، وبعد أن كان أعضاؤها نفرا محدودا بلغوا ألف عضو.

- **تكوين هيئة علمية للجماعة:** حيث قام الفقي بتكوين هيئة شرعية علمية لجماعة أنصار السنة سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م كان على رأسها الشيخ عبد الحليم الرمالي، وضمت في عضويتها: الشيخ أحمد شاكر، الشيخ محمد عبد السلام القباني، الشيخ عبد الوهاب عيسوي، الشيخ محمد محمد مخيمر، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ إبراهيم عبد الباقي، الشيخ محمد حمدي، الشيخ عبد الحميد عبد السلام، والشيخ الفقي.

ومن رقي أخلاق الفقي حفظه للود لشيخه الرمالي الذي كان سبباً في هدايته وتعرفه على التوحيد والسنة، برغم أن الكثيرين قد لا يعرفون الرمالي في ذلك الزمان ولا في هذا الزمان، ولكنه خلق الوفاء والصداقة المخلصة، التي يجب أن يتحلى بها دعاة الحق دوماً.

- **تأسيس مجلة الهدي النبوي:** وفي سنة ١٣٥٦هـ (مارس ١٩٣٦م) صدر العدد الأول من مجلة الهدي النبوي لتكون لسان حال جماعته والمعبرة عن عقيدتها والناطقة بمبادئها، لخص الفقي غرضه الإصلاحى من هذه المجلة فقال في افتاحية العدد الأول: «واعلم أنه لا يعود بالمسلمين سيرتهم الأولى ويرد إلى قلوبهم شجاعتهم وغيرتها إلا تضافر أيدي أولئك النفر الوسط المهتدين وجمع قواهم ونهوضهم إلى انتشال من أجتالتهم الشياطين والعمل على إظهار محاسن الإسلام.

ولقد أصبح ذلك العمل غير ميسور على وجهه الأكمل إلا بواسطة الصحف التي تنتشر في البلاد وتدخل على كل أمير وعظيم وحقير وكبير وصغير، فإنشاء الصحف الإسلامية بلسان أولئك المصلحين من أنجع الوسائل في هذا الزمان لمعالجة أمراض المسلمين الدينية والأخلاقية، ولطالما تمنت نفسي أن إصدار صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى صوت المصلحين وتدعو إلى الحق والرشاد والصلاح، ولقد حقق الله الأمنية وهو المستعان، فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة (الهدي النبوي) لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأمراض والأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر والله ولي التوفيق».

وفي نفس الوقت لابد أن نتنبه إلى أن الفقي أراد إكمال مسيرة مجلة المنار التي توقفت بموت رشيد رضا في نفس العام! ويدل على هذا قول الفقي في بداية العام السادس من مجلة الهدي النبوي: «نشر السيد رشيد رضا رحمه الله في العدد الأخير من المجلد (٣٤) من المنار هذا البرنامج الذي وضعه لمجلته الغراء:

تفسير القرآن بطريقة تبين أحقية الإسلام وجماله وكماله وصلاحه لكل زمان.

شرح حديث رسول الله ﷺ وبيان صحيحه وضعيفه وزائفه.

دفع الشبهات وحل المشكلات، وذلك يكون في باب الفتاوى.

نقد المطبوعات التى فيها أخطاء علمية أو دينية ضارة.

بيان البدع والخرافات والتقاليد والعادات التى شوهت من جمال الإسلام.

الأدب والأخلاق، لأن أدب النفس واللسان أكبر أنصار الدين على التهذيب وتكوين الأخلاق. أ.هـ

ولمناسبة دخول (الهدي) في عامها السادس رأينا أن ننشر هذا البرنامج، ويظهر أن طريق الإصلاح الحق لكل داع إلى سلوكها واحدة، فقد كانت مجلة المنار هي المثل الأعلى فيما دعا إليه صاحبها رضوان الله عليه، ثم قفتها مجلة الهدي مِن أول

نشأتها من السير على هذا المنهج والحمد لله. ولعلها توسعت في بعض بنوده بما لم تداينها فيه مجلة أخرى».

ومن هنا رأينا الفقي يواصل مسيرة رشيد رضا في تفسير القرآن الكريم، فرشيد رضا توفي عند الآية ١٠١ من سورة يوسف، وقام الشيخ محمد بهجت البيطار بإكمال تفسير سورة يوسف، ثم قام الشيخ الفقي بإكماله فبدأ بتفسير سورة الرعد ثم إبراهيم ثم الحجر فالنحل، ومات بعد أن فسر إحدى عشرة آية من سورة الإسراء في مجلة الهدي النبوي، وكانت آخر آية فسرها هي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء]، وقد فسرها رحمه الله في العددين ٦ و٧ لسنة ١٣٧٨هـ في حوالي ٢٢ صفحة.

وتابع التفسير من بعده الشيخ عبد الرحمن الوكيل، ثم الشيخ سيد رزق الطويل، كما أخبر بذلك الأستاذ فتحي عثمان، وكيل جماعة أنصار السنة والخبير بتراثها وعلمائها، وما أجمل أن تشيع هذه الروح الجماعية التكاملية بين العلماء والعامة فتنهض بها الأمة وتسعد.

وتنوعت مقالات المجلة بين القضايا الشرعية والأدبية والاجتماعية والسياسية، وكان لقضية فلسطين حضور بارز على صفحاتها، وكذلك أحوال البلاد الإسلامية.

وكانت (الهدي النبوي) تتشرف بمقالات عدد من الأعلام، وعلى سبيل المثال لا الحصر: الشيخ أحمد محمد شاكر، الأستاذ محب الدين الخطيب، والشيخ محيي الدين عبد الحميد، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ أبو الوفاء محمد درويش، والشيخ صادق عرنوس، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، والشيخ خليل هراس، الشيخ محمود شلتوت.

وقد تولى الفقي رئاسة تحرير (الهدي النبوي) منذ نشأتها حتى وفاته، وفي سنة ١٣٧٠هـ، عهد مجلس إدارة الجماعة للشيخ أحمد شاكر بتولي منصب مدير التحرير بالمجلة، لكنه لم يستمر بسبب عودته للقضاء.

وكانت (الهدي النبوي) توزع في مصر وخارجها، وكانت سفيرَ الجماعة للعالم الإسلامي، وأصبح لها مشتركون وأنصار من بلاد عديدة، كتب الفقي في افتتاحية السنة الثانية من المجلة: «ولقد لقيت مجلة الهدي النبوي في عامها الماضي تعضيضا ومساعدة على نشرها وإذاعتها وترويجا في الأوساط المختلفة ما لم تكن تحلم به، حتى لقد كانت تنفد بعض أعدادها في أسبوع واحد وذلك بهمة إخواننا أنصار السنة المحمدية المنتشرين الآن بحمد الله في نواحي كثيرة من مصر والسودان والحجاز ونجد والشام والهند وجاوا والعراق والمغرب كثر الله سوادهم وأيدهم بروح من عنده، وجزاهم عنا أحسن الجزاء»، وفي السنة الثانية عشرة من عمرها كانت تطبع ٢٥٠٠ نسخة، منهم ٦٠٠ مشترك من خارج مصر، وهو رقم كبير بمقاييس ذلك الزمان.

- **تأسيس مطبعة أنصار السنة:** مع زيادة نشاط الجماعة أنشأ الشيخ الفقي مطبعة السنة المحمدية لنشر كتب السلف وبوجه خاص كتب ابن تيمية وابن القيم.

محطات متفرقة من حياة الفقي:

- شكّل نشر العلم والدعوة للتوحيد الشغل الشاغل له رحمه الله، وقام بنشر الكثير من كتب السلف وخاصة ابن تيمية وابن القيم وكذلك علماء الدعوة النجدية، وقائمة كتبه في ذلك تطول، وهي مشهورة، وقد تسببت تلك الجهود المباركة بقيام أهل البدع بحربه بالباطل كأحمد وعبدالله الغماري وعبد الفتاح أبو غدة، ووقعت له قصة ضخمة حين طبع كتاب (رد الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي) سنة ١٣٥٨هـ، فقام بعض أهل الضلال وخاصة عبد المجيد اللبان ويوسف الدجوي بالتشنيع على الشيخ في الصحف والمجلات حتى أصبحت قضية كبيرة، وتم تحويلها لجماعة كبار العلماء بالأزهر وعلى رأسها الإمام الأكبر الشيخ المراغي للنظر في الكتاب.

ولم ينتظر أهل الضلال تقرير هيئة العلماء بل أشاعوا أن الفقي سوف تُسحب منه شهادته العالمية

الأزهرية، مما أثار قلق إخوانه، إلا أن قرار اللجنة كان في صالح الشيخ الفقي، ولكن أعداءه لم ييأسوا وأعادوا إثارة الموضوع حتى صدر تقرير ثانٍ يميل لهم، وحسماً للخلاف طلب شيخ الأزهر من الشيخ محمد شلتوت كتابة تقرير ثالث ينهي به القضية فكتب تقريراً فند به التقرير الثاني وختمه بقوله:

«كان أولى بنا بدل أن نقرأ هذا التقرير الذي ينظر في مقدمة الناشر (الفقي) نظرة تخرجها عن واقعها، وتحولها عما أراده منها صاحبها- كان أولى بنا أن نقرأ تقريراً آخر في الكتاب وما تضمنه من الآيات والأحاديث وما فيه من انحراف، لينبه على هذا كله ويناقش فيه، ويبين للناس وجهه الحق، ثم يطلب من الجماعة العمل على إلزام ناشر الكتاب بنشر هذا البيان، وقد سبق مثل ذلك يوم أريد نشر الكتاب تاريخ بغداد فوجد فيه طعن باطل على الإمام الأعظم أبي حنيفة رضى الله عنه، فصودر الكتاب حتى وضع حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير مفتي الديار المصرية تعليقا في تفنيد ما جاء في الكتاب خاصاً بالطعن على أبي حنيفة وإلزام ناشر الكتاب بنشر هذا التعليق معه، وكان هذا سبباً في الافراج عن الكتاب. إلا أن جماعة كبار العلماء لو فعلت هذا لقامت بواجبها من غير أن يؤول عملها بأنها تصادر حرية التأليف والنشر.

لهذا أقترح على الجماعة الموقرة أن تصرف النظر عن هذه المسألة، لئلا تثير مشاكل لا فائدة للإسلام والمسلمين من إثارتها، لا بالنسبة إلى الكتاب، ولا بالنسبة إلى ناشر الكتاب»، هكذا أسدل الشيخ شلتوت الستار على القضية لصالح الفقي، وهذا مثال على ما كان يعانيه الفقي وإخوانه في سبيل نشر التوحيد والسنة ونقض الشرك والبدعة في ذلك الزمن.

ويقول الشيخ صفوت نور الدين (الرئيس السادس لجماعة أنصار السنة) عن بعض ما كان يعانيه الفقي في دعوته للتوحيد من بعض مشايخ الضلال: كان الشيخ عبد ربه سليمان في درسه يقول (الجاحد الشقي) يعني به الشيخ حامد الفقي، فيسمع تلامذته هذا الكلام فيأتون للشيخ حامد ويسمعون فيجدون أحاديثه هي: قال الله، وقال الرسول؛ يدعو بدعوة التوحيد؛ فالكثير منهم ممن جاء لأنصار السنة جاء بهذا السبيل»!!

- كانت له صلات واسعة بالعلماء والدعاة وخاصة أهل التوحيد والسنة منهم والوجهاء والساسة في عصره في مصر وخارجها، فكانت له علاقات واسعة بالأزهر وشيوخه وعلمائه خاصة الشيخ عبد المجيد سليم والشيخ مصطفى المراغي والشيخ شلتوت والشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر ووالد المحدث أحمد شاكر، حيث كان يحضر دروسهم ويزورهم ويستضيفهم لإلقاء المحاضرات في جماعة أنصار السنة ويدون بعض دروسهم وينشرها في مجلة الهدي النبوي ويستكتبهم في مجلة أنصار السنة المحمدية.

- وكانت له علاقات بدعاة التوحيد والسنة خارج مصر مثل: الشيخ محمد بهجة البيطار، الذي كان أول مفتٍ لمجلة الهدي النبوي حيث ترسل له الاستفتاءات ليجيب عنها من دمشق، وكان للفقي تواصل مع الشيخ نسيب الرفاعي، وكذلك مع الشيخ الألباني، حيث كان شاباً حين طلب منه الفقي المساعدة في نسخ وتحقيق رسالة العقود لشيخ الإسلام ابن تيمية، وطبعت باسمهما معاً، قال الفقي في مقدمته: (فكتبت إلى الاخ السلفي البحاثة الشيخ ناصر الدين الارنؤوطي بدمشق أطلب إليه معاونتي في العثور على نسخة أخرى فكتب إلي أن عند آل الشطي الأمجاد نسخة جيدة سليمة فأرسلت إليه النسخة بالطائرة فراجعها مراجعة دقيقة وكمل مواضع النقص فيها، وعندئذ اطمأننت إلى أني أستطيع أن أخرج الكتاب النفيس باسم نظرية العقد)، كتب هذا في شوال سنة ١٣٦٨هـ/ أغسطس ١٩٤٩م، وحين جاء الألباني لمصر رتب له محاضرة في دار أنصار السنة.

وكانت للفقي صلات جيدة بأهل الحديث في

الهند، فضلاً عن علاقاته القوية بالسعودية وعلمائها.

- جهاده: يقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل: «لقد ظل إمام التوحيد (في العالم الإسلامي) والدنا الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله أكثر من أربعين عامًا مجاهدًا في سبيل الله. ظل يجالد قوى الشر الباغية في صبر، مارس الغلب على الخطوب واعتاد النصر على الأحداث، وإرادة تزلزل الدنيا حولها، وترجف الأرض من تحتها، فلا تميل عن قصد، ولا تجبن عن غاية، لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس، أو يلوذ به، إذ كان الخوف من الله آخذا بمجامع قلبه، كان يسمي كل شيء باسمه الذي هو له، فلا يُدهن في القول ولا يداجي ولا يبالي ولا يعرف المجاملة أبدًا في الحق أو الجهر به، إذ كان يسمي المجاملة نفاقًا ومداهنة، ويسمي السكوت عن قول الحق ذلا وجبنا».

وكانت له مشاركة في الجهاد ضد الاحتلال البريطاني لمصر قبيل الحرب العالمية الثانية، إذ كان يحرّض الناس على المقاومة وكان يطبع ويوزع البيانات ضد الاحتلال سراً. وأسس جماعة (أنصار فلسطين) للجهاد ضد اليهود.

قال الفقي عن إلغاء المعاهدة مع بريطانيا: «فإليكم ما سجلته في رسالتي التي أرد بها على شيخ الأزهر: «لقد ألغت الحكومة مشكورة هذه المعاهدة المشئومة التي عقدتها مصر مع إنجلترا الفاجرة، ونحن أنصار السنة نؤيد هذا الموقف الشجاع الجريء الذي استطاعت به حكومة مصرية أن تقول للإنجليز لا، أيها الطغاة الغاصبون، لن نستكين بعد اليوم لذلة، ولن نمكن نير ظلمكم من أعناقنا مرة ثانية. ولكن يجب أن تبرم القلوب عهداً مع الله أن لا تخون عهده، وأن تكون النفوس له وحده في العبودية والجهاد، ولقد نبذنا في قوة وعزة محالفة الإنجليز، فلنعاهد الله أن ننبذ الحلف مع الشيطان»، فنحن نؤيد الحكومة كل التأييد، ونعتبر من لا يؤيد ذلك ليس خائنا للوطن فحسب بل قبل ذلك خائنا لله ودينه ورسوله».

- لم تقتصر دعوته على مصر، فبسبب وجود الأزهر الذي يستقبل الطلبة من مختلف البلدان، فقد تأثر بدعوة الشيخ الفقي عدد من الطلبة الذين نشروا فكر أنصار السنة المحمدية في بلادهم، وأسسوا جماعة أنصار السنة في بلادهم كما في السودان ووأرتيريا وأثيوبيا والصومال وليبريا وتايلند.

قال سعد صادق في بيان تأثير دعوة الفقي: «لم ينحصر تأثير دعوة الشيخ حامد داخل دائرة مصر ومدنها وقراها فحسب ... بل تجاوزها إلى خارج الحدود المصرية، تجاوزها في إفريقيا إلى السودان وإرتريا والصومال، وفي الشام: سوريا والعراق والأردن ولبنان وفلسطين، وفي آسيا إندونيسيا وسيام. بل لا نكون مغالين إذا قلنا إن تأثير هذه الدعوة امتد إلى بعض دول أوروبا في أمريكا ولندن وفرنسا وسويسرا حيث توجد هناك جاليات مسلمة، تسامعت بدعوة الشيخ عن طريق من يسافرون إلى تلك المدن الأوروبية في مهمات عملية وعلمية وعن طريق مجلة الهدي النبوي التي كانت تصل إلى تلك البلاد ويقرأها كثير من المتعطشين إلى معرفة العلم الصحيح النابع من القرآن والسنة».

وفاته:

توفي رحمه الله فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ، الموافق ١٦ يناير ١٩٥٩م على إثر عملية جراحية، فبعد أن نجحت العملية أصيب بنزيف حاد وعندما اقترب أجله طلب ماء للوضوء ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها. وبعد ذلك طلب من إخوانه أن يُنقل إلى دار الجماعة حيث توفي بها.

مراجع للتوسع:

١- جماعة أنصار السنة المحمدية، د. أحمد محمد الطاهر، دار الهدي النبوي بالقاهرة ودار الفضيلة بالرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢- جهود الشيخ محمد حامد الفقي في تفسير القرآن الكريم، محمد عاطف التاجوري، مكتبة السنة النبوية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٣- العلامة محمد حامد الفقي رائد الدعوة السلفية، الأستاذ فتحي أمين عثمان، وكيل أنصار السنة المحمدية، غير منشور.



الشيعة يستميلون السلطان خدابنده

هيثم الكسواني(*) - خاص بـ «الراصد»

لم يترك الشيعةُ في القديم والحديث وسيلة لنشر مذهبهم إلا اتّبعوها، فمِن الإغراء بالمال والمتعة إلى البطش والإكراه مرورا باستغلال السلطة والإعلام والتأليف، تنوعت أساليب الشيعة حسب مقتضيات الظروف. أحد هذه الأساليب هو استمالة بعض الحكام، والتأثير عليهم وكسبهم لصفهم، ذلك أن التأثير في الحاكم أو المسؤول يتعدى إلى الدولة والمجتمع، ولا يبقى محصورا في صاحبه.

ويعتبر السلطان المغولي خدابنده[1]، أحد أهم السلاطين والحكام الذين استطاع الشيعة التأثير عليهم قديما، واستغلالهم، بعد أن اعتنق التشيع، ومعلوم أن المغول أو التتار هم الذين احتلوا ودمّروا أجزاء واسعة من العالم الإسلامي، واستطاعوا أن يسقطوا دولة الخلافة العباسية، ويدمروا عاصمتها، بغداد، في منتصف القرن السابع الهجري، بفعل المؤامرة التي حاكها الوزير الشيعي ابن العلقمي ضد العباسيين، وآخر خلفائهم المستعصم بالله.

وقد تولى خدابنده (ويكتب أيضاً: خربنده وخربندا) الحكمَ في سنة ٧٠٣هـ، بعد موت أخيه قازان، وتسمى باسم أولجاتيو محمد خدابندا، واعتنق التشيع، ولُقّب بالملك غياث الدين، وخُطب له على منابر العراق وخراسان وغيرهما. يقول ابن كثير في أحداث سنة ٧٠٩هـ: «وفيها أظهر ملك التتر خربندا الرفضَ في بلاده، وأمر الخطباء أن لا يذكروا في خطبهم إلا عليّ بن أبي طالب وولديه وأهل بيته، ولما وصل خطيب باب الأزج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاءً شديداً، وبكى الناس معه، ونزل ولم يتمكن من إتمامها، فأُقيم مَن أتمها عنه وصلّى بالناس. وظهر على الناس بتلك البلاد من أهل السنة أهلُ البدعة، فإنا لله وإنا إليه راجعون..».

ويبين الشيخ ناصر القفاري أن ابن مطهر الحلي، الذي يعتبر أكبر شيوخ الشيعة في زمانه (ت: ٧٢٦هـ) هو الذي زيّن لخدابنده مذهب الشيعة الرافضة، فدخل فيه مع جميع عشائره وقبائله وأتباعه، ذلك أن خدابنده كان حديث عهد بالإسلام، ولا معرفة له بالعقيدة الإسلامية وتاريخ المسلمين.

(*) كاتب أردني.

(١) كلمة فارسية تعني: عبد الله.

وقد حظي الحلّي بمنزلة عظيمة عند خدابنده، وألّف له عدة مؤلفات لدعوته وإغرائه بالتمسك بالتشيع، منها كتاب «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» الذي يقول عنه: «فهذه رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان، المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن ... خدمتُ بها خزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم، مولى النعم، ومسدي الخير والكرم، شاهنشاه المكرم، غياث الملة والحق والدين أولجايو خدابنده».

وقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكتاب (منهاج الكرامة) من أعظم الأسباب في تقرير مذهب الشيعة لمن مال إليهم من الملوك، وخصّ بالذكر منهم خدابنده، وقد فند ابن تيمية هذا الكتاب في كتابه الكبير (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية).

وقد ظل السلطان خدابنده معتنقاً للتشيع إلى أن مات في سنة ٧١٦هـ، وهو في الثلاثينيات من العمر، يقول ابن كثير: «وكان موصوفا بالكرم ومحبّا للّهو واللعب والعمائر، وأظهر الرفض في بلاده، أقام سَنة على السُّنه ثم تحول إلى الرفض فأقام شعائره ببلاده، وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي، تلميذ نصير الدين الطوسي، وأقطعه عدة بلاد، ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة، وقد جرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام، فأراح الله منه العباد والبلاد».

وبعد موته، تولى الحكمَ ولدُه أبو سعيد وهو حينها في الحادية عشرة من عمره، لكنه ما لبث أن ترك التشيع وعاد إلى السنّة، يقول ابن كثير: «ولعب كثيرٌ من الناس به في أول دولته، ثم عدَل إلى العدل وإقامة السنة، فأمر بإعادة الخطبة بالترضّي عن الشيخين أولا، ثم عثمان ثم عليّ رضي الله عنهم، ففرح الناس بذلك، وسكنت بذلك الفِتن والشرور والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد بهراة وأصبهان وبغداد واربل وساوة وغير ذلك».

منهج قديم حديث

واستمالة الشيعة للحكام والمسؤولين من أجل نشر التشيع وفرضِه منهج قديم حديث، أولاه الشيعة في الوقت الحاضر عناية فائقة، وضمّنوه في الخطة الخمسينية[1] التي نصّت على أن تصدير الثورة (نشر التشيع) واجب خطير، وعلى رأس الأولويات، وأن حكومة إيران حكومة مذهبية، تأخذ على عاتقها نشر التشيع، ودعت الخطة الشيعةَ المقيمين خارج إيران إلى السعي لامتلاك السلاح والقوة، وشراء الأراضي والبيوت، وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة وإمكانياتها لأبناء مذهبهم، كما دعتهم إلى اختراق أجهزة

(١) خطّة سريّة أعدّها مجلس شورى الثورة الثقافية الإيرانية ووجّهها إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، وقد استطاعت رابطة أهل السنة في إيران (مكتب لندن) الحصول على هذه الوثيقة الهامة، وقام د. عبد الرحيم البلوشي بترجمتها إلى اللغة العربية.

وهذه الخطة موجهة إلى المناطق السنيّة في إيران، وإلى دول الجوار، وبشكل خاص: العراق، ودول الخليج العربي، إضافة إلى أفغانستان وباكستان وتركيا. وتهدف الخطة، المشتملة على خمس مراحل، مدة كل منها عشر سنوات، إلى تصدير الثورة الإيرانية، بأساليب أقل حدّة عمّا اتبعه مرشد الثورة السابق، روح الله الخميني، للوصول إلى الهدف ذاته وهو السيطرة على المنطقة وتشييعها.

الدولة المدنية والعسكرية على حدٍّ سواء، وتوطيد علاقتهم بالتجار، ومحاولة السيطرة على الاقتصاد في الدول التي يقيمون بها، وإلى السعي لأن يحظوا برضى الحكام، وفي المقابل العمل على توتير العلاقة بين الحكومات السنيّة وعلماء أهل السنة، كي يقوم الشيعة بملء الفراغ.

ومِن الحكام الذين استطاع الشيعة استمالتهم في العصر الحديث: الرئيس الليبي معمر القذافي (ت: ٢٠١١م)، الذي نشر الأفكار المنحرفة في بلده، وكثيرا ما كان يصرح بعزمه العمل على إحياء الدولة العبيدية الفاطمية، وهي دولة شيعية إسماعيلية حكمت مصر والمغرب العربي وأنحاء أخرى من العالم الإسلامي بين عامي ٢٩٧ – ٥٦٧هـ.

دمشق عاصمة الأمويين

كما استطاع الشيعة التأثير على أسرة الأسد الحاكمة في سوريا منذ عام ١٩٧٠م، لا سيما وأنها تنتمي إلى طائفة الشيعة النصيرية التي تتفق مع الشيعة الإثني عشرية في العديد من العقائد والأفكار. فقد غدت سوريا (بلاد الأمويين) في عهد حافظ الأسد وابنه بشار مسرحا للعبث الشيعي، وصارت الطقوس الشيعية تُمارس في عاصمتها دمشق جهارا نهارا، دونما خوف أو وجل، في حين تعرضت الدعوة الإسلامية السنية لأقسى الضربات، وتعرض الدعاة من أهل السنة لمختلف صنوف الإيذاء والبطش والتغييب.

ويتحدث نور الدين الشاهرودي، وهو أحد شيوخ الشيعة الإيرانيين فرحا بما تحقق في سوريا من انتشار للتشيع على يد أسرة الأسد، فيقول:

«.. نرى أن دمشق العاصمة السابقة للأمويين الذين حاربوا أئمة الشيعة ومواليهم ومحبيهم بكل قسوة وشدة، وطاردوا العلويين بلا هوادة في كل مكان، تحولت ضاحية منها اليوم وهي (حي الزينبية) إلى معقل كبير للشيعة الذين يتوافدون عليها من كل مكان لزيارة مرقد السيدة زينب، وللقيام بشعائرهم المذهبية بكل حرية وبدون أي تقييدات من جانب الحكومة السورية التي يقتضي الإنصاف أن نوجه لها آيات الشكر والتقدير لاهتمامها الكبير بالمزارات والمراقد المقدسة للشيعة على أرض بلادها، ولإفساحها المجال أمام زائريها للقيام بشعائرهم المذهبية، إلى جانب احتضانها لعلماء الشيعة وفقهائهم».

للاستزادة:

❖ الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

❖ شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ومختصره للشيخ عبدالله الغنيمان، دار الصديق، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

❖ الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري، أصول مذهب الشيعة، دار الرضا، الجيزة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

❖ الدكتور هادف الشمري، الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

❖ نور الدين الشاهرودي، المرجعية الدينية ومراجع الإمامية، طهران، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.



الراصد – العدد ١٢٧– محرم ١٤٣٥هـ

العدوان الحوثي على دماج... مسار الكارثة ودوافعها

أحمد أمين الشجاع(❊)– خاص بالراصد

عـادت مأسـاة دمـاج في محافظـة صـعدة في شمال اليمن إلى الواجهة بعد هدوء نِسْبي استمر حوالي عامين إثر نجاح لجنة وساطة برئاسة الشيخ حسين الأحمر، في أواخر سنة ٢٠١١م، في وقف الصراع المسلح وإنهاء الحصار الحوثي على دماج.

وقد ترتب على تلك الوساطة تشكيل لجنة قبَلية، برئاسة الشيخ شطاب الغولي، للرقابة والإشراف على تنفيذ بنود الصلح بين الحوثيين والسلفيين، إلا أن وجود اللجنة لم يحُل دون تجدد الصراع وعودة الحوثيين إلى فرض الحصار على دماج وقصف المنطقة بمختلف الأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

وكانت بعض وسائل الإعلام قد ذكرت أن اللجنة واجهت صعوبات أعاقت أداءها. فقد نقل موقع (مأرب برس)، يوم ٧ أبريل الماضي، عن مصادر في لجنة الرقابة والإشراف تحذيرها من أن اللجنة قد لا تستطيع مواصلة عملها، حيث تعيش أوضاعاً صعبة قد تجبرها على الانسحاب في أي لحظة إن لم يتم تدارك ذلك. وقالت المصادر إن الدعم الذي كانت تتلقاه اللجنة «انقطع عنها تماماً منذ نحو تسعة أشهر..».

وها هي أزمة دماج تعود من جديد وفي نفس التوقيت الذي حدثت فيه قبل عامين، وهو موسم الحج إلى البيت الحرام. حيث أدى الحصار الحوثي، في موسم ١٤٣٢هـ، إلى منع أبناء دماج وطلاب مركز دار الحديث السلفي من التوجه إلى بيت الله الحرام. كذلك الحال تكرر في هذه السنة بسبب الحصار الشامل.

مسار المأساة الجديدة:

بدأت تظهر مؤشرات العدوان الحوثي ضد دماج في يونيو الماضي، حيث قالت مصادر محلية لموقع (مأرب برس)، في ٢٧ يونيو، إن الحوثيين قاموا بالتمترس في جبل الجميمة المطل على دماج واستحدثوا فيه متارس، ونقلوا إليه أسلحة وعتاداً.

وقال الناطق باسم مركز دار الحديث بدماج، سرور الوادعي، في بيان له: إن مسلحي الحوثي قاموا عصر يوم ٢٥ يونيو «بالصعود إلى جبل الجميمة المطلّ على دار الحديث بدماج، واستحدثوا متارس ومواقع جديدة لهم في هذا الجبل، بالإضافة إلى محاولة استفزاز طلاب دار دماج واستعراضهم بالأسلحة الثقيلة من معدلات وبوازيك وغيرها».

وأشار سرور إلى أن بعض طلاب دار الحديث بدماج صعدوا إلى مسلحي الحوثي المتمترسين في جبل الجميمة؛ «وذلك لغرض تذكيرهم بالصلح الذي بينهم والاتفاقات السابقة، وأنه ليس من صالح الجميع نقضها، مؤكداً أن مسلحي الحوثي، وقبل وصول الطلاب إليهم، أطلقوا عليهم

(❊) كاتب يمني.

النــار مباشــرة وبمعــدلات وعيــارات ثقيلــة، وهــو مــا اضــطر طــلاب دار الحــديث إلى التراجــع والعــودة إلى مساكنهم».

وأكـــد أن مـــسلحي الحـــوثي عـــادوا إلى موقـــع الأحـــرش الواقـــع أمـــام جبـــل البراقـــة المطـــل علـــى مـــساكن الطـــلاب، مـــشيراً إلى أن هـــذا الموقـــع مـــن ضمن المواقع المتفق علـى إخلائهـا مـن المتـارس. منوهـاً بـأن مـسلحي الحـوثي اسـتحدثوا نقاطـاً جديـدة علـى الطريق المؤدية إلى دماج.

وقـــال ســـرور: إن مـــسلحي الحـــوثي اســـتخدموا مكـبرات الـصوت الـتي وجهوهـا إلى منطقـة دمـاج، وبثـوا عبرهـا محاضـرات عديـدة كلـها سـب وشـتم للـصحابة رضـوان الله علـيهم ولأم المـؤمنين (عائـشة) رضـي الله عنهـا، وأغلـب العلمـاء بمـن فـيهم الـشيخ السلفي المتوفى مقبل الوادعي.

وبحـــسب بيـــان ســـلفيي دمـــاج فـــإن مخالفـــات الحوثيين لشروط الهدنة تتمثل في الآتي:

١- أن الحـــوثيين مـــا يزالـــون في بعـــض منـــاطق دماج كالرابية والزيلة والمحجر والصمعات والمدور.

٢- اســتحداث بعــض المتــارس في عــدة مواقــع، في جبال الصمعات والمدور والجميمة والأحرش.

٣- قـــاموا بـــالتفجيرات والتلغيمـــات في جبـــل الصمعات؛ وهذا ما أدى إلى إزعاج الآمنين.

٤- الاســتعراض بالأســلحة، الــتي اســتولوا عليهــا من الدولة، في الطرقات؛ لإرهاب المواطنين.

٥- مـــضايقة الـــزوار والقـــادمين إلى دمـــاج بالتفتيـشات؛ بحجـج وهميـة. وتـوقيفهم لعـدة سـاعات، وضـرب الرصـاص؛ لتخـويفهم، مـع وجـود العوائـل والأطفال من الزائرين.

٦- اســتحداث نقطــة جديــدة في طريــق صــعدة - دماج تحت منطقة السنارة.

٧- مـضايقة طـلاب العلـم في محافظـة صـعدة سـواء مـن منطقـة العبـدين أو غـراز أو غيرهـا، ومـنعهم مـن الـدخول إلى دمـاج لطلـب العلـم، ومـنعهم مـن استقدام الخطباء من دماج.

٨- التحـــريض الإعلامـــي في المـــساجد الـــتي اسـتولوا عليهـا في المنطقـة، مـن خـلال سـب الـصحابة وعلمـــاء المـــسلمين المتقـــدمين والمتـــأخرين، عـــبر المكبرات الصوتية.

وفي ١٢ يوليـو اتهـم النـاطقُ باسـم دار الحـديث بـدماج الحـوثيين بـنقض كـل اتفـاق يحـصل معهـم بـين حين وآخر.

وأشـار إلى أن آخـر نقـض لتلـك الاتفاقـات مـا حـصل في أول أيـام شـهر رمـضان المبـارك (١٤٣٤هـ)، حيـث لم يلتزمـوا بـإخلاء مدرسـة الخـانق مـن جميـع المسلحين بل زادوا تمترساً فيها.

رد سلفي وتحالف قبلي:

كـشف القيـادي الـسلفي في دمـاج الـشيخ أبـو إسماعيـل الـوادعي، في تـصريح خـاص لــ (مـأرب بـرس) يـوم ٢٦ أكتـوبر، عـن فـتح جبهـات جهادية جديـدة ضـد الحـوثيين، إضـافة إلى نقـاط عـسكرية لأَسْـرهم واعتقـالهم ومنـع الإمـداد العـسكري والتمويني عنهم.

وحـول دواعـي فـتح تلـك الجبهـات القتاليـة الجديـدة قـال الـوادعي: «لقـد تم توافـد العديـد مـن رجـال القبائـل ملـبين لـدعوة الجهـاد الـتي دعـا إليهـا الـشيخ يحيـى الحجـوري ضـد المعتـدين علـيهم.. إلا أنـه تم إيقـافهم احترامـاً لتواجـد اللجنـة الرئاسـية والعسكرية».

وقـال: إنـه تم فـتح ٣ جبهـات جديـدة، الأولى في منطقـة حَجـور بمحافظـة حجـة، والثانيـة في منطقـة كِتـاف، والثالثـة في قبيلـة حاشـد. ويقـوم عمـل تلـك الجبهـات علـى إقامـة نقـاط تفتـيش؛ تهـدف إلى عـدم وصـول المـواد والمـؤن إلى صـعدة، إضـافة إلى قيامهـا باعتقال وأسر الحوثيين.

وسـوغ القيـادي الـسلفي هـذه الـدعوة مـن الـشيخ الحجـوري؛ بـسبب تبـاطؤ الحكومـة في تنفيـذ القـرارات، إضـافة إلى تـدهور الوضـع الـصحي للمصابين وسقوطهم واحداً تلو الآخر.

وفي نفـس اليـوم ذكـر موقـع (مـأرب بـرس) أنـه حـصل علـى معلومـات تفيـد بـأن زعمـاء ثـلاث مـن أهـم قبائـل الـيمن اتحـدوا وأعلنـوا انـضمام قبائلـهم لمقـاتلي

دماج؛ للرد على الحوثيين وردعهم.

وأضاف الموقع: اتفق، ولأول مرة، الشيخ عزيز بن صغير زعيم قبيلة حرف سفيان، وصادق الأحمر زعيم قبيلة حاشد، وانضم إليهم عثمان مجلي من صعدة، على تصفية تقسيم منطقة صعدة وتصفيتها وتطهيرها من الحوثيين.. إلا أن هناك من يؤكد أن عمل الزعماء الثلاثة توقف مؤقتاً حتى يتم النظر في ما سيتم عمله من قِبل اللجنة الرئاسية واللجنة العسكرية لتنفيذ القرارات.

وبالفعل أعلنت جبهة كتاف، يوم ٣٠ أكتوبر، فتح باب «الجهاد» لنصرة أبناء دماج.

وقال الناطق الرسمي في جبهة كتاف، أبو إسحاق الشبامي، في بيان نشرته صحيفة (أخبار اليوم) يوم ٣١ أكتوبر: إن أبناء النصرة من قبائل اليمن سينطلقون لإعانة أبناء دماج الذين يشن الحوثي عليهم حرباً شعواء وقصفاً عنيفاً. وأكدوا أنهم في الجبهة مستعدون لتقديم أنفسهم لحماية أبناء دماج والنساء والأطفال والعُزل الذين فجعهم قصف الحوثي.

كارثة إنسانية:

ومنذ ذلك الحين والحوثيون يواصلون حصار وقصف دماج التي يسكنها حوالي ١٥ ألف نسمة، وفي صورة أبشع مما يتعرض له قطاع غزة على يد الصهاينة، وفي ظل تهاون الجهات الرسمية وتجاهل الأحزاب والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان، وصمت الجميع أمام مناشدات واستغاثات أبناء المنطقة.

وقد ناشد الناطق باسم سلفيي دماج، سرور الوادعي، يوم ٢٢ أغسطس، الحكومة ممثلة برئيس الجمهورية وحكومة الوفاق الوطني، وعلماء المسلمين، ومشايخ قبائل اليمن، بردع الحوثي «المستبيح لدماء المسلمين»، وتحرير المحافظة ممن وصفهم بالعصابة المجرمة، ورفع الظلم والتسلط الغاشم، وإيقاف الانتهاكات المتتابعة لجميع مساعي الصلح السابقة.

وأوضح الوادعي، حسب ما نقل عنه (نيوز يمن)، أن سكان منطقة دماج والقرى المجاورة لها تفاجؤوا بهجوم حوثي شرس بجميع أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة على قرية الطلول في البداية، ثم شمل الهجوم منطقة دماج.. ونتج عن هذا الهجوم مقتل أربعة أفراد وجرح آخرين، بعضهم حالته حرجة، وتفجير بعض المنازل.

واتهم الوادعي مليشيات الحوثي بقطع جميع طرق دماج، ومنع دخول المواد الغذائية والطبية، وجميع مستلزمات الحياة، وعزلها عن بقية مناطق المحافظة، ومنع إسعاف الجرحى إلى مستشفيات المحافظة.

كما اتهم الحوثيين بقطع بث أبراج الهاتف النقال، حيث إنهم مسيطرون على مواقع هذه الأبراج، فارضين بذلك حصاراً مطبقاً وشاملاً على منطقة دماج.

وفي تصريح لصحيفة (أخبار اليوم)، يوم ١١ أكتوبر، أن منطقة دماج تعاني من أزمة خانقة في التموينات الغذائية والدوائية وانعدام للمشتقات البترولية نتيجة الحصار الذي تفرضه مليشيات الحوثي بصعدة على دماج، دون تدخل من اللجنة الرئاسية لرفع هذا الحصار. مؤكداً أن لجنة أمنية زارت دماج.. وطلب منها نقل جرحى دماج إلى المستشفيات بصنعاء، إلا أن اللجنة الأمنية أكدت لهم أنها لا تستطيع نقل الجرحى؛ لأن الحوثي لن يأذن لهم بذلك.

وأكد الشيخ سرور أنهم أبلغوا اللجنة الرئاسية بهذه التطورات والجرائم والاعتداءات التي تنفذها مليشيات الحوثي، فأبلغتهم اللجنة بأنها قد أنهت مهمتها، وانتقلت المسؤولية إلى وزارة الدفاع. مشيراً إلى أن اللجنة الرئاسية تتهم وزارة الدفاع بالمماطلة في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه.

وناشد سرور الوادعي المنظمات الحقوقية والإنسانية ممارسة الضغط على مليشيات الحوثي لرفع الحصار عن دماج وإيقاف الهجمات والقصف وعمليات القنص اليومي على سكان دماج. داعياً رئيس الجمهورية إلى إلزام جماعة الحوثي بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه. كما ناشد جميع أنصار حقوق

الإنسان بالضغط على الحوثي للسماح بنقل الجرحى إلى المستشفيات، والسماح بدخول المواد التموينية والغذائية والمشتقات النفطية إلى دماج؛ كون مليشيات الحوثي تفرض حصاراً مطبقاً على المنطقة وتمنع نقل الجرحى إلى المستشفيات وتمنع وصول المواد الغذائية الطبية التي بدأت تنفد. مؤكداً أن المواد النفطية قد نفدت لدى أهالي دماج ويعيشون في ظلام دامس؛ نتيجة توقف المولدات الكهربائية؛ لانعدام المواد البترولية والديزل.

وفي ٢١ أكتوبر حذر مدير (مستشفى دماج الريفي) بمحافظة صعدة، د. أحمد صالح شبان الوادعي، من كارثة إنسانية بالمنطقة؛ جراء الحصار المتواصل على المنطقة. مناشداً كل الضمائر الحية في مؤسسات الدولة الرسمية ومنظمات المجتمع المدني والوجهاء والحقوقيين والإعلاميين والأكاديميين بالقيام بواجبهم الإنساني إزاء ذلك. وكشف الوادعي، في تصريحات نقلها (نيوز يمن)، عن إغلاق المستشفى الوحيد (مستشفى دماج الريفي) بالمنطقة؛ بسبب استهدافه بالسلاح الثقيل من قبل جماعة الحوثي بصورة مستمرة والقنص على أقسامه المختلفة وتعطيل شبكة الماء والكهرباء، وحصول الأضرار الجسيمة في ممتلكاته من أجهزة ومعدات طبية؛ مما ترتب عن ذلك انتكاسة في الخدمات الطبية.

كما تحدث عن انعدام أدوية الأمراض المزمنة كالضغط والسكري والصرع والربو، وانقطاع علاج السل عن مرضى السل، واصفاً ذلك بأنه كارثة حقيقية ناتجة عن الانتكاسات المرضية للحالات المصابة، وتؤدي إلى بؤرة للعدوى بالعُصيات المقاومة للأدوية. وقال: نظراً للازدحام السكاني المحصور في السكنات الجماعية؛ فإنه يهدد بانتشار المرض المستعصي.

كما أشار الوادعي إلى توقف برنامج التحصين الموسع، وظهور حالات الحصبة في أوساط الأطفال؛ وذلك لعدم إمكانية متابعة التحصين بالمرفق الصحي؛ بسبب استهدافه بالأسلحة المتنوعة، وتلف اللقاحات؛ لانقطاع التيار الكهربائي، وحسب الدكتور الوادعي فقد تعرض أكثر من ٣٠ طفلاً للانتكاسة، وعدم تحول الحالاتهم إلى الوضع الطبيعي؛ لعدم تمكن الفريق الطبي من متابعة الحالات؛ بسبب الحرب والحصار وفشل برنامج التغذية وخصوصاً انعدام الحليب.

كما كشف عن زيادة حالات الوفيات بين الأطفال؛ بسبب بعض الأمراض التي تحتاج إلى تدخُّل من قبل أخصائيين، منها مرض الحمى الشوكية والنزيف الدماغي لبعض الحالات الناتجة عن الارتطام بالأرض ويصعب نقلها إلى مستشفى متمكن للتدخل العلاجي المناسب؛ بسبب الحصار المفروض على المنطقة.

وفيما يتعلق بالنساء الحوامل بمنطقة دماج كشف الدكتور الوادعي عن حصول حالات إجهاض كثيرة بين النساء الحوامل؛ بسبب شدة الخوف الناتج عن استهداف المنطقة بالأسلحة الثقيلة.

وعن الوضع البيئي حذر الدكتور من كارثة بيئية، بسبب استمرار انتشار القمامة وتراكمها في أزقة المنطقة. وقال: إن تراكمها سيؤدي إلى انتشار الأوبئة المرضية في أوساط المجتمع.

الحوثي ونقض العهود:

منهج الحوثيين في نقض العهود والاتفاقيات يقف دائماً عقبة أمام أي جهود تبذل لحل هذه الأزمة وغيرها من الأزمات التي يثيرونها.

في ٢٨ سبتمبر أكدت مصادر محلية بمحافظة صعدة لـ (أخبار اليوم) أن مليشيات الحوثي تواصل خروقاتها لاتفاق حل التوتر القائم بدماج.

وقال بيان للناطق باسم دماج سرور الوادعي: إن خروقات جماعة الحوثي للصلح الموقع بين الطرفين تزايدت.

وأشار إلى أن جماعة الحوثي تواصل استحداث المتاريس وحفر الخنادق وإقامة التحصينات في الأماكن المتفق على خروج الحوثي منها.

ونوه إلى أن مليشيات الحوثي تواصل اعتداءاتها

علـى أبنـاء دمـاج ومـصادرة كتـب وممتلكـات تابعـة للـسكان. مـشيراً إلى أن مليـشيات الجماعـة أقـدمت علــى تهجــير المــواطنين في منــاطق صــحوة والــولاج والطلــول، بحجــة مخــالفتهم للفكــر. ودعــا الــوادعيُ الدولـةَ، ممثلـة بـرئيس الجمهوريـة، إلى سـرعة تنفيـذ الاتفـاق الـذي تم رفعـه إليـه مـن قبـل اللجنـة الرئاسـية؛ لتجنيـب المنطقـة عـودة التـوتر مـرة أخـرى. كمـا طالـب الدولـة بالعمـل علـى ردع جماعـة الحـوثي ومليـشياتها عمـا يقومـون بـه مـن خروقـات للاتفـاق والاعتـداء علـى المواطنين.

وفي ١١ أكتــوبر قــال الــشيخ علــوي الباشــا بــن زبــع، عــضو لجنــة الوســاطة الرئاســية، إن الــسلفيين أبلغــوا اللجنــة بمقتــل أحــد أفــرادهم وجــرح آخــر في منطقــة الــسرب بــدماج، موضــحاً أن اللجنــة أبلغــت وزارة الـدفاع بتكليـف اللجنـة العـسكرية للتعامـل مـع الحادث رسمياً.

وأضــاف، في تــصريح لموقــع (الخــبر)، أن القتــل حــدث مــن قبــل الحــوثيين، وأن القــضية كانــت قــد حُـسمت بحـلٍ نهـائي، وقّعـه الطرفـان ورعـاه الـرئيس، ولم يبــق إلا تنفيــذ بنــوده. لافتــاً إلى أن هـــذه مهمــة ســلمتها اللجنــة للجــيش لتنفــذه لجنــة عــسكرية برئاســة رئــيس الأركــان. مــشيراً إلى أن التحــرك مــن مهمــة اللجنــة العــسكرية الــتي اســتلمت مــن لجنــة الوســاطة العمــل. واســتنكر علــوي الباشــا القتــل الــذي يمارسه الحوثي، معتبراً هذا أمراً مداناً.

ودعــا علــوي الباشــا وزارة الــدفاع ورئاســة الأركــان إلى الإســراع في نــشر الكتيبــة الــتي وجــه بهــا رئــيس الجمهوريــة لتــأمين دمـــاج في أســـرع وقـــت؛ «لتجنـــب الحوادث بين الطرفين».

وبلغـــت خروقـــات الحـــوثيين حـــداً دفـــع بلجنـــة الوســاطة الرئاســية إلى الاعــتراف بهــا علنــاً بعــد أن تغاضت عنها كثيراً.

فقــد أكــد مــصدر مــسؤول في اللجنــة الرئاســية خــرْقَ الحــوثيين لاتفــاق الهدنــة واســتخدام الأســلحة الثقيلة في قصف منطقة دماج يوم ٣٠ أكتوبر.

وقــال، في تــصريح لــ (نيــوز يمــن)، إن جماعــة الحـوثي انقلبـت علـى الاتفـاق الـذي توصـلت لـه اللجنـة بـين الطـرفين، وقـاموا بقـصف منطقـة دمـاج بالأسـلحة الثقيلـة. مـشيراً إلى تلقـي اللجنـة بلاغـات مـن الـسلفيين بسقوط عشرات القتلى والجرحى.

وقـال: إن اللجنـة الرئاسـية والأمنيـة والعـسكرية، برئاســة أركـــان حـــرب المنطقـــة الـــسادسة، عقـــدت اجتماعات متواصلة لاحتواء الموقف وتهدئة الوضع.

وفي تـصرح لـصحيفة (الـشرق الأوسـط) اللندنيـة، نـشرته يـوم ٣١ أكتـوبر، أكـد رئـيس اللجنـة، الـشيخ يحيــى منــصور أبــو إصــبع، أن منطقــة دمــاج تتعــرض لهجــوم مــن قبــل الحــوثيين، أدى إلى ســقوط عــشرات القتلــى والجرحــى مــن النــساء والأطفــال والمقــاتلين وغيرهــم مــن المــدنيين، ووصــف ذلــك الهجــوم بأنــه «أهوج».

وقــال: إن الــسلفيين تــرددوا في تــسليم جبـل البراقـة للّجـان الميدانيـة؛ لأنـه الجبـل الوحيـد الـذي يمتلكونـه ويــسيطرون عليــه. لكنــه انتقــد رد فعــل الحــوثيين جـراء ذلـك، واعتـبره هجومـاً «بمختلـف أنـواع الأسـلحة مـن جانـب الحـوثيين علـى منطقـة دمـاج المحـصورة في كيلــومترين، وبهــا كثافــة ســكانية تزيــد علــى ١٥ ألــف نــسمة مــن النــساء والأطفــال والمقــاتلين وغيرهــم مــن المــدنيين، وهــذا الاســتخدام الأهــوج للقــوة قــد تسبب في خسائر بشرية كبيرة».

الحوثيــون مــن جــانبهم لا ينكــرون قيــامهم بحــصار وقــصف دمــاج، لكــنهم يتحججــون بحجــج واهيــة لا يقبلـها شـرع أو عقـل، فهـذا علـي البخـيتي، المتحـدث باســم فريــق الحــوثيين المــشاركين في مــؤتمر الحــوار الــوطني، يقــول إن الــصراع الــدائر اليــوم في دمــاج «هــو مع أدوات المخابرات السعودية».

وأشـار البخـيتي، في حـديث مـع (الجزيـرة نـت) يـوم ١ ســـبتمبر الماضـــي، إلى أن الـــسعودية «لجـــأت إلى اللعـب بالورقـة المذهبيـة والفتنـة الطائفيـة عـبر الإيعـاز لأدواتهـــا في دمّـــاج لافتعـــال الكـــثير مـــن الأزمـــات والحروب».

وأرجـع ذلـك إلى مـا أسمـاه «عجـز الجـيش الـسعودي عــن فــرض ســيطرته المباشــرة أو غــير المباشــرة» علــى

صعدة، سواء عبر المليشيات القبلية اليمنية أو عبر نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح أثناء الحروب الماضية، أو عبر التدخل السعودي المباشر في الحرب ضد الحوثيين.

وأضاف البخيتي أن الصراع سببه مركز دمّاج «الذي أنشأته المخابرات السعودية، والذي يعج بالمقاتلين الأجانب من أكثر من مائة دولة، ويخالف وجودهم القوانين اليمنية؛ لعدم وجود إقامات لديهم ولدخولهم اليمن بطريقة غير شرعية، وأيضاً لحملهم السلاح والمشاركة في حروب داخل اليمن».

هذه الحجج الواهية الداحضة لم تقنع لجنة الوساطة، حيث استنكر رئيس اللجنة، الشيخ يحيى منصور أبو إصبع، القصف الذي شنته مليشيات الحوثي على دماج يوم ٣٠ أكتوبر.

وقال، خلال مداخلة هاتفية مع قناة (يمن شباب) يوم ٣٠ أكتوبر، إن أحد قادة الحوثيين تحدث إليه وقال: إن القصف يهدف إلى «إخراج المسلحين الأجانب والإرهابيين الموجودين في معهد دماج».

وقال أبو أصبع إنه تحدث إلى الحوثيين، خلال لقائهم، وقال لهم: «هل هذا يبرر قصف دماج التي تضم أكثر من عشرة آلاف نسمة وفيها الكثير من الأطفال والنساء؟».

وأضاف أن الحوثيين لم يخفوا مسؤوليتهم عن القصف خلال لقاء لجنة الوساطة معهم، وأنه سألهم: «لماذا التصعيد بالأسلحة الثقيلة؟».

وأكد أبو أصبع أنه يرفض «هذا المنطق جملة وتفصيلاً». وقال إن هذا «الهجوم المفاجئ مرفوض، ونطالب بوقفه بشكل فوري»، وأضاف أن اللجنة الرئاسية تواصل جهودها مع كافة القوى في صعدة وصنعاء «للضغط على الحوثيين لوقف هذا الهجوم».

الموقف الحكومي:

في ٢٣ يوليو أعلن فارس مناع - الذي عيّنه الحوثي محافظاً لصعدة - عن انتهاء حالة التوتر التي حدثت في منطقة دماج، وقال في تصريح لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ): «تم اليوم احتواء وإنهاء التوترات التي حدثت في دماج بين الأطراف المتنازعة، وذلك تنفيذاً لتوجيهات الأخ الرئيس عبد ربه منصور هادي رئيس الجمهورية بإنهاء التوتر». مؤكداً أن الأوضاع عادت إلى ما كانت عليه سابقاً في المنطقة.

لكن الجانب السلفي نفى ذلك على لسان الشيخ سرور الوادعي الذي أشار إلى أن ما حصل هو «احتواء جزئي للمشكلة وليس إنهاء للتوتر»، موضحاً أن ما حصل هو مجرد هدنة وبادرة لإنهاء الخلاف، وأكد أن لا صحة للأنباء التي تحدثت عن انتهاء حالة التوتر بمنطقة دماج وأن الحوثيين ما يزالون متمترسين على الجبال المحيطة بمنطقة دماج ويوجهون أسلحتهم الثقيلة تجاه أهالي المنطقة، وأن التوتر ما يزال مستمراً باستمرار تمركز الحوثيين على الجبال المحيطة بدماج.

وفي ٢١ أغسطس ذكرت وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) أن رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي شكل لجنة رئاسية لمتابعة وحل القضايا العالقة والخلفية بين النزاعات القائمة بمنطقة دماج.

واستقبل رئيس الجمهورية أعضاء اللجنة المكلفة المكونة من الشيخ حسين بن عبدالله الأحمر والشيخ عبدالله بدر الدين والشيخ يحيى منصور أبو إصبع والشيخ علوي الباشا بن زبع والشيخ علي القوباني.

وتحدث إليهم مشيراً إلى أن البلد تعيش في ظروف استثنائية ودقيقة، وهناك حوار وطني شامل قد ضم كل المكونات الاجتماعية في اليمن دون استثناء، وقال: «هناك السلفيون والحوثيون ضمن كل القوى السياسية والمجتمعية باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من المكون العام».. مؤكداً أن الخلافات وكل القضايا العالقة مطروحة على طاولة الحوار الوطني الشامل، وعلى الجميع الالتزام بذلك وعدم التمنطق بالسلاح وقطع الطريق وإقلاق السكينة العامة وخلق أجواء الفتنة التي لا تبقي ولا تذر. ويكفي محافظة صعدة ما عانته في السابق من حروب وتشريد وآلام».

وشدد الرئيس هادي أن على اللجنة التحرك وبسرعة من أجل تلافي أي تداعيات قد تنجم بصورة أو بأخرى، وهو ما قد يؤدي إلى مشاكل أوسع. وعلى اللجنة رفع المقترحات والتصورات، وبصورة أسرع، من خلال لقاء الفرقاء وحثهم على تغليب العقل والمنطق؛ حتى لا يحصل ما لا يحمد عقباه.. معتبراً أي مخالفة أو تجاوز سيتحمل مسؤوليتها مرتكب ذلك التجاوز.

بدأت اللجنة الرئاسية زيارتها للمنطقة يوم ٢٥ أغسطس، وأشرفت على عملية إخلاء عدد من المواقع التي كان يتمترس فيها مسلحون من الأطراف المتنازعة، وكذلك وضع مراقبين في تلك المواقع، حسب ما نشرته وكالة (سبأ) للأنباء.

وفي ٢٩ أغسطس أعلنت اللجنة الرئاسية أنها أنهت المرحلة الأولى من برنامج عملها الذي تضمن إخلاء كافة المواقع المستحدثة في المنطقة، ومنها موقعا الجميمة والقصبة، وردم الخنادق والحفر، ووضع مراقبين في تلك المواقع، وإعادة الأوضاع إلى طبيعتها السابقة.

وفي ٢١ سبتمبر تم التوقيع على آلية الحل الشامل لإنهاء النزاع المستمر بين السلفيين والحوثيين. ونقل (مأرب برس) عن مصادر مطلعة في اللجنة الرئاسية قولها: «إن الحوثيين وقعوا بالموافقة على الآلية التي توصلت إليها اللجنة والتي سميت بالحل الشامل لإنهاء النزاع وإحلال الأمن والتعايش السلمي في دماج بين الجانبين».

كذلك قال الشيخ علوي الباشا: «إن اللجنة انتهت من إنجاز عملها في برنامج المرحلة الثانية والأخيرة.. مشيراً إلى أنه تم إقرار آلية لإنهاء التوتر والنزاعات بين الحوثيين والسلفيين في دماج».

وأوضح أن اللجنة تمكنت من الحصول على موافقة طرفي القضية على هذه الآلية، حيث وقع ممثلو الحوثيين عليها، بينما وافق قبلهم ممثلو السلفيين على الآلية ووقعوا عليها. «وبتوقيع طرفي قضية دماج نكون أنهينا برنامجاً كاملاً بنجاح».

وفي ٢٣ أكتوبر عُقد بالقصر الجمهوري بمحافظة صعدة اجتماعٌ مشترك ضم اللجنة الرئاسية واللجنة الأمنية بالمحافظة وبحضور فارس محمد مناع، وناقش الاجتماع توجيهات الرئيس عبد ربه منصور هادي بشأن تنفيذ بنود الاتفاق الموقع بين طرفي الصراع في دماج، السلفيين والحوثيين، وتثبيت وقف إطلاق النار وسحب كافة مسلحي الطرفين من المواقع والنقاط في منطقة دماج وإحلال وحدات من الجيش للتموضع في المنطقة.

واستمع المجتمعون إلى تقرير عضوي اللجنة الرئاسية، يحيى أبو أصبع ودرهم الزعكري، الذي تضمن نتائج لقائهما بممثلي جماعة الحوثي ونتائج زيارتهما لمركز دماج يوم ٢٢ أكتوبر، ولقائهما بقادة السلفيين.. مؤكديْن أنهما لمسا من الطرفين (السلفيين والحوثيين) الرغبة الكاملة لدخول الوحدات العسكرية للتموضع والانتشار في المواقع والنقاط محل النزاع في منطقة دماج.

من جانبه أكد قائد محور صعدة، العميد حسن لبوزة، أن الوحدات العسكرية لديها الجاهزية الكاملة للانتشار والتموضع في المواقع والنقاط التي سيتم إخلاؤها من طرفي النزاع بمنطقة دماج. موضحاً أن المؤسسة العسكرية تعمل من أجل الوطن ولا تميل لأي طرف أو جماعة أو فئة.

تلك الجهود والوعود ذهبت كلها أدراج الرياح، بسبب عجز اللجنة عن القيام بواجبها وضعفها أمام سطوة الحوثيين وبطشهم وجبروتهم. فإذا كانت السلطات الحكومية، بكل ما لديها من قوات أمنية وعسكرية، عاجزة عن ردع المعتدين وحماية المستضعفين، فكيف سيكون حال اللجنة الرئاسية.

وقد أكد مصدر في اللجنة، لـ (نيوز يمن)، أن جماعة الحوثي تنفذ قيوداً على تحركات اللجنة الرئاسية، خاصة حينما تكون في مهمة للقاء مسؤولين في الجماعة السلفية، واعترف بتراجع الزيارات التي تقوم بها اللجنة إلى دماج، للقاء مسؤولي الجماعة السلفية.. مشيراً إلى أن ذلك الحال ينطبق على اللجنتين الأمنية والعسكرية، التي لم

تستطيعا عمل شيء، وتحركهما مرتبط بالحوثيين الذين يديرون المحافظة.

والأسوأ من ذلك قوله إن اللجنة الرئاسية تقيم بالقصر الجمهوري في المحافظة، وتكشف من لقاءات وجلسات القات، بشكل مستمر، مع الحوثيين، وتربطهم بهم علاقات حميمة.

وربما هذا ما جعل الناطق باسم سلفيي دماج، سرور الوادعي، يتهم اللجنة الرئاسية بالتواطؤ مع الحوثيين، وقال: إنها تنقاد بأوامرهم وأوامر فارس مناع، وقال لـ (نيوز يمن): «تم اختيارها من قبل الرئيس عبد ربه منصور هادي والحكومة، وهم يعلمون بضعفها؛ من أجل إبادة أهل دماج وسكانها. وحتى مع ضعفها فالحوثي يضع العراقيل أمامها».

أما وزارة حقوق الإنسان فقد اكتفت بالتعبير عن «قلقها البالغ وأسفها العميق» حول أحداث دماج، ووصفتها بـ «المؤلمة والمؤسفة» وبأنها «تحصد أرواح أبناء الوطن الواحد».

واستغربت الوزارة، في بيان نشره موقع (الصحوة نت) يوم ٢٠ أكتوبر الماضي، أن «يدور ذلك العنف والاقتتال في ظل توافق اليمنيين وتوجههم لوفاق وطني شامل يعالج مشاكل البلاد الشائكة والمتراكمة، إطاره مؤتمر الحوار الوطني. وهذه الأطراف المتقاتلة في صعدة ذاتها ممثلة في المؤتمر، ومن ناحية أخرى وعلى الأرض فإنها تلجأ للعنف وللسلاح».

ودعت وزارة حقوق الإنسان إلى «وقف انتهاكات حقوق الإنسان والاحتكام للعقل والاستناد إلى ثقافة التسامح والسلام والتعايش التي اتسم بها المجتمع اليمني عبر تاريخه الطويل، ونبذ كل صور التطرف والغلو والعنف».

وأكدت الوزارة أن «هذه الأحداث لا تخدم إلا أعداء السلم والأمن وتقوض جهود البناء والإعمار والاستقرار وتربك مخرجات الحوار».

بالمقابل استغرب الناطق باسم سلفيي دماج ما جاء في بيان الوزارة، حيث تم وصفهم فيه بأنهم أحد طرفي النزاع. معتبراً ذلك الوصف في غير محله: «إذ كيف تصف المعتدى عليه بطرفٍ في النزاع؟».

وقال، في تصريح خاص لـ (مأرب برس) يوم ٢٧ أكتوبر: تم تهجير أكثر من ٣٠٠ ألف مواطن من صعدة وتم محاصرة أهالي دماج ٧٢ يوماً ولم تقم وزارة حقوق الإنسان بإصدار أي بيان إلا بعد أن رأت تضرراً على الحوثيين.

وفي تصريح لـ (نيوز يمن)، يوم ٣٠ أكتوبر، انتقد موقف وزيرة حقوق الإنسان حورية مشهور. وقال: تواصلتُ مع الوزيرة تلفونياً، ولم ترُد على اتصالاتنا، وبعثت لها برسائل (إس إم إس) وإبلاغها بأننا نتعرض لحرب إبادة فلم ترد علينا، وأضاف: حورية مشهور وزيرةٌ لا تراعي حقوق الإنسان، مستغرباً عن صمتها تجاه أكبر جرائم تمارس ضد حقوق الإنسان، فيما رئيس لجنة الوساطة الرئاسية يحيى أبو أصبع يكتفي بالتساؤل عن عدد القتلى والجرحى، وقال: كل خمس دقائق أبلغ رئيس لجنة الوساطة بالوضع ولكن لا حياة لمن تنادي.

وعن الخيارات التي أمامهم قال: «نريد تطبيق الاتفاق الموقع بيننا وبسط نفوذ الدولة لا أكثر».

الموقف داخل مؤتمر الحوار الوطني:

أعلن مؤتمر الحوار الوطني الشامل عن إدانته لأعمال العنف والمواجهات المسلحة في بعض مناطق اليمن، خاصة في منطقة دماج بمحافظة صعدة، جاء ذلك في بيان أصدره يوم ٢٨ أكتوبر، ومما جاء فيه: «إن مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي توافقت فيه جميع الأطراف اليمنية على نبذ منهج العنف والاحتكام إلى العقل والمنطق والمصلحة الوطنية في حل كل القضايا الخلافية واعتماد الحوار كنهج لحل أي خلافات ويدين تلك الأعمال والمواجهات المسلحة، ويدعو جميع الأطراف إلى الوقف الفوري للمواجهات وكل أعمال العنف والعودة إلى طاولة الحوار. فالحوار وحده الكفيل بصناعة حلول جذرية لكل الإشكالات، وضمانات عدم تكرارها مستقبلاً».

وفي نفس اليوم نفّذ أعضاءٌ في مؤتمر الحوار الوطني وقفةً احتجاجيةً؛ للتنديد بما تتعرض له دماج

من عنف من قبل مليشيات الحوثي، وطالب بيان صادر عن المشاركين في الوقفة الحكومةَ بفرض سيطرتها والقيام بواجبها في حماية المواطنين دون الاكتفاء بإرسال الوساطات. كما طالبوا القوى السياسية والاجتماعية برفع أصواتها بإدانة هذه الجرائم، والعمل على منع الأعمال المسلحة، وكبح جماح الإرادة التي تريد أن تصل باليمن إلى وضع اللادولة لتنفيذ أجندة خاصة.

ودعا البيانُ هيئةَ رئاسة مؤتمر الحوار لإصدار بيان إدانة ضد هذه الاعتداءات، وتشكيل لجنة تقصي الحقائق حول ما يُرتكب من جرائم في دماج وغيرها من قبل ميليشيات الحوثي، واتخاذ موقف مسؤول من فريقه في الحوار.

كما استنكر الشيخ صغير عزيز، عضو مؤتمر الحوار الوطني، اعتداءات ميليشيات الحوثي المسلحة على أبناء منطقة دماج ودار الحديث بمحافظة صعدة والقصف بالمدفعية الثقيلة على النساء والأطفال في الشهر الحرام.

وندد الشيخ صغير، في منشور له على صفحته بالفيسبوك نقلته صحيفة (أخبار اليوم) يوم ٢٥ أكتوبر، بالتضليل الذي يمارسه إعلام ميليشيات الحوثي وقلبه للحقائق حيث يعتدي الحوثيون ويهاجمون منطقة دماج ويقطعون الطرق ومن ثم يوجهون الاتهام إلى أبناء دماج المحاصرين في منطقتهم.

وتساءل: «من هو الذي جاء إلى دماج ورتب وتمترس في جبالها؟، هل هم أبناء دماج أم الحوثي وعناصره. والطرق المؤدية إلى دماج من هو الذي أغلقها؟».

وقال محذراً: «إن ما يحصل في دماج ينذر بكارثة إنسانية، وينذر بحرب سيتضرر منها الجميع، ولابد من تدخل لإيقاف عدوان الحوثي الغاشم على دماج وإيقاف نزيف الدم».

أما حزب الرشاد السلفي فقد دعا أعضاء مؤتمر الحوار إلى تعليق أعمالهم؛ صيانة للدماء وإيقافاً للحرب الظالمة التي تشنها مليشيات الحوثي على منطقة دماج.

وأعلن الحزب، في بيان صحفي يوم ٣٠ أكتوبر، تعليق مشاركته في مؤتمر الحوار الوطني لبقية أيام الأسبوع؛ احتجاجاً على استمرار العدوان الحوثي على منطقة دماج بمحافظة صعدة.. وطالب اللجنةَ المكونة من (لجنة التوفيق)، ويضيف إليها مؤتمر الحوار الوطني من شاء من جميع المكونات في الحوار، بالنزول إلى منطقة دماج بمحافظة صعدة.

كما طالب بنزول وزيري الدفاع والداخلية للاطلاع الميداني على الوضع، والأخذ بقوة الدولة على المعتدي، وبسط نفوذها على جميع المناطق وضبط المعتدي من أي جهة كان.

موقف الأحزاب:

بعد تجاهله لأحداث دماج في اجتماعات سابقة خلال الشهر الجاري، دعا المجلس الأعلى لأحزاب اللقاء المشترك أطراف النزاع لوقف القتال في دماج والتعاون الجاد والمسؤول مع اللجنة الرئاسية؛ بما يؤدي لحقن الدماء، واعتماد الحوار الوسيلة الحضارية لمعالجة الخلافات أياً كانت تعقيداتها.

وطالب «المشترك»، في بيان صادر عن اجتماعه يوم ٢٨ أكتوبر، القيادة السياسية والأمنية والعسكرية التعاون الكامل مع اللجنة الرئاسية والوفاء بالالتزامات المترتبة على الدولة لإنجاح مهمة اللجنة وضمان ديمومة وقف إطلاق النار ومنع تجددها ومنع أسبابها، مذكراً الجميع بحرمة وخطورة سفك الدماء وإثارة الفتن المذهبية.

موقف الجماعات السلفية:

حذر مشايخ ووجهاء الدعوة السلفية في اليمن من مغبة العدوان الذي تمارسه مليشيات الحوثي على أهل دماج من أهل السنة والجماعة، وقال بيان صادر عن جماعة السلفيين، بعد اجتماعهم يوم ٢٢ يوليو الماضي في جامع السُنة بحي سعوان شرق العاصمة صنعاء، ونشره موقع (التغيير نت): إن أبناء صعدة وسفيان وكل مشايخ وطلاب وأنصار مراكز أهل السنة والجماعة مواطنون صالحون

متقيدون بعقيدة الإيمان بالله ورسوله، ثم طاعة ولاة الأمور وعدم التأليب عليهم. ونأمل من الرئيس عبد ربه منصور هادي وحكومة الوفاق القيام بمسؤولياتها في حماية المواطنين في دماج من عدوان العصابات الحوثية عاجلاً.

كما طالب البيانُ الرئيسَ هادي ورئيسَ حكومة الوفاق بسرعة تكليف لجنة من صنعاء لزيارة منطقة دماج والاطلاع على الأوضاع هناك وعلى ما يقوم به الحوثي وعناصره المسلحة من استعدادات للقضاء على أهل السنة في دماج وصعدة بشكل عام. بالإضافة إلى مطالبتهم ببسط نفوذ الدولة على كامل مناطق صعدة وسفيان والمناطق المجاورة لها؛ للحفاظ على الأمن والمواطنة الصالحة.

وقال البيان: إن الدماء التي تسفك والأعراض التي تنتهك والأموال التي تغتصب وتسلب على أيدي عناصر الحوثي وميليشياته المسلحة هي أمانة في أعناق الولاة والشعب اليمني، والسكوت عنها يؤدي إلى مخاطر تقود البلاد إلى الهاوية.

واختتم السلفيون بيانهم بالقول: «نحن هنا لا ندعو إلى الحرب والعنف ولا إلى الطائفية وإثارة النزاعات العرقية والمذهبية، وإنما ندعو لحقن الدماء ورأب الصدع والسكينة العامة وطاعة ولاة الأمور بالمعروف. ونريد درء الفتنة وإيقاف الاعتداء على إخواننا في دماج».

لكنهم أكدوا أيضاً بأنهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي، وسيكون الرد قوياً، ويتحمل الحوثي مسؤولية الفتنة الطائفية التي يوقدون لها طاعةً لأوامر أسيادهم في طهران.

وفي تصريح لصحيفة (أخبار اليوم)، يوم ٢٥ أكتوبر، قال الشيخ محمد بن محمد المهدي: إن ما يجري من حصار لمنطقة دماج من قِبل الحوثيين هو حصار للبلد وطلبة العلم.

وأشار إلى أن عدد الواقعين تحت الحصار حوالي خمسة عشر ألفاً من الأهالي وطلاب العلم من مختلف مناطق اليمن، وهؤلاء ليس- كما تروج له بعض وسائل إعلام الحوثي- ممن يقومون بأعمال الاعتداءات وقطع الطرقات كما يقال أو جماعات إرهابية.

وأكد أن القادمين إلى دماج من كل أنحاء اليمن هم طلبة علم، ويسعون إلى تعلم الكتاب والسنة، وحصارهم بهذه الطريقة وقطع الشراب والأكل والدواء عنهم عمل محرم شرعاً.

وقال: أستطيع أن أجزم عن نفسي أن هذا الحصار لو كان موجوداً على الحوثيين من قِبل السلفيين أو الإصلاح أو أي فئة من فئات الشعب اليمني المسلم لن أقبل به، ولن أصمت حياله، فما بالكم بهؤلاء الذين هم طلبة علم والكتاب والسنة، ولهذا فإن هذا التصرف يعتبر تصرفاً خاطئاً. ونصيحتي للحوثي، إذا كان يقبل النصيحة، أن يفك هذا الحصار ويتقي الله تعالى، وليعلم أنه إذا استمر فإن الله لن يفتح له القلوب وإنما سيجعل الله بينه وبين الناس حجاباً مستوراً بسبب هذا التصرف.

كما نقلت صحيفة (أخبار اليوم)، يوم ٢٧ أكتوبر، عن الشيخ عمار بن ناشر، رئيس رابطة ودعاة علماء عدن، قوله: إن الحصار الذي تفرضه مليشيات الحوثي على دماج ينذر بكارثة إنسانية وحرب طائفية ومذهبية.

وأضاف أن تلك الحرب قد تمتد إلى خارج المحافظة.. مشيراً إلى أن هدف الحوثيين من تلك الحرب القضاء على السلفية بالمحافظة وتأسيس كيان مسلح على غرار «حزب الله» في جنوب لبنان. مؤكداً أن الحوثيين يتّبعون نفس الأسلوب الذي يتبعه إخوانهم في جنوب لبنان.

وطالب الدولة والجيش والأمن والحقوقيين والدعاة والعلماء بالتدخل لوقف الحرب وفك الحصار على دماج؛ كون ما يجري في صعدة ينذر بحرب طائفية وقد تمتد الحرب إلى خارج المحافظة.

مواقف أخرى:

أكدت منظمة (هود) للحقوق والحريات أن حرب جماعة الحوثي المسلحة في منطقة دماج هي جرائم إبادة وجرائم ضد الإنسانية وفق التوصيف

الدولي.

وأضافت، في بيان لها يوم ٣٠ أكتوبر: «الحركة الحوثية هي الجهة المسؤولة دولياً باعتبارها سلطة الواقع الحاكمة عن سلامة قاطني المحافظة، ومنهم هذه الأقلية السنية في دار الحديث بدماج. فإنهم مسؤولون عن أمنهم وسلامتهم وحقهم في الحياة والتعبير وحرية الفكر والمعتقد وحرية الحركة والتنقل وحرية العبادة وغيرها من الحقوق المدنية والسياسية..».

وناشدت المنظمة سلطة الواقع في صعدة أن تتحمل مسؤوليتها القانونية والأخلاقية في تأمين حق قاطني منطقة دماج ومعهدها. ودعت سلطةَ الجمهورية اليمنية للقيام بمسؤوليتها في إيقاف هذه الحرب بكل الطرق الشرعية والقانونية التي تخولها المبادرة الخليجية ودستور الجمهورية اليمنية وقوانين الدولة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية في هذا الصدد.

ودعت القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني، بغض النظر عن تعاطف أي منها مع أي طرف، إلى النظر إلى هذه المسألة وفقاً للقاعدة الأخلاقية الأسمى لمبادئ حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية في حماية حق النساء والأطفال والمرضى والجرحى والمحاصرين أثناء الحروب المسلحة والحق في الحريات الدينية والمدنية.

دوافع العدوان الحوثي:

يرى الباحث عادل الأحمدي، رئيس مركز نشوان الحميري للدراسات أن «الحوثيين يريدون فرض أمر واقع في صعدة وتحقيق أهدافٍ، منها تثبيت وجودهم السياسي والعسكري، وذلك لمعرفتهم بحرص الدولة والأحزاب السياسية على وجودهم في مؤتمر الحوار الوطني».

وأضاف، في حديث مع (الجزيرة نت) يوم ١ سبتمبر، أن جماعة الحوثي تسعى إلى جعل محافظة صعدة «صافية مذهبياً» لهم. فقد قاموا، عام ٢٠٠٧م، بطرد وتشريد يهود آل سالم من صعدة وإجبارهم على النزوح إلى صنعاء، وكذلك محاربة من ليس معهم، وإن كان شيعياً مثل محمد عبد العظيم الحوثي، أحد أقطاب المذهب الهادوي في صعدة».

وأشار إلى أن «الحرب التي يشنها الحوثيون على السلفيين في منطقة دمّاج بصعدة، هي حرب استئصالية، والغرض منها التهجير القسري والكلي للسلفيين من المحافظة».

كما لفت إلى أن «الحوثيين حريصون على الطابع الطائفي والمذهبي لحروبهم في اليمن، ويسعون من وراء ذلك إلى إيصال رسالة لداعمي حركتهم في إيران بأنهم يقومون بتصفية الوجود الوهابي من صعدة».

ويرى الأحمدي أن جماعة الحوثي تمارس نوعاً من الإرهاب السياسي على الدولة والأحزاب السياسية لكي يغضوا الطرف عما تفعل في صعدة، كما تمارس الإرهاب المسلح على المدنيين والتيارات المخالفة لها في صعدة التي تحاول إحكام السيطرة عليها بالقوة.

ويرى تحليلٌ صحفي، نشره موقع (الصحوة نت) يوم ٣١ أكتوبر، أن الأساليب المتبعة في الحرب تدل على سعي الحوثيين إلى إرهاب السكان لدفعهم للنزوح عن ديارهم ومناطقهم على غرار مهجري مدن صعدة الأخرى، خاصة بعد انتهاء الحرب السادسة التي فتحت شهية الجماعة.. لتبدأ فصول الانتقام مِن كل مَن وقف مع الدولة ضدها خلال الحروب الست، حيث أجبرت آلافاً منهم على النزوح لصنعاء ومناطق أخرى، وتمكنت من قتل من عارضها من المشايخ، واستولت على منازلهم ومزارعهم، ومن بقي من المواطنين اضطر للعيش تحت سياسة الأمر الواقع مكرهاً.

وقال: من يقرأ في تاريخ حركات التمرد الاجتماعي الساعية لفرض رؤاها بالقوة في العالم، يجد جماعة الحوثي تكرر نفس الأساليب، ومن ذلك أنها تُمعن في إرهاب السكان بالقتل والحصار؛ من أجل إجبارهم على ترك منازلهم؛ حتى تصبح المنطقة المراد السيطرة عليها، وهي هنا دماج،

خالية من النساء والأطفال إلا من قلة هم الرجال الذين اضطروا للدفاع عن أنفسهم ومنازلهم، وفي هذه الحالة تستأسد بهم؛ بغية القضاء عليهم أو دفعهم للفرار في ظل تمتعها بأسلحة متطورة وتفوّق لا يقارن عسكرياً بالسلفيين من أهالي دماج.

وتعتقد الجماعة أن استمرار جر السلفيين في دماج إلى الحرب، بين كل فترة وأخرى، كفيلٌ بتحقيق هدفها المتمثل بتهجيرهم ومَن ساندهم من السكان، انطلاقاً من أن السلفيين الذين عاشوا سنوات طويلة في دماج دون أن يفرضوا مواقفهم على أحد، كما هو حال الحوثي، لن يقبلوا غير رفع السلاح للدفاع عن أنفسهم في مواجهة أساليب القمع من قتل أتباعهم والتضييق عليهم في التنقلات واعتقال عدد منهم، وصولاً إلى الحروب المتجددة؛ وهو ما يرجح كفة الحوثي وانتصاره افتراضاً، وفق معطيات التفوق العسكري والمادي والتحكم بمناطق المحافظة.

وإذا ما تكررت فصول الحرب سينتهي المطاف بأهالي دماج إلى التشرد والنزوح كملاذ أخير لحماية أنفسهم في ظل عجز الدولة عن حمايتهم، وهو نفس السيناريو الذي اتبعه الحوثي مع معارضيه من المشايخ والشخصيات العامة التي وجدت نفسها لاجئة خارج ديارها.

من تاريخ التسنن في العراق (٣/٢)

عبد العزيز بن صالح المحمود(*) - خاص بالراصد

تتمة مرحلة الستينيات إلى منتصف الثمانينيات:

ومن الجهود الدعوية المتميزة التي ساهمت بتحول قطاعات واسعة من الشيعة إلى التسنن، جهود الشيخ (خ.ح) الذي تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أواسط السبعينات، وفي سنة ١٩٨٠ عين في مدينة الناصرية[1] بجنوب العراق إماما لمسجد فالح باشا السعدون[2]، ومن خلال دروسه ومواعظه التي دارت حول دعوة التوحيد ونبذ البدع دون التطرق للمسائل الخلافية بين السنة والشيعة، تجمع حوله بعض شباب السُنّة، وتحول العشرات من شيعة الناصرية رجالا ونساء، وقد ترك الشيخ وراءه عددا من طلابه أكملوا مشواره، منهم الداعية الشيخ عمر عبد الرزاق القيسي رحمه الله[3]، والداعية الشيخ (أ.ذ) حفظه الله.

ومن الشخصيات المتميزة في تلك المرحلة: الشيخ عبدالمجيد أحمد عزيز البياتي رحمه الله[4]، إمام وخطيب مسجد الرشيد في الزعفرانية[5]، وكان له دور كبير فيها، ومسجده مليء بالشيعة المتحولين إلى سنة، وهو طالب علم قديم وكان الشيخ الداعية السلفي أبو محمد نوري أحمد قاسم التميمي (تلميذ الشيخ عبد الكريم الصاعقة)

(*) كاتب جزائري.

(١) مدينة أو محافظة الناصرية (وسميت بعد ذلك محافظة ذي قار) من مدن الجنوب العراقي على نهر الفرات، بناها الأمير العراقي ناصر الأشكر (الأشقر)، وتعد مدينة شيعية، وفيها سبعة مساجد سنية، كما أن هناك عددا من مساجد السنة في ناحية الرفاعي، والنصر، وسوق الشيوخ وغيرها.

(٢) فالح باشا السعدون أمير قبائل المنتفك، توفي سنة ١٨٧٠م، وقبيلة السعدون من القبائل السنية ليومنا هذا، اختيرت حليفا للدولة العثمانية، لأن قبائل الجنوب تشيعت وأصبح المراجع (الإيرانيون) في النجف وكربلاء مسيطرين على قرار هذه القبائل وميولهم للدولة الإيرانية أكثر، بحكم التشيع.

(٣) من مواليد سنة ١٩٦٨م وهو سني الأصل من سكان الناصرية، درس في المعهد الإسلامي في بغداد، وأصبح أحد الدعاة وخطيبا وإماما في الناصرية وسوق الشيوخ ومنطقة الشمامرة، وله أثر طيب في هداية الناس بخلقه وسمته، اعتقل عدة مرات في التسعينيات، ثم طورد عدة مرات فاضطر سنة ١٩٩٧ لمغادرة الناصرية إلى البصرة، وأصبح داعية متجولا في مدن البصرة ينشر الدعوة السلفية، وقد أثمرت دعوته تحول المئات من الشيعة إلى التسنن، وفي هداية كثير من السنة إلى الالتزام بالكتاب والسنة، وفي عام ١٩٩٩ بعد مضايقته من قبل سلطات الأمن غادر البصرة إلى مدينة كركوك، وفي عام ٢٠٠٦ اغتيل ظلماً وعدواناً على يد تنظيم القاعدة، رحمه الله وكتب له الشهادة.

(٤) وهو من مواليد الخمسينيات، قتلته الميليشيات الشيعية بعد اختطافه أمام أنظار الجيش، ووجد مقتولا، نحسبه عند الله شهيدا، وذلك في ٢٠٠٦/٧/١٥م.

(٥) هي ضاحية من ضواحي بغداد الجنوبية، وكثير من سكانها شيعة، وهي مدينة قديمة جدا، ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

يصلي عنده ويحبه.

كما لا ننسى دور الشيخ محمود الجبوري الملقب أبو اليقظان - من مواليد الستينات- والمعروف بـ (محمود سعيدة أو أبو سعيدة[1]) والشيخ نفسه من أصول شيعية، عرف بصوته الجميل في قراءة القرآن والخطابة، وكان داعية جماهيريا محبوبا من قبل الشباب، أثّر على السُنّة والشيعة في مدينة بغداد (بالأخص في جانب الرصافة) وضواحيها الجنوبية، وكان يدرس كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتب ابن القيم وابن تيمية، وقصده طلاب العلم لسماع دروسه وخطبه.

وتأثير الشيخ عبد المجيد والشيخ محمود رحمهما الله على منطقة الزعفرانية واضح في تحويل الشيعة إلى سُنّة وفي ترسيخ الدعوة السلفية.

وكانت هناك جهود محلية في مناطق جنوب بغداد في منطقة أجبلة، للشيخ نوري خلف الدليمي، شقيق الداعية والمفكر المعروف د. طه الدليمي لأمه، والذي قتله الأمن العراقي الشيعي (البعثيون الشيعة) سنة ١٩٩١م.

عودة لمرحلة ما بعد عام ١٩٨٥:

في هذه المرحلة أخذت السلفية ودعوة الشيعة منحى آخر جديدا لعدة أسباب؛ لأن دعوة الشيعة ارتبطت بالدعوة السلفية؛ وأصبح أي تطور في الدعوة السلفية ينعكس بالضرورة على دعوة الشيعة، ويمكن إجمال التطورات الجديدة في الدعوة السلفية بعد منتصف الثمانينات كما يلي:

❖ خروج جميع أفراد التنظيم السلفي (الموحدين) - وأكثر هؤلاء كانوا من جيل الخمسينيات- من السجن بعد انتهاء مدة محكوميتهم المتفاوتة بين (١- ٥) سنوات، وشرعوا بالتنسيق بهدوء مع المجموعات التي لم تزج في السجن، ثم شرعوا بإقامة علاقات مع بقية السلفيين النشطين في الساحة، وهذا كان محصورا في بغداد وضواحيها، حيث أن الدعوة السلفية في الموصل (نينوى) لم تكن لها صلة بدعوة[2] الشيعة لعدم وجود شيعة أصلاً في مدينة الموصل.

❖ انتشرت السلفية بقوة بالعراق في غالب المناطق والمساجد رغم أنه لم يكن لها كيان منظم، وكانت الدعوة تهدف أصالة دعوة السنة ومن ثم دعوة الشيعة تبعاً، مما ساهم في تسنن كم كبير من الشيعة في جميع المحافظات.

فقد أصبحت هناك جولات ميدانية لدعاة السلفية لنشر الدعوة في محيط بغداد الجنوبي، في مناطق المحمودية واللطيفية واليوسفية والحصوة والإسكندرية، موجّهة للسنة وبشكل غير مباشر للشيعة، وكانت مناطق الريف بيئة مناسبة لإقامة دروس محدودة العدد، كل حلقة بحدود ٥- ١٠ أشخاص، فالريف العراقي بعيد كل البعد عن الدين، وهناك جهل تام وانتشار للخرافة، فأي توجيه ديني مع مجموعة كتيبات صغيرة في التوحيد يحدث تغيرا ملحوظا.

ونذكر مثالا لا حصرا بعض الكتب والكتيبات التي كانت تتداول في تلك الحلقات: كتيب أحمد بن حجر آل بوطامي «تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران»، «وتطهير الاعتقاد» للصنعاني، وكتاب المقريزي «تجريد التوحيد المفيد»، و«كشف الشبهات» و«الأصول الثلاثة» و«القواعد الأربعة» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وربما كتيب الشيخ يوسف القرضاوي

(١) نسبة إلى قرية سعيدة وسط معسكر الرشيد بين طريق بغداد - الزعفرانية على نهر دجلة، وقد تم إعدامه سنة ١٩٩٤، بعد اعتقال وتعذيب.

(٢) يقول المفكر العراقي ربيع الحافظ إنه لم يعرف خطر التشيع إلا في بريطانيا حين سافر للدراسة بها سنة ١٩٨٠ برغم أنه من الموصل، وعدم وعي علماء الموصل ونخبهم بالتشيع كلفنا الكثير، فقيادات الإخوان المسلمين العراقيين أكثرهم من الموصل، ومن أشهرهم: محمد محمود الصواف، عليه الرحمة، حيث وجهوا الإخوان لاستيراد مناهج مصرية تريد إحياء الإسلام بعيدا عن الواقع العراقي؛ لذلك لم يدخل في مناهج الإخوان أي تحذير أو تبيين للخطر الشيعي، رغم أن بعضهم بحسه الخاص العراقي تحسس الخطر مثل وليد الأعظمي، وعبد المنعم صالح العلي (الاسم الحقيقي للمفكر محمد أحمد الراشد) عندما كتب في الستينات دفاعا عن أبي هريرة، لكنه لم يكتب في كل كتب التنظير التي ألفها للإخوان أي شيء عن التشيع، إلا متأخرا قبل بضع سنين!!

«حقيقة التوحيد»، ومن بعدها كتاب التوحيد لمحمد عبد الوهاب وشروحه البسيطة كـ «إبطال التنديد»، و«قرة عيون الموحدين»، و«شرح مسائل الجاهلية» للألوسي.

والمهم والجديد هو نجاح الدعوة السلفية في طباعة بعض الكتب داخل العراق بعد أن كانت تستورد من الخارج بأعداد قليلة مثل كتاب «**صراط الجنة**» لمؤلفه عجاج الكروي[1]، وكتب عبد الباسط حسين من الموصل، وظهر بعض المحققين كإياد عبد اللطيف القيسي ومرشد الحيالي وأحمد عدنان الحمداني ومحمود عمران وغيرهم.

فطبعت كتب لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وطبع كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» ووزع مجانا وظهرت مكتبة إحياء التراث لصاحبيها صلاح السامرائي رحمه الله[2] والشيخ خليل الحياني، مع العلم أن الكتب في العراق لم تكن متوفرة؛ لذلك كان يتم استنساخ الكتب وتصويرها بالمئات للتوزيع والنشر بين الناس.

كان من حسن الطالع أن الدولة شعرت بالخطر الشيعي ولكنها لم تكن تريد أن تواجه مواطنيها الشيعة فلجأت إلى أسلوب غير مباشر، وهو إقامة مؤتمرات شعبية ودولية ضد إيران والخميني، وشجعت حركةَ التأليف ضدهما لدعم المعركة ضد إيران، فعقدت الندوات الفكرية والدينية التي استضافت مفكرين ودعاة وعلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي لمواجهة فكر الخميني بالتصريح، والتشيّع بالتلميح؛ لأن العراق لم يرد معاداة الشيعة العراقيين كما أسلفنا.

بل اعتمدت حكومة البعث نظرية التشيع العربي والتشيع الصفوي؛ كونها تتناسب مع الفكر القومي (البعثي) وتصلح للخطاب مع الجزء الشيعي من الشعب العراقي، وكان طرحا ذكيا وازن الأمور دون ضجّة داخل المجتمع العراقي (الخليط من السنة والشيعة) وصدرت في هذه الفترة عدة مؤلفات تعالج الموضوع من خلفيات منهجية متنوعة، نوجزها بما يلي:

- **منهج علمي** يتناول خطر التشيع مع تقسيم التشيع إلى فارسي وعربي، أو صفوي وعربي، مثل كتاب «التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي» لمحمد البنداري، كما قام البنداري بترجمة كتاب «كشف الأسرار» للخميني، وكتاب العلامة الهندي محمد منظور نعماني «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام»، وكتابات شاعر الأعظمية والإخوان الأستاذ وليد الأعظمي «السيف اليماني في نحر الأصفهانى صاحب كتاب الأغاني»، وألف جمع من أساتذة الجامعات كتاب «نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي».

- **ومنهج ثانٍ** يتبنى كتبا كانت تطبع وتتناول مخاطر الفارسية على العروبة والإسلام وتركز على جانب الشعوبية والجانب القومي، مع مدح توجهات حزب البعث العربية، ونقد للخميني باعتباره دجّالا، وأن الثورة الخمينية تتستر بالدين لأغراض سياسية، وهذا توجه غير سليم إسلاميا مثل كتاب «دماء على نهر الكرخا» لحسن السوداني[3]، ونشر الدكتور فاضل البراك- وهو مدير الأمن في العراق- رسالته «المدارس اليهودية والإيرانية في

---

(١) عجاج الكروي شاب من محافظة ديالى، من مواليد أوائل الستينات، درس في جامعة بغداد وسكن بالأقسام الداخلية في أوائل الثمانينات، ودرس على يد الأستاذ إياد القيسي، في شارع فلسطين، وكان داعية من الطراز الأول، أثر في عدد كبير من الطلاب السنة والشيعة، وكان له أثر في عائلته وطلاب المحافظات في الأقسام الداخلية، تخرج والتحق بالخدمة العسكرية كضابط مجند، مارس الدعوة في جبهات القتال وأثر على عشرات من السنة والشيعة من النجف والحلة والديوانية، قتل في الحرب العراقية الإيرانية، وأشيع أنه قُتل غدرا في الجبهة لنشاطه الديني - ولا ندري الحقيقة- نسأل الله أن يكتب له الشهادة، كان قبل ذهابه للعسكرية مصمما على تأليف كتاب يشرح فيه التوحيد بشكل بسيط فألف «صراط الجنة» وطبعه وانتشر.

(٢) أعدم سنة ١٩٩٣ بتهمة التعاون مع ضباط عراقيين في محاولة انقلاب كشفتها بريطانيا للنظام العراقي، وقيل إنه اتهم زورا وبهتانا بهذه الحركة، كانت له عدة مؤلفات منها: مختصر شرح العقيدة الطحاوية.

(٣) قيل إنه الكاتب حسن علوي.

العـــراق» و«تحالفـــات الأضـــداد» وغيرهمـــا وكانـــت بعـض هــذه المؤلفـات تطبـع داخـل العــراق وبعـضها خارجه.

- **ونـوع ثالـث**: وهـو نـشر وتحقيـق كتـب تاريخيـة تتنـاول إيـران والتـشيع بـصورة غـير مباشـرة مثـل «ذرائـع العـصبيات العنـصرية في إثـارة الحـروب وحمـلات نـادر شـاه علـى العـراق» لمؤلـف مجهـول، بتحقيـق العلامـة محمـد بهجـة الأثـري رحمـه الله، وكتـاب «حـوادث بغـداد والبـصرة» للـسيد عبـد الـرحمن بـن عبـدالله الـسويدي، بتحقيـق المحقـق العراقـي المعـروف عمـاد عبد السلام رؤوف.

كمـــا نـــشرت[1] دراســـات تاريخيـــة جـــادة حـــول الفـــرق والـــشعوبية للكاتـــب عبـــد الله ســـلوم الـسامرائي، مثـل «الغلـو والفـرق الغاليـة في الحـضارة الإســـلامية» و«القاديانيـــة والاســـتعمار الإنجليـــزي» وللمـــؤرخ العراقـــي فـــاروق عمـــر كتابـــات ودراســـات دقيقة لفضح التوجه الشعوبي.

كمـــا لا ننـسى دور الـــشيخ صـــبحي الـــسامرائي رحمـه الله[2] الـذي لم يتوقـف عـن نـشر الـوعي بأهميـة فهـم التـشيع وخطورتـه، وتوعيتـه الدائمـة للـشباب عـن خطـر التـشيع مـن خـلال دروسـه في العلـم الحـديث، وقـــد ســـاهم في نـــشر كتـــب نـــادرة حـــول التـــشيع وتـصويرها للنخـب، والـدور المتميـز للـدكتور بـشار معـروف في هـذا المـضمار، كمـا تـسربت عـشرات النـسخ في ذات الوقـت مـن مؤلفـات الـشيخ إحـسان إلهـي ظهـير حـول التـشيع، وجـرى تـداولها بـشكل محـدود، وسُـرب مخطـوط «فـصل الخطـاب في إثبـات تحريـــف كتـــاب رب الأربـــاب» لنـــور الـــدين الطبرســـي[3]، وكتـــاب محـــب الـــدين الخطيـــب «الخطـوط العريـضة الـتي قـام عليهـا ديـن الـشيعة» ورســـالة محـــب الـــدين الخطيـــب «حملـــة الرســـالة الأولـون»، الـتي كانـت تـصل عـبر بعـض الشخـصيات الدينيـــة المقربـــة مـــن الدولـــة، أو ضـــيوف المـــؤتمرات الــشعبية الــتي أقيمــت ضــد رفــض إيــران لإيقــاف الحرب مع العراق.

ومـن مجمـوع كـل هـذه الجهـود أصـبح مـن يهتـدي مـن الطـلاب الجـامعيين مـن الـشيعة يعـود حـاملا رايـة الهدايـــة إلى مناطقـــه، وتوجهـــت الـــدعوة عـــبر هـــؤلاء الـــشباب إلى عقـــر دار الـــشيعة في جنـــوب العـــراق ووسـطه؛ في الناصـرية والديوانيـة والعمـارة والبـصرة وبابـل والكـوت[4]، بـل بلغـت حتـى محافظـات: النجـف وكـــربلاء، أرض مراجـــع الـــشيعة والحـــوزة، وتـــسنن كثير من أفراد الشيعة بل عوائل كاملة.

ونتيجـة لهـذا النـشاط الـسلفي انحـسر التـصوف ونـــشاط جماعـــة الإخـــوان في المـــساجد[5]، إذ تحـــوّل كـثير مـن شـباب الإخـوان للتيـار الـسلفي، لأنـه الطـرح المتقبـل في الـساحة الـسنية؛ ولأن كـثيرا مـن إخـوان مدينـة بغـداد والبـصرة وديـالى العاصـمة أصـلاً عنـدهم ميـول سـلفية، خلافـاً لإخـوان الرمـادي والموصـل، ومـن أشـهر أصـحاب هـذا التوجـه الـشيخ سـامي رشـيد الجنابي وإياد عدنان الحمداني.

بـرغم كـل هـذه النتـائج الـضخمة إلا أن الـدعوة لا تـزال دعـوة فرديـة وإن كانـت واسـعة النطـاق، وقـد كـان تبليـغ الـدعوة وممارسـتها نمطـا مـن أنمـاط الجهـاد، إذ لا يحـضر الـدروس أكثـر مـن عـشرة أفـراد، وكـثير مـن الـدروس تعقـد في الحـدائق العامـة أو علـى شـواطئ الأنهـار أو داخـل الـسيارات حتـى تبـدو كنـوع مـن النزهـة وليـست درس منظمـا!

(١) بعض هذه الكتب ألف قديما وأعيد نشره وبعضه ألف في حينه.

(٢) وقد نشرنا بصحبة أخينا الفاضل عبد الله بن عبد اللطيف الكرخي، مقالا في العدد ١٢٣ من مجلة الراصد بعنوان «جهود الشيخ المحدّث صبحي السامرائي رحمه الله في مقاومة التشيع في العراق».

(٣) بعض المؤلفات كان موجودا في السوق مثل «العواصم من القواصم»، و«مختصر التحفة الإثني عشرية» للألوسي، ومؤتمر النجف.

(٤) مع ملاحظة أن ٣٠٪ من سكان البصرة هم من أهل السنة و٢٠٪ من سكان بابل كذلك.

(٥) كان هناك تنظيم غير معلن – لم يحصل على موافقة القيادة الأساسية- لمجموعة من الإخوان ذوى العقيدة السلفية، مارست عملها منذ أوائل الثمانينات (١٩٨١) إلى أن القي القبض عليهم سنة ١٩٨٧ وحكموا بأحكام قاسية تصل إلى الإعدام والمؤبد، ولكن أفرج عنهم بعد أربع سنوات (١٩٩١م) بعفو، وقد تدخلت شخصيات كثيرة عالمية إخوانية من تركيا والأردن ومصر، لتخفيف الحكم عليهم، هذا التنظيم كان بقيادة الدكتور عبد المجيد السامرائي وعصام الراوي رحمه الله، وعلاء مكي ونصير العاني ومحمد فاضل السامرائي وغيرهم، من شباب الخمسينات والستينات.

وكانت كل التكاليف المادية تؤمن بجهود ذاتية من الدعاة؛ ولا يستطيع المسلم أن يقوم بالحد الأدنى من الهدي الظاهر كتربية اللحية، خوفاً من بطش أجهزة الأمن البعثية المعادية للدعوة الإسلامية، إذ كان العراق دولة بوليسية تعمل الأجهزة الأمنية والحزبية كلها فيه لمراقبة الشعب في المساجد والجامعات وفي كل مكان.

وكانت الدعوة في العراق كالنحت في الصخر، ويزيدها صعوبة أن غالب المجتمع العراقي في هذه المرحلة غير متدين فقد أثرت فيه التوجهات القومية والشيوعية وأبعدته عن التدين، وكانت المساجد خاوية من الشباب[1].

انقسام في الدعوة السلفية (مجموعة فائز):

هذا التوسع للدعوة السلفية أدى إلى عدّة انقسامات أثّرت فيما بعد على الدعوة نفسها وعلى دعوة الشيعة، الانقسام الأول حصل لتنظيم الموحدين في السجن بين الأمير ونائبه (إبراهيم المشهداني ورعد عبد العزيز النعيمي) واستمر هذا الانقسام حتى بعد الخروج من السجن بين أتباعهما، والانقسام الثاني - وهو الأخطر- بزعامة المهندس فائز طه الزيدي (من جيل الخمسينات)[2]، ليكوّن جماعة سلفية مرتبطة به تحمل خليطاً من الأفكار السلفية وفكر حزب التحرير وأفكار خاصة به.

وتأثرت هذه المجموعة بشخصية فائز وفكره الخاص الذي هو عبارة عن شذوذات عقدية وأفكار غريبة غير مؤصلة علميا، ونقد للدعاة والعلماء، تحولت فيما بعد إلى تسقيط الدعاة الذين لا ينتمون لدعوتهم محليا، وتعامل قاس مع المخالف، أدخلت الساحة السلفية في صراعات فكرية تطورت إلى صراعات عملية أحيانا، وكانت مجموعة فائز تكبر وتنتشر؛ لأنه اعتمد طريقةً تشبه طريقة جماعة التبليغ في الدعوة والانتشار، ونتج عن نشاطهم أمران:

- انتشار الدعوة في أماكن متعددة في العراق.
- انقسام حاد داخل الصف السلفي.

كان فائز يهاجم جماعة الإخوان بقسوة وشدّة ويسقّط رموزهم الفكرية كسيد قطب وأحيانا حسن البنا رحمهما الله، فأصبحت مجموعة فائز تشكل أزمة في المساجد للسلفية والإخوان، وحاولت بعض الشخصيات والمجموعات السلفية احتواء الأزمة من خلال جلسات صلح، نجحت في الظاهر وفشلت على الأرض، مما أدى إلى تعاون من قبل بعض السلفيين والإخوان (خط الشيخ سامي) لإيقاف تمدد فكر مجموعة فائز بين صغار السن.

وكانت طريقة مجموعة فائز في دعوة الشيعة تقوم على:

- دعوة الشيعة للتوحيد كحال السنة أسوة بالدعوة السلفية.
- مهاجمة طقوس الشيعة في يوم عاشوراء بشكل محدود في بعض القرى والأرياف، كتخريب الأطعمة التي تطبخ للحسين أيام عاشوراء (الهريسة والقيمة)، وضربهم بالحجارة وأمثال ذلك من الأفعال.

لفتت تصرفات مجموعة فائز أنظار الأجهزة الأمنية، واشتكى مجموعة من الحزبيين ورجال العشائر الشيعة على بعض الممارسات التي يقومون بها، وعن تحول أولادهم إلى التسنن، وهذه أول مرة تقدم شكوى رسمية بشأن تسنن الشيعة.

كانت الحكومة تتصور أن مجموعة فائز هي وراء تحول الشيعة إلى السنة، ولم تكن الحكومة تريد أي بلبلة من هذا النوع داخل صفوف الشيعة خاصة وأن هناك شكاوى من بعثيين طرحت داخل الحزب، لهذه الأسباب مجتمعة دسّت الحكومة

(١) بذلت في الستينات والسبعينات جهود كبيرة مشكورة وواضحة من جماعة الإخوان المسلمين لبناء المساجد وبقاء الدين مستمرا، إضافة لبعض الجهود السلفية النخبوية، كل ذلك ساهم بالتخلص من سلبيات التدين الصوفي، الذي نشر الجهل وأشاع البدع والخرافات.

(٢) كان المهندس فائز رحمه الله من جماعة الموحدين في السبعينات، وكان مهندسا كيماويا في التصنيع العسكري ابتعث الى يوغسلافيا.

خلايا أمنية داخل مجموعة فائز لتفهم الحركة وتراقبها عن كثب؛ ونُبّه فائز أن عيوننا داخل مجموعتك تراقبك؛ إلا أنه استمر بممارساته، إلى أن دخل العراق الكويت في (١٩٩٠/٨/٢) وألقي القبض على عناصر مجموعة فائز، وبعد ثلاث شهور وبالتحديد في (١٩٩٠/١١/١١) تم إعدامه هو وثلاثة من قيادات مجموعته، وتم استدعاء مئات السلفيين، وأخبروا رسميا أن الحكومة لا تسمح بتحول السنة إلى شيعة قطعيا، وأن هذا عمل يثير الطائفية في البلاد ويجرم صاحبه، علم السلفيون أن اهتمام أجهزة الأمن توجهت إليهم، وجرت اعتقالات للسلفيين بتهم مختلفة، وهكذا أصبحت السلفية ممنوعة في العراق، وأرغم عدد كبير من السلفيين على التوقيع على إقرار بالإعدام في حال ثبوت الانتماء إلى حزب وهابي، ومن يومها شُنّت الحرب على الدعوة السلفية وأتيح لحركة الإخوان للتحرك وانقلبت الأمور.

خلاصة مرحلة ما بين ١٩٨٥- ١٩٩٠:

تحول فئام كثيرة من الشيعة إلى السنة في مناطق متعددة من بغداد وضواحيها، وحتى في مناطق تعد مغلقة شيعيا مثل مدينة الثورة (صدام/ الصدر حاليا) والتي كان فيها أكثر من ٦٠ حسينية، فقد بنيت فيها مساجد للسنة والمتسننين والذين أصبحوا بالمئات، وانتشر التسنن أكثر في مناطق شرق قناة الجيش في جانب الرصافة؛ كالأمين، جميلة، المشتل، بغداد الجديدة، وكذا في منطقة الشعلة (جانب الكرخ)، وفي ضواحي ومحيط بغداد الجنوبي، وتمدد الأمر إلى جنوب ووسط العراق، وبرزت في تلك الأيام الدعوة السلفية في محافظة البصرة، وفي محافظة ديالى شرق العاصمة بغداد، وتخرج كثير من الشباب الشيعة ليكونوا في المرحلة القادمة هم شيوخ المرحلة.

ولابد من التنبه إلى قضية مهمة وهي أن العراق بلد فيه شيعة بنسبة كبيرة، وهم يحلمون بالسيطرة على البلاد منذ أمد بعيد، وعدم فهم هذا التفكير والتخطيط هو جهل لا يحق لسني عراقي فضلا عن ملتزم دينيا أن يفوته؛ إلا أن جماعات كثيرة منها حزب التحرير والإخوان غفلت عن هذه الحقيقة، ولم تدخل في مقرراتها أي دراسة للخطر الشيعي، وكان همها تثقيف أفرادها بأفكار إسلامية عامة؛ لذلك ضعف حس الإخوان لخطر التشيع وبذلت طاقات الشباب في قضايا تصلح لبلد غير العراق، فوقعت الكارثة، والله المستعان.

الزوائد الإيرانية: يحيى أبو زكريا أنموذجا

بوزيدي يحيى(*)– خاص بالراصد

أفرز المشروع الإيراني في العالم العربي الكثير من المظاهر المرضية في المجالين السياسي والديني، تجلت في العديد من الأصوات الجماعية والفردية، التي أحدثت شروخا سياسية واجتماعية خدمة لخطط الملالي على حساب أوطانها ومجتمعاتها، بل وحتى قضاياها المصيرية، حيث تصب كل طاقاتها نحو جلد الذات واتهام جل الفاعلين في المجال السني العربي بمختلف مشاربهم بالعمالة للغرب، والجهل والغباء، وكل الموبقات، وحصر العزة والشرف ومواجهة العدو والصلاح في إيران والقوى الشيعية الموالية لها، خاصة بعد الثورة السورية.

وإذا كانت الأصوات الدينية مكشوفة بإعلانها الانتقال إلى التشيع مما يقلل من خطورتها دون الاستهانة بذلك بأي حال من الأحوال، إلاّ أنه توجد الكثير من الأصوات التي تشتغل في المجال الإعلامي المتشيعة سياسيا أو دينيا ولا تجهر بذلك، تقوم بتأدية دور تكميلي للجناح الديني على أكمل وجه، ومن هنا تأتي خطورتها وضرورة التنبه لها.

ولعل الكاتب والإعلامي الجزائري يحيى أبو زكريا الذي سخّر كل جهوده لخدمة نظام بشار

(*) كاتب جزائري.

الأسد والتغطية على حزب الله وإيران في وجه الثورة السورية، وهو سلوك حذا به حذو الإعلامي التونسي غسان بن جدو الذي استقال من قناة الجزيرة، وأسس، بدعم إيراني، قناة الميادين يمثل أحسن نموذج لهذه الظواهر في المجتمعات السنية التي يتوجب تسليط الضوء عليها كنافذة عملية لمعرفة آليات عمل المشروع الإيراني وتوظيفه بمهارة للقوة الناعمة في خططه، وفي نفس الوقت معرفة مكامن الخلل داخل الجسم السني التي تحتاج إلى معالجة.

المسيرة المهنية

ينتمي يحيى أبو زكريا لجيل من الكتاب والصحفيين الذين تفتقت أعينهم على زخم الثورة الإيرانية مع تراجع المشروع القومي الناصري في نفس الوقت، وإخفاق اليسار العالمي ممثلا في الاتحاد السوفياتي والأنظمة التي كانت تسبح في فلكه من دول العالم الثالث، فبعد سنة من نجاح الثورة، نشر أبو زكريا أول مقالة وعمره ست عشرة سنة، وبذلك امتزجت حماسة المراهقة والشباب بالنقمة على الأوضاع مع الآمال التي فتحها الخميني مقدما بديله «لا شرقية لا غربية، جمهورية إسلامية».

ونظرا لقوة المعارضة الإسلامية حينها فإنه وجد في صعود التيار الإسلامي الذي اكتسح المشهد معبرا عمّا يختلجه من أفكار وأحلام ومنسجما مع ما يطمح إليه، وربما هذا ما يفسر عمله في الصحف المحسوبة على التيار الإسلامي بعد فتح مجال التعددية، وأبرزها «المنقذ» التي كانت لسان حال الجبهة الإسلامية للإنقاذ، إضافة للبلاغ، والنبأ التي كان يرأس تحريرها عبد المجيد مناصرة.


يحيى أبو زكريا

ومع بداية الأزمة الجزائرية عقب إلغاء المسار الانتخابي ودخول البلاد في موجة عنف، ونظرا لاختلافه مع السلطة والمعارضة على حد سواء، هاجر (أو نفي) إلى بيروت سنة ١٩٩٢، وعمل هناك بجرائد مختلفة من بينها: اللواء، مجلة الوثيقة الإسلامية، السفير، الديار، نداء الوطن، الحياة اللندنية، القدس العربي، وغيرها من المنابر الإعلامية الكثيرة، وبسبب انتقاداته الشديدة للنظام الجزائري تعرض لضغوط (حسب روايته) اضطرته للانتقال إلى السويد سنة ١٩٩٧ ليستمر في عمله عبر مختلف وسائل الإعلام والمؤسسات البحثية.

وارتبطت شهرته ببرنامج «الاتجاه المعاكس» على قناة الجزيرة، الذي كان أحد ضيوفه المميزين، وفي هذه المرحلة وحتى قبيل بداية الثورات العربية وتحديدا الثورة السورية تنقل عبر فضائيات مختلفة كان أبرزها فضائية «القدس» التابعة لحركة حماس، والتي أقيل منها بسبب خلافات مع مسؤوليها كان موضوعها انتقاده لعزمي بشارة في سلسلة مقالات بعد رفض الأخير مشاركته في برنامج الاتجاه المعاكس، لينتقل بعدها للعمل مع قنوات إيرانية، «العالم» و«الكوثر».

وبعد بداية الثورة السورية انضم إلى قناة الميادين التي أسستها إيران كواجهة إعلامية تكيفا مع التطورات التي فرضتها الثورة السورية، لتبدأ الحلقة الأكثر إثارة للجدل من مسيرة يحيى أبو زكريا حيث أصبح ضيفا شبه دائم على القنوات السورية الرسمية، ومختلف المنابر الإعلامية المكتوبة، والسمعية التابعة له، مستهدفا تشويه الثورة، وتحول إلى أحد أهم أدوات الدعاية المضادة لمواجهة قناة الجزيرة باتهامها بالعمالة للصهيونية، ويشن في خرجاته الإعلامية انتقادات لاذعة للأنظمة الخليجية وحركة حماس الفلسطينية، والدفاع في نفس الوقت عن النظام السوري وحزب الله والشيعة

عموما، ولم يخرج برنامجه الذي يعده ويقدمه على قناة الميادين « أ ل م» عن إطار هذه الأهداف أيضا.

تشيع يحيى أبو زكريا

أثير موضوع تشيع يحيى أبو زكريا بشكل أكبر بعد الثورة السورية وتأييده لنظام الأسد، ومتابعة كتاباته وتصريحاته عبر مختلف وسائل الإعلام إضافة إلى حياته الخاصة بشكل أو آخر ترجح تشيعه، فمفردات خطابه تتطابق مع خطاب المتشيعين بشكل كامل - وهو ما سنفصله تاليا- والحلقة الناقصة من هذا الموضوع هي فقط إعلانه وتصريحه بهذا، ونظرا لإيمان الشيعة بالتقية فلا يستبعد أنه لا يفعل ذلك عن سابق إصرار لأنه سيكون قد أعلن فشل مهمته نهائيا.

وأهم ما يعزز طرح هذا الموضوع هو الغموض الذي يكتنف مساره العلمي، والمتعلق بحصوله على شهادة الدكتوراه عن رسالة «الجزائر من بن بلّة إلى بوتفليقة»، وإتقانه للغات عديدة منها اللغة الفارسية. فمن خلال متابعة الحوارات الصحفية التي أجريت معه والتي حاولت الغوص في أعماق شخصيته وحياته الخاصة وبداياته، نجد المرحلة الجامعية منها مُظلمة إذ من الطفولة وعبثها وآلامها وإنجازاتها يقفز مباشرة إلى الحياة المهنية والمنفى وغير ذلك، وإذا كان هذا لا يعدم امتلاكه قدرات في مجال التأليف والإعلام إلا أن ادعاءه نيل درجة علمية يضرب مصداقيته خاصة وأنه الآن يقدَّم باسم «المفكر الدكتور» في حين كان حتى سنة ٢٠١٠ يقدم في برنامج الاتجاه المعاكس كإعلامي فقط، والكتاب الذي حصل به على درجة الدكتوراه لا يمتلك المقومات الشكلية والمنهجية المطلوبة في الرسائل العلمية[1].

وناهيك عن انتمائه خلال عمله في الجزائر لوسط كان يعج بالمتشيعين، فإنه لم يصرح عن كيفية ارتباطه بزوجته اللبنانية، وتفادى الإجابة عن هذا السؤال بالحديث عن مرافقتها إياه في السراء والضراء، وبعض من الغزل الذي قاله عنها، والذي قد يكون أكثر إحراجا من كيفية وتاريخ لقائه بها، والإجابة عن هذا السؤال تكشف في أحد جوانبها عن طبيعة علاقته بالشيعة، فهو في أحد مقالاته يشير إلى أن أبناءه ولدوا في الجزائر، وهذا معناه أن زواجه كان قبل هجرته ما يعني ارتباطه المبكر بالمحور الإيراني، خاصة وأنه انتقل في سنة ١٩٩٢ من الجزائر مباشرة إلى لبنان.

وبغضّ النظر عن الجانب التاريخي فإنه لا شك أن انحيازه للطرف الشيعي يعكس تأثره به من خلال زواجه وعيشه في هذا الوسط، والكاتب الجزائري أنور مالك الذي عمل كمراقب عربي في سوريا وكانت تربطه سابقا علاقة صداقة قوية معه قال عنه في إحدى تغريداته على تويتر: «يحيى أبو زكريا تشيع للعيش بلبنان وأصهاره شيعة آل غصن ويشتغل عند غسان بن جدو وقبلها بالكوثر والعالم.. فهل تنتظرون أنه سيتجرأ على معاداة بشار؟»[2].

وهناك أمارات أخرى ترجّح كفة تشيعه، فمن جهة المسيرة المهنية وتنقله بين قنوات إعلامية إيرانية أو موالية لها أبرزها قناتا «العالم» و«الكوثر» ثم استقراره حاليا في قناة «الميادين»، تدلل على ملازمة الكاتب للخط الإيراني في مشواره الإعلامي. وجدير بالذكر أن هذه الفضائيات يغلب عليها توظيف المتشيعين. وحتى فضائيتا الجزيرة والقدس كانتا سابقا منحازتين لإيران وحزب الله وابتعد عنهما بل وحاربهما لهذا السبب تحديدا، بعدما كان يشيد بهما سابقا، وإذا سلمنا جدلا أن الجزيرة وسيلة صهيونية فقد كان أبو زكريا أحد أدواتها لعقد كامل.

---

(١) نور الدين المالكي، فضيحة الدجال يحيى أبو زكريا: لا هو دكتور ولا يتكلم ست لغات، موقع الدفاع على السنة، ٢٠١٣/٠٥/٢٧، على الرابط:
http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=163176

(٢) على الرابط:
https://twitter.com/anwarmalek/status/275489192589524994

وإضافة إلى توظيفه مفردات دينية في مقالاته حول الشيعة والتي يستبعد إطلاقا أن تصدر من غير المتشيعين من قبيل وصف نصر الله بسماحة السيد و«قم المقدسة «والإشادة بالحوزات الدينية وغيرها من المفردات[1]. فإنه يدافع عن إيران وينفي الاتهامات الموجهة لها بنشر التشيع رغم كل الدلائل التي يدركها كل متتبع بسيط فضلا على أن يكون إعلاميا قريبا جدا من عالم السياسة، وأكثر من ذلك تحدث عن يقينه بعدم امتلاك طهران أجندة للإضرار بالعالم العربي، وجاهزيتها لتقديم كل خبراتها وتجربتها التنموية له دون المساس بسيادته واستقراره، وعن الفوارق بين السنة الشيعة انتهى بعد بحث مطول كما يزعم إلى أن نسبة التوافق بين كتب الصحاح الأربعة والكتب الصحيحة في المذهب الجعفري ٨٠ بالمائة. وحتى عند الإشارة لكتاباته ضد الشيعة في العراق فيصحح بأنه كتب فقط ضد النخبة المتأمركة[2].

ومن خلال تتبع تصريحات يحيى أبو زكريا في مراحل زمنية مختلفة تتكشف تناقضاته التي تدلل على تشيعه فقد عاب على قناة القدس تبذيرها للأموال التي تأتيها من الخمس الإيراني، وركز على تبذيرها (الحرام)، دون أن يلتفت إلى مصدرها (الحرام) أيضا الذي كان يعتاش منه هو نفسه. وكذلك حديثه عن انحيازها للسنة وظلمها للشيعة، وكتاباته عن الفضائيات السنية التكفيرية التي ترفع شعار الدفاع عن الصحابة، وعمله بعدها في قناة «الكوثر» الإيرانية (المدعومة بالخمس) التي ليست منحازة لصالح الشيعة بل متطرفة في الهجوم على أهل السنة ومهمتها نشر التشيع، رغم ما يفترض أنه موقف مبدئي يدين فيه حتى هذه الفضائيات[3].

يحيى أبو زكريا والثورة السورية

أسند ليحيى أبو زكريا والزمرة الإعلامية التي على شاكلته تغطية الجبهة الإعلامية عقب الثورة السورية بتوظيف الشعبية التي اكتسبتها في مرحلة سابقة، ونظرا لعدم القطع بانتمائه الأيديولوجي والديني فإن ذلك يسهل المهمة.

فبينما عرف سابقا بمقارعته للطغيان والظلم وأشاد بالثورتين المصرية والتونسية تغيرت مواقفه رأسا على عقب بعد الثورة السورية، وأصبح ظلم القيادة في دمشق واستبدادها ليس مبررا للثورة وإنما قابل للإصلاح. وهو الذي كان يتحدث عن استحالة ذلك ما دامت العسكريتاريا هي التي تقرر[4].

وقراءة سريعة في أرشيف كتاباته تكشف تمحورها حول ما يصفه هو بـ «محاربة الطغيان» وتطرفه في الهجوم على الأنظمة العربية يجعل من الصعوبة فصل النظام السوري عنها، ومن الوهلة الأولى يعتقد أن نظام الأسد كان مشمولا بانتقادات أبو زكريا غير أن التمعن قليلا يكشف كيف كان يستثنيه عندما يربط الطغيان بالعمالة للغرب، وبما أن الأسد كان يتبنى خيار الممانعة ومواجهة الصهيونية فإنه غير مشمول، والأمر نفسه ينطبق على إيران سابقا وحاليا.

ورغم محاولته عدم إحداث قطيعة بين هذا الماضي ومواقفه الحالية من خلال إشاراته العرضية لوجود طغيان وظلم في نظام الأسد وأنه مؤجل في مواجهة المؤامرة إلا أننا نجده يدافع عن عائلة

(١) على سبيل المثال لا الحصر، انظر: يحيى أبو زكريا: سماحة السيد حسن نصر الله: قراءة في الشخصية، شيعة ويب، ٢٠٠٦/٠٨/٠٤، على الرابط:
http://www.shiaweb.org/hizbulla/waad_alsadeq/pa218.html

(٢) نور الدين لشهب، يحيى أبو زكريا: الكتلة المغاربية تملك كل مقومات الانطلاق النهضوي، هيسبريس، ٢٠٠٩/٠٥/٠٦، على الرابط:
http://hespress.com/interviews/12636.html

(٣) نور الدين المالكي، هذا الكلام صدر عن الصحفي الجزائري يحيى أبو زكريا، منتديات الشروق، ٢٠١١/٠٥/١٢، على الرابط:
http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=184529

(٤) نور الدين لشهب، يحيى أبو زكريا: الكتلة المغاربية تملك كل مقومات الانطلاق النهضوي.

الأسـد، وأشـهر شخـصية فاسـدة فيهـا وهـو «رامـي مخلـوف» في حـين كـان ينتقـد الفـساد في العـالم العربـي، وكيـف حـوّل الحكـام الأوطـان إلى حـدائق لأبنـائهم وزوجـاتهم. وحتـى إذا سـلمنا جـدلا بمنطـق أبـو زكريـا هـذا أيـضا فـشتان بـين عـدم دعـم الظلـم والإشـادة بـه، طبعـا مـع استحالة مواجهـة العـدو بظلـم الـشعب كمـا يفـترض المنطـق المقلـوب لأبـي زكريـا ومن على شاكلته.

ومـا يعيبـه أو يـستند عليـه يحيـى أبـو زكريـا لتبريـر وقوفـه إلى جانـب نظـام الأسـد هـو مـا أفرزتـه الثـورات مـن عـدم اسـتقرار واضـطرابات وعمالتهـا للولايـات المتحـدة، ولـو أنـه كـان مفكـرا حقـا كمـا أصـبح يُنعـت في إعـلام الأسـد لعلـم أن حالـة الـلا أمـن أمـر طبيعـي نتيجـة أي فعـل ثـوري، وأن مـن يتحمـل مـسؤولية ذلـك هـي الأنظمـة الـتي لم تـدر الأزمـات سياسـيا ودفعتهـا إلى العمـل المـسلح بخيـار الأمننـة، ورضـوخ الأسـد للمطالـب الغربيـة وقبولـه بتفكيـك سـلاحه الكيمـاوي هـو عكـس فتـوى الـشيخ العلامـة البـشيري الإبراهيمـي رحمـه الله الـتي أهـداها لفيـصل القاسـم والـتي ممـا جـاء فيهـا أن «لا يعاهـد العـدو لأنّـه لا عهدَ له. ولا يأتمَنه لأنّه لا أمانَ له ولا إيمان»[1].

والأهـم مـن ذلـك أنـه يستحـضر البعـد الـديني في تحليلاتـه، فالـذين يـديرون الثورة مـن الـداخل والخـارج سـقطوا في لعبـة المـال والملـذات ولـذلك لم ينـصرهم الله، لأن الله ينـصر مـن ينـصره فقـط وهـذا شـرط ربـاني[2]. الـسؤال الـذي يطـرح هنـا: كيـف كـان بـشار الأسـد ينـصر الله حتـى ينـصره وهـو «البعثـي ابـن البعثي» المعادي للدين؟

هنـاك احتمـالان لا ثالـث لهمـا: إمـا أن أبـو زكريـا يكـذب وهـذا مـا اعتـاد عليـه بـسوق الـتهم جزافـا لكـل المعارضـين لإيـران أو حتـى المخـتلفين عنهـا جزئيـا، ووضـعهم جميعـا في الـسلة الأمريكيـة، أو أنـه يعتـبر أن الأسـد نـصر الله بدعمـه للتـشيع والـشيعة انطلاقـا مـن خلفيتـه العقديـة النـصيرية، ومـا يقـول بهذا إلا متشيع.

ونظـرا لتـأزم العلاقـات بـين حركـة حمـاس ومحـور إيـران بـسبب الثـورة الـسورية ولحـساسية المواجهـة المباشـرة معهـا خـشية رد فعـل الـرأي العـام العربـي فـإن هـذه المهمـة تكفلـت بهـا الأدوات الإعلاميـة، لـذلك تجنبـت القيـادات الـسياسية العليـا الإيرانيـة والـسورية الهجـوم الـصريح علـى حركـة المقاومـة الإسـلامية (حمـاس)، مـع التلمـيح لـه مـن حـين لآخـر، فكـان نصر الله يشير فقط لوفائه لأصدقائه في دمشق.

أمـا أبـو زكريـا فقـد أصـبحت قيـادات المقاومـة مـستهدفة بتـصريحاته ومقالاتـه، وهنـا لا يـستبعد لعـب العوامـل الشخـصية دورا في هـذا، كخلافـه الـسابق مـع الحركـة بـسبب إقالتـه مـن فـضائية «القـدس»، وأيـضا مـشكلته مـع عبـد المجيـدة مناصـرة في الجزائـر بـسبب اتهامـه بهـضم حقوقـه حـين عمـل معـه في جريـدة النبـأ، غـير أنهـا تبقـى ثانويـة، والأسـاس هـو المهمة التي كلفته إياها طهران.

الموضوعية الموجهة

ينـاور أبـو زكريـا بالحـديث عـن الظـواهر الـسلبية الـتي يحفـل بهـا المـشهد الـديني في شـقيه الـسني والـشيعي وفي مقدمتـه الإعـلام الـديني ومـا تبثـه الفـضائيات مـن مـواد إعلاميـة تخـدم مـنهج الـتكفير وتفريـق الأمـة، ورغـم تعميمـه ذلـك علـى الـسنة والـشيعة إلا أنـه يركـز بـشكل خـاص علـى الـسنة ويتلقـف كـل الـتهم الـتي تـشوههم، ويجعـل منهـا حالـة عامـة بـسرد نمـاذج عديـدة ينـسبها لعلمـاء أهـل الـسنة رغـم أنهـا اسـتثناء وحـالات شـاذة دون الالتفـات أو بـالأحرى ثـم الالتفـاف علـى المـشهد الـشيعي رغـم أن الفتـاوى تـصدر مـن مرجعيـاتهم الكـبرى أي «آيـات الله العظمـى» كحديثـه عـن فتـوى إرضـاع الكـبير أو فتـوى جهـاد النكـاح المكذوبـة عـن الـشيخ العريفـي،

---

(١) رد الإعلامي الجزائري يحيى أبو زكريا على رسالة فيصل القاسم، بانوراما الشرق الأوسط، ٢٠١٢/١٢/٢٢، على الرابط:
http://www.mepanorama.com/200459

(٢) يحيى أبو زكريا، حين فشلوا في اغتيال الرئيس الأسد بدأت حرب الإشاعات، سيريان تلغراف، ٢٠١٣/٠١/٢٨، على الرابط:
http://www.syriantelegraph.com/?p=67622

وإغفالــه أو تغافلــه عــن فتــوى تفخيــذ الرضــيعة الــتي قــال بهــا مــراجعهم قــديما وحــديثا، أو زواج المتعــة وإهانتـه للمـرأة المسلمة، بـل ويتحـدث عـن تمتـع شـيخ سـني بفتـاة رغـم تحريمـه زواج المتعـة وتكفـيره للشيعة[1].

وقريبـا مـن هـذا وبعـدما أصـبح موضـوع التقريـب في خـبر كـان، نظـرا للتحـول التـدريجي لمواقـف الـشيخ يوسـف القرضـاوي الـذي كـان أهـم الـداعين إليـه والمـشتغلين عليـه، وإعلانـه انخداعـه بالـشيعة وحـزب الله بعـد الثـورة الـسورية، يحـاول يحيـى أبـو زكريـا ضـخ دمـاء جديـد في هـذه الفكـرة نظـرا لأهميتهـا في الـتمكين لإيـران في الفـضاء الـسني، حيـث يركـز في برنامجـه «أ ل م» بقنـاة الميـادين علـى هـذا الموضـوع، ورفعـه مـن خلالـه شـعار «محاولـة رسـم تيـار فكـري عربـي وإسـلامي هدفـه وحـدة الأمـة ونبـذ الفرقـة»، غـير أن المـدقق في خطـاب البرنـامج يجـده يركـز كـل جهـوده علـى اتهـام وإدانـة أهـل الـسنة والجماعـة ومؤسـساتهم الدينيـة، واللافـت للانتبـاه أن جـل ضـيوفه ينتقـون بنـاء علـى توجهـاتهم المـسبقة والمعروفـة والمـشترك بيـنهم المـسافة البعيـدة نـسبيا مـن الثورة السورية.

فبينمـا يركـز علـى جهـاد الـسنة في سـورية يغفـل ذلـك مـن طـرف الـشيعة، ويعيـب علـى مـن اجتهـد مـن علمـاء الـسنة إعلانـه الـنفير العـام والأولى مـن ذلـك بالـنسبة لـه ولـضيوفه فلـسطين، بينمـا لا يعـير انتباهـه للمرجعيــات الــشيعية الــتي أفتــت بمقاتلــة الأمــويين ونـصرة آل البيـت في الـشام، ويعتـبر إعـلان حـسن نـصر الله حمايــة الــشيعة في القــرى الحدوديــة ثــم مقــام الـسيدة زينـب بدمـشق ثـم التـصريح بمـا كـان يخفيـه وهو القتال في كل سورية مقاومة وممانعة.

وبعـدما كـان يـدعو للحـوار علـى أسـاس أسـلوب يمكــن وصــفه بالهــادئ والبحــث عــن المحاججــة العقلانيــة، غــير أن كتاباتــه تختلــف عــن خرجاتــه الإعلاميــة خاصــة بعــدما أصــبحت ضــرورية لتــزيين وجــه النظــام القبــيح، فنفــاذ القــاموس العقلانــي والهـادئ فـسح المجـال للتـصريحات النابيـة الـتي تفـوح بخطــاب الكراهيــة والازدراء والتخــوين والطعــن في شــرف شــعوب بأكملــها والتــشكيك في أنــسابها، وانتـشرت علـى اليوتيـوب العديـد مـن مقـاطع الفيـديو ترصـد تناقـضاته وخزعبلاتـه، حيـث أصـبح يـستعمل قاموسـا لغويـا شـعبويا أنـذر بـسقوطه الأخلاقـي لدرجـة أن قنـاة الميـادين اضـطرت إلى إصـدار بيـان ترفـع يـدها عـن تـصريحاته رغـم أنهـا تنتمـي إلى نفـس الخـط وقـد تكـون مجـرد لعبـة تبـادل أدوار. ممـا يطـرح علامـات اسـتفهام حـول العـدد الكـبير مـن الرمـوز الدينيـة الـتي تظهر على برنامجه.

التعتيم والتعمية

لا ينفـك أبـو زكريـا عـن ترديـد نظريـة المـؤامرة ومـا يحـاك ضـد الأمـة مـن طـرف القـوى الـصهيونية، وإذا كــان هــذا رائجــا عنــد الكــثير مــن المــشتغلين في الحقـل الـسياسي والإعلامـي، إلا أنـه يفـرط في هـذا بادعائـه المعرفـة بتلـك المـؤامرات وامتلاكـه معلومـات (اســتخباراتية) ســرية – حــصرية- (بالأطنــان) لمحاولـة إقنـاع الـرأي العـام ومغالطتـه وترسـيخ فكـرة أن مــا يجــري في ســوريا فقــط إصــرار أمريكــي لإســقاطها ومعاقبــة حــزب الله علــى انتــصاره علــى الكيــان الــصهيوني في آب ٢٠٠٦ [2]. والكـل متـورط في ذلـك بمـا فـيهم الإخـوان المـسلمون في مـصر، ففـي رده علـى رسـالة فيـصل القاسـم تحـدث عـن امتلاكـه لوثـائق تـنص علـى أربـع قواعـد أمريكيـة جديـدة في مصر، بإقرار من الإخوان في مرحلة حكم مرسي.

ومــن المعلــوم أن الجهــاز البيروقراطــي ظــل متماسـكا بعـد سـقوط نظـام مبـارك وهـو مـا سـاهم في

(١) يحيى أبو زكريا، فضائيات التكفير وفقهاء الفتنة، الحوار نت، ٢٠١٠/٠٩/٢٢، على الرابط:
http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=10120

(٢) يحيى أبو زكريا، حين فشلوا في اغتيال الرئيس الأسد بدأت حرب الإشاعات.

الانقلاب، فما بالك بالمؤسسة العسكرية التي فضلا عن علاقاتها القديمة بأمريكا منذ زمن السادات فإن الوقائع التالية كشفت عن استمرارها بنفس النهج بدليل تنفيذها للانقلاب برعاية أو على الأقل دون رفض أمريكي، وهو ما يدحض كلام يحيى أبو زكريا جملة وتفصيلا. وإذا كان الشيخ رائد صلاح تحدث عن دعم الرئيس المصري محمد مرسي للأقصى والقدس فهل نصدق المرابط هناك أم يحيى أبو زكريا؟

الخلاصة

تمتلك الأصوات الإعلامية الموالية لإيران دينيا وسياسيا الكثير من الخصائص المشتركة مع «الزائدة الدودية» في جسم الإنسان، فالأخيرة صغيرة الحجم ودورها مناعي بالأساس حيث تقوم بتصفية البكتيريا والفيروسات، ولكن عند حدوث التهاب فيها تتحول إلى خطر على الجسم وتؤدي في الغالب إلى وفاة المريض. لذلك يتوجب استئصالها بعملية جراحية.

وكذلك الأطراف المؤيدة لإيران هي قليلة جدا في جسم الأمة، ولا ننكر امتلاكها ذكاء ومعرفة يفترض أن تساهم بها في نهضة الأمة، ورفعتها، وحمايتها من كل التهديدات الهوياتية، وفي جوهرها دينها الإسلامي. ولكنها لما تمتلئ بكل الميكروبات وجراثيم الفيروس الإيراني من قيح عقدي وفكري، بعدما تقطع أشواطا طويلة في مسار التشيع تصبح مرتبطة بالمشروع الإيراني كليا، ما يجعلها حالات يكاد يكون ميئوسا منها، إذ من النادر تراجعها. لذا لا مناص عندها من استئصالها ومعنى الاستئصال هنا «الفكري» من خلال إبرازها وكشف حقيقتها للرأي العام العربي، حتى يكون الناس على بينة من أمر هؤلاء. وإذا لم يتراجعوا عن أفكارهم فعلى الأقل لا ينشروها في جسد الأمة الذي أثكنته الجراح وطعنات الظهر بأيدي أبنائه.

دعاوى النسوية الإسلامية... قراءة في آليات التفكيك

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

يشكل مصطلح النسوية الإسلامية مجموعة من التناقضات المثيرة للدهشة فالنسوية فلسفة غربية تعني في أبسط تصور لها أن تكون الأنثوية هي المعيار الذي ينظر منه إلى العالم وتعمل على تفكيك البنى المجتمعية التي تصفها بالتقليدية أو النمطية وتتبنى رؤية جديدة لطبيعة العلاقة بين الجنسين ووفقا للنسوية فلابد من محو أي اختلاف بينهما باعتباره تمييزا، وصولا لما يطلق عليه النوع الإنساني أو الجندر.

أما الإسلام، دين الله الخالد والخاتم، فكما هو معلوم اهتم بقضايا النساء حتى أنه سمى سورة من أطول سوره باسم سورة «النساء» ووفقا لرؤية متكاملة متوازنة وضع حزمة من الحقوق تقابلها مجموعة من الالتزامات والمسئوليات.

أما المعيار الذي دشنه الإسلام لرؤية العالم فهو معيار لا ذكوري ولا أنثوي وإنما هو معيار إلهي بمعنى أن ينظر الإنسان - ذكرا كان أو أنثى- لأي قضية بمعيار: هل هذا أمر يحبه الله ويرتضيه أم يكرهه ولا يقبله؟، ومن هنا كان الخلط بين المصطلحين (الإسلام والنسوية) غامضا أو مشوشا أو ماكرا خبيثا؛ فالفلسفة التي يقوم عليها كل منهما مختلفة، والقيم التي يقوم عليها مختلفة والأهداف التي يسعى لها هي جد مختلفة.

حقوق النساء

الحقيقة أن هناك طائفتين تستخدمان هذا المصطلح «النسوية الإسلامية»، الأولى تستخدمه بمعنى الحقوق النسائية الإسلامية أو حقوق المرأة في الإسلام، تلك الحقوق العظيمة التي نالتها المرأة في

(*) كاتبة مصرية.

صدر الإسلام وما لبثت أن أهدرت هنيهة هنيهة مع تراجع الكثير من المبادىء والحقوق التي جاء بها الإسلام ووصول المسلمين لحالة من التردي الحضاري كان للمراة نصيب كبير منها.

هذه الطائفة تدعو لتحرير المرأة كما حدث في عصر الرسالة ووفقا للقرآن والسنة الصحيحة وتدعو للاجتهاد في العديد من المسائل التي لم يرد فيها نص قاطع خاصة مع تغير الظروف الاجتماعية والسياسية عن العصور السابقة، هذا الطرح يعبر عن وجهة نظر جديرة بالاحترام والتقدير والمناقشة وإذا تم تفعيله على نحو رصين وصادق قد يكون له تأثير بالغ الأهمية على أرض الواقع ليس للمرأة المسلمة فحسب وإنما للمسلمين عامة.

ما يعيب هذه الرؤية حقا هو استخدامهم لهذا المصطلح المشوه «النسوية» وذلك لأن المصطلح محمل بقيم وأفكار ومعان وتجارب بالغة السوء لا يمكن أن يتم تخليصه منها فإذا كان المفكرون الإسلاميون الذين يستخدمونه لما يحمل من قيم حقوقية فمن الممكن استبداله بمصطلح «نسائية» فيدعون للحقوق الإسلامية النسائية أو حقوق النساء في الإسلام.

قد يقول البعض أنه لا مشاحة في الاصطلاح ولكن الحقيقة أن هذا ينطبق على المصطلح المحايد أو الأقرب للمحايدة، أما المصطلح المنغمس حتى أذنيه في أفكار مشوهة وتطبيقات عفنة[1]، فإنه لا يجوز استخدامه إلا في حالة ضبابية الرؤية الذاتية التي قد تصل لدرجة الهزيمة الحضارية.

التدمير الذاتي

الطائفة الثانية التي تستخدم مصطلح «النسوية الإسلامية» وهي الأشد خطرا بالتأكيد فهي تسعى لفرض النسوية الغربية ولكن بطريقة بالغة الدهاء حيث تسعى هذه الطائفة لإقناع المسلمين والمسلمات أن ما جاءت به النسوية الغربية هو عين ما يدعو إليه الإسلام وبالتالي فلا يوجد ما يدعو لمقاومة أو نقد النسوية فهي مجموعة من الأفكار الإنسانية الراقية التي تتطابق مع جاء به الإسلام وتتزعم هذه الأطروحة عدد من المستشرقات اللاتي قمن بصك المصطلح من أجل القبول به وترويجه في البلدان الإسلامية فأصبحنا نتحدث عن النسوية الإسلامية والجندر الإسلامي!

بحيث تضيف كلمة إسلامي هذه ارتياحا نفسيا وجواز مرور داخل المجتمعات الإسلامية فلا تلقى هذه الأفكار النكدة المقاومة التي كانت تقابلها عندما تسعى في زحفها لهزيمة الذات الحضارية للأمة، إنهم يسعون لعملية تفكيك داخلية بحيث لا تلقى عملية التفكيك تلك أي مقاومة فليس العدو هو من يحاول تفكيكك وإنما أنت من تقوم بتفكيك نفسك ذاتيا.

برجماتية النسويات

إنهن يفعلن أي شيء من أجل نشر فكرهم المريض حتى لو أدى بهن الأمر إلى تملق الدين الذين لا يؤمنون بأي دور له في الحياة، إنهن يعشقن العلمانية ويرين أنها الشكل المثالي للحياة ولكنهن وعلى الرغم من ذلك لا يرفضن التماهي مع ما يطلق عليه الإسلام السياسي واستخدام أدواته كما يفهمنها من أجل الوصول لأهدافهن إنهن يستخدمن هذا التماهي كبداية وفتح ثغرة (وبالنظر إلى الواقع الاجتماعي والسياسي الحالي في العالم الاسلامي فمن الممكن النظر إلى النسوية الإسلامية باعتبارها بداية أكثر واقعية وقربا لتحقيق إصلاح في العلاقات بين الجنسين، ليس فقط كطريق استراتيجي لنيل شرعية دينية في مواجهة رجال الدين المسلمين، وإنما أيضا لأنها تصلح لإضعاف مقاومة الرأي العام وجعلها في أضيق نطاق، وبالتالي توسيع القاعدة الداعمة للنضال من

---

(١) راجع مقالي: النسوية والردة إلى العصر الوثني، مجلة الراصد، العدد ١٠٠، ومقالي: تحرر المرأة والإرهاب النسوي، مجلة الراصد، العدد ١٢٥.

أجل حقوق المرأة في المجتمعات المسلمة)[1].

بصيغة أخرى إنهن يبجلن الإسلام من أجل هدم الإسلام ودون أن يتهمن بالخيانة والعمالة للغرب (بل قمن بصياغة العديد من المقترحات لإصلاح الوضع، ولكن بنفس اللغة وداخل نفس الإطار الديني.

ويمكن لصوت النسوية الإسلامية أن يتحدى الخطاب السائد في النظم الإسلامية، والاستراتيجية المتبعة في ذلك هي استخدام الأوصاف الإسلامية كسلاح ضد المسؤولين عن إطلاق هذه الأوصاف، أي النظام الإسلامي.

وبهذه الطريقة يتحدين التأويلات المعادية للنساء في النصوص الأساسية في الإسلام، ويقمن بتفكيكها في الوقت نفسه. وعندما يؤكدن هويتهن الدينية والقومية، يستطعن نفي أي اتهام لهن بـ «الخيانة الثقافية»)[2].

آليات التفكيك

وحتى تتم عملية التفكيك الداخلية هذه للذات الحضارية المسلمة فإنه يتم الترويج لعدد من الأفكار الهدامة واستخدامها كآليات للتفكيك ومن ذلك:

- المنهج المعرفي للإسلام يستمد من القرآن الكريم فقط لأنه هو الذي تكفل الله بحفظه ويشككون في السنة النبوية ولا يعتمدون عليها في منهجهم المعرفي وهذه الدعوة لاستبعاد السنة النبوية لم ترتبط بهؤلاء النسويات المستشرقات فحسب وإنما هي الدعوى التي استخدمها الكثيرون لهدم الإسلام عن طريق استبعاد المصدر الثاني للوحي الذي يشرح ويوضح ويطبق ما جاء في المصدر الأول.

- رفض واستبعاد كل الجهود التي قام بها المفسرون لشرح كتاب الله تعالى وإن كان هذا الرفض يقوم على برجماتية واضحة من خلال اختيار بعض التفسيرات أحيانا أو الاستعانة بأسباب النزول في أحيان أخرى.

- الاهتمام الشديد بأسباب النزول بحيث يتحول القرآن لعدد من الوقائع الخاصة التي لا تتفاعل ولا تخص إلا أصحابها فقط، ويتحول القرآن لكتاب تاريخي بلا أحكام شرعية، كتاب روحي فيه عدد من القيم الخلقية وبعض النظرات التأملية ليس أكثر ويفقد قدرته على الدفع وعلى التفاعل وعلى التغيير.

- الهجوم الشديد على الفقهاء وتتبع أي عثرة لهم حتى أنك تتخيل أنهم يتحدثون عن كهنة الكنيسة، وكأن الفقهاء هم قوم لا خلاق لهم قاموا بمؤامرة بشعة من أجل هدم أحكام الإسلام واستبدالها بآرائهم الخاصة وتقاليدهم البالية.

- أما النقطة الأهم فهي استخدامهم المنهج اللغوي في تحليل القرآن ودعوة العامة لذلك أيضا فإذا نظرنا للأغلبية الساحقة منهم وجدنا أن العربية ليست لغتهم الأم وهم لم يدرسوها الدراسة اللازمة والكافية فكيف يجرؤون على اقتحام مجال التفسير!

ثمة فارق شاسع بين التدبر والتفسير، وبطريقتهم لاقتحام التفسير سوف نصل لنتائج لا نهائية من التفسيرات وفقا للهوى الشخصي ونسقط في فخ النسبية المطلقة التي تقود للعدمية كمدارس نسوية ما بعد الحداثة.

تقول إحداهن: (إن حقوق المرأة بترت بسبب غلبة المنظور الذكوري لعدة قرون، فقد شاع تفسير معين لآيات القرآن الكريم لم يكن دائماً كاملاً ودقيقاً، بل كان متأثراً بذلك المنظور الذكوري. ولهذا تدعو النساء لأن يجهدن أنفسهن لقراءة القرآن الكريم مجدداً من منظور أنثوي بقصد الدفاع عن حقوقهن)[3].

وهاهي أخرى تطبق ما فهمته أو أرادته من التفسير حيث (انتقدت النزعة الذكورية بحصر

(١) ثنائية النسوية والإسلام في البحث عن نهج واستراتيجية، لاني اكتوفيا، ترجمة صفية مسعود. والكلام للباحثة النسوية وعالمة الاجتماع الأمريكية فالانتين موغادام.

(٢) المصدر السابق.

(٣) هي الدكتورة ميسم الفاروقي، محاضرة في الدراسات الإسلامية، قسم اللاهوت بجامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة، نقلا عن مقال (المرأة المسلمة والنسوية الإسلامية) لزكي الميلاد.

الشهادة في جريمة الزنا والاغتصاب بالذكور، ولاحظت أن تطبيق المعايير القرآنية للشهود في حالة الزنا قد انحرف بفعل الثقافة الأبوية ليلحق الأذى بحقوق النساء)[1].

الجدير بالذكر أن هؤلاء المستشرقات النسويات يسعين بالفعل لوضع خطط عملية على الأرض من أجل اقتحام المجتمعات المسلمة متسلحات بادعاء توقير الدين والإسلام كعنوان حتى يحطمن مقاومة الشعوب فهل ننتبه لهن ونسعى لتفكيك وهدم مخططاتهن؟

تعليق السياحة الإيرانية لمصر.. قراءة في المغزى والأسباب

أسامة الهتيمي(*) - خاص بالراصد

في مقالنا بالعدد السابق من مجلة الراصد أشرنا إلى أن المحرك الأساسي للسياسات الخارجية للدولة الإيرانية هو المصلحة بعيدا عن ادعاءات المبدئية أو التزام منظومة قيمية محددة ومن ثم فهي وفي هذا الإطار على استعداد تام بأن تتخلى اليوم قبل الغد عما كانت تدافع عنه بالأمس القريب إذا ما استشعرت أن مصلحتها تحولت إلى اتجاه آخر، الأمر الذي يفسر الكثير من التناقضات التي تتسم بها سياسات إيران والتي لا تعدم بكل تأكيد أن تجد من يبررها ويؤولها في محاولات متكررة لحفظ ماء وجه طهران وتصويرها على غير حقيقتها حتى تواصل مسيرة الانتهازية المرتدِية لعباءة الإيمان والتقوى.

وتجسدت سياسات إيران المصلحية في التعاطي مع أزمة مصر، فلم تمضِ سوى أيام قلائل حتى تحول موقف إيران الرافض لتدخل الجيش المصري في مسار الحياة السياسية وإقالة الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي حتى عادت طهران وأيدت بشكل صريح وعلى ألسنة العديد من قادتها ومسئوليها من المدنيين والعسكريين الخطوات التي اتخذها الجيش تحت ادعاء أن ذلك لم يأت إلا استجابة لإرادة الشعب المصري الذي خرج بالملايين يوم ٣٠ يونيو ثائرا ومنتفضا ضد الدكتور مرسي لتكون إيران بذلك - بلا أدنى مبالغة - أسرع دولة في العالم تغير من مواقفها الخارجية.

ولا يخفى على أحد أن رهان إيران تحول بعد ٣ يوليو إلى الجيش المصري باعتباره الطرف المنتصر على أرض الواقع ومن ثم فإنها أدركت أن استمرار دعم وتأييد الرئيس مرسي وجماعة الإخوان المسلمين هو شيء من العبث الذي يفقد إيران الكثير من المكاسب التي تحققت لها بعد ثورة يناير ٢٠١١م والتي تمثلت في تزايد أعداد المتواصلين معها من الفاعلين السياسيين الأساسيين في المشهد بمصر وهو الأمر الذي لم تكن تحلم به زمن الرئيس المخلوع حسني مبارك، وعليه لزم الأمر أن تجاهد من أجل حماية هذه المكاسب وعدم تضييعها.

طعنة في الظهر

كذلك فقد كان من أهم المكاسب التي حققتها إيران زمن الرئيس مرسي هو توقيع مصر لاتفاقية للسياحة الإيرانية يتم بموجبها السماح للسائحين الإيرانيين بدخول البلاد بعد أكثر من ثلاثين عاما من القطيعة وهو ما رحبت به طهران أيما ترحيب كونها الخطوة التي ستفتح الباب على مصراعيه أمام إيران للتواصل مع الشعب المصري مما يسهل عملية كسر الحواجز النفسية بين الإيرانيين والمصريين والتي تكونت عبر سنوات

(١) هي الدكتورة آصفة قريش، نائبة رئيس منظمة الكرامة، المصدر السابق.

(*) كاتب مصري.

طويلة، وبفعل عوامل عديدة على رأسها وعي الشعب المصري - باعتباره أحد مكونات أهل السنة والجماعة- بأن الدولة الإيرانية هي الامتداد التاريخي للدولة الصفوية التي ساهمت بشكل كبير في إضعاف الدولة الإسلامية السنية.

بل وربما يمتد هذا الوعي إلى ما قبل ذلك حينما عانى المصريون بجملتهم الكثير من حكم الفاطميين الشيعة الذين حاولوا بكل الطرق غير المشروعة إجبار المصريين السنة على التشيع وهو ما رسخ في الوعي الجمعي لدى الشعب المصري حالة من الرفض لأصحاب هذا المذهب إلى الدرجة التي أصبح فيها مجرد وصفهم سبة يتبادلها المختلفون والشاتمون فيما بينهم فيقول المرء للآخر إذا ما سبه: «يا بني الرفضي» – في إشارة إلى الروافض.

وتوهمت طهران أن مثل هذه الاتفاقية ستحقق لها المراد فغاب عنها مطلقا احتمالية أن تنقلب عليها الطاولة مرة أخرى أو أن يكون بمقدور التيارات الإسلامية بخلاف التابعين لمدرسة الإخوان المسلمين القدرة على التأثير في الشارع المصري والوصول به إلى حالة من الاحتجاج الشديد ضد هذه الاتفاقية، الأمر الذي كان سببا في أن تقرر حكومة الدكتور هشام قنديل زمن الرئيس مرسي تعليق السياحة الإيرانية إلى مصر تفاديا لحدوث ما لا يحمد عقباه خاصة وأن الرفض هذه المرة جاء ممن يفترض أنهم في نفس الخندق مع الإخوان في مقابل الأطراف السياسية الأخرى التي أسمت نفسها بالقوى السياسية المدنية وهو ما شكل أداة ضغط كبيرة على حكومة قنديل.

وقد صدمت طهران بقرار حكومة قنديل إذ بعث لها هذا القرار رسالة مفادها أن الموقف الرافض لها لا يعود فقط لطبيعة النظام السياسي المصري المختلف معها كما كان في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك وأن المسالة فوق ذلك بكثير إذ هي ترتبط بموقف عقدي يدفع المصريين إلى التوجس الدائم من التقارب مع طهران فضلا عن أن هذا الموقف ليس مجرد نتيجة لعلاقات تاريخية وما شابه بين المصريين والإيرانيين أو الشيعة على وجه الخصوص وإنما يعود في جزء كبير منه أيضا إلى عوامل معقدة لعل أبرزها هو توتر العلاقات بين إيران وبلدان الخليج العربي خاصة المملكة العربية السعودية بما لها من حب وتقدير في نفوس المصريين كونها في نظرهم أحد حصون الدفاع عن السنة وبلد الرسول الكريم محمد ﷺ.

وجاء توالي الأحداث بعد ذلك وخلال شهور قليلة ليؤكد هذه القناعة وهو ما دفع طهران إلى أن تشارك بشكل أو بآخر في التخطيط والتآمر لإسقاط الرئيس مرسي حتى أن بعض التقارير أكدت دعم طهران لحركة (تمرد) التي كانت العنصر الرئيس والفاعل في حشد الجماهير الرافضة لمرسي وللإخوان المسلمين متصورة أن إسقاط مرسي ربما سيعطي الفرصة لآخرين من أبناء القوى والتيارات السياسية التي نجحت في أن تقيم بينها وبينهم شبكة من العلاقات والاتصالات في أن يستولوا على موقع مرسي وتكون بأيديهم إدارة دفة الأمور.

لكن يبدو أن الرياح لا تأتي بكل ما تشتهيه السفن، وبدا أن الأحداث في مصر تسير في اتجاه غير الذي تصوره الكثيرون ومن بينهم من ظنوا أن المسألة مسألة إزاحة مرسي والإخوان والإسلاميين من الحكم بعد أن أشارت الكثير من المؤشرات إلى أن الجهة الأقوى والأهم وراء عملية إسقاط مرسي تريد أن تبقي عملية حكم مصر وإدارتها السياسية في إطار محدد ودائرة معينة اعتقادا بأن ذلك هو الأفضل لأمن مصر وسلامتها.

ولم تكد تمر أسابيع حتى تكشف للجميع بمن فيهم أولئك الذين تواصلوا مع إيران وساهموا في ذات الوقت في عملية إسقاط مرسي أنهم وغيرهم لم يكونوا سوى جزء من الكومبارس «المجاميع»

الذين يستخدمهم القائم على الأعمال السينمائية والدرامية «المخرج» في تصوير بعض المشاهد وأن دورهم في هذه المشاهد لا يتجاوز بضع ثوانٍ أو دقائق في العمل فلا يميز المشاهدون بعد ذلك بين وجوههم.

كما لم يكن ليكتمل مرور ثلاثة أشهر على إسقاط مرسي حتى خرج من جديد وزير السياحة المصري هشام زعزوع في الأول من أكتوبر الماضي ووفق ما نشرت صحيفة اليوم السابع المصرية المستقلة ليؤكد أن ملف السياحة مع إيران مجمد حاليا لأسباب «أمن قومي» مضيفا أن «الدولة أبلغت الوزارة رسميا وقف التعامل مع إيران سياحيا وأنه لم يتم تحديد الوقت اللازم لبحث الموقف».. لافتا في الوقت ذاته إلى أنه لا توجد موانع لترويج السياحة الإيرانية فى مصر بعد انتهاء الأسباب المتعلقة بخلاف الأمن القومي بين مصر وإيران.

وأضاف الوزير أنه «نتيجة الظروف السياسية التى مرت بها البلاد منعت الوزارة إعداد إعلان مباشر بهدف الترويج للسياحة فى مصر نظرا لوجود بعض الأخبار التى تهدد نجاح عملية تنشيط السياحة» موضحا أنه خلال شهر نوفمبر سيتم إعلان حملة إعلانية وتسويقية من خلال شركات إعلانية فى مقابل دعم من الوزارة.

والحقيقة أن تصريحات زعزوع تحمل بين طياتها أمرين:

الأول: أن الوزير المصري تحدث عن وجود سببين أساسيين لتعليق السياحة الإيرانية إلى مصر أولهما يتعلق بالأمن القومي للبلاد، والثاني بالظروف السياسية التي تمر بها البلاد.

وهنا يجدر بنا أن نتساءل: ما المقصود بدواعي الأمن القومي التي أشار إليها الوزير زعزوع؟ وهل يقصد بها أن فتح باب السياحة الإيرانية لمصر يهدد الأمن القومي المصري بمعنى أن إيران يمكن أن تستغل ذلك في تفجير الأوضاع الأمنية والتواصل مع مجموعات تصفها الحكومة المصرية بالإرهاب مثلا؟ فتدعمها وتمولها وتوجهها لأنشطة بعينها؟ أم أن التخوف المصري نابع من علاقات إيران مع بعض الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة وتخشى مصر أن تتواصل بعض العناصر الإيرانية مع عناصر فلسطينية تدخل البلاد بطريقة أو بأخرى وهو ما يهدد أمن الكيان الصهيوني؟ أم أن المقصود هو أن وجود الإيرانيين في البلاد ربما يثير حالة من القلاقل نتيجة حالة الرفض العارمة من المصريين لتواجد الإيرانيين في البلاد؟ أم ربما تكون فرصة لأن تتواصل إيران عبر سائحيها مع قيادات الجماعات الإسلامية وعلى رأسها الإخوان المسلمين من أجل دعمهم مجددا في مواجهتهم مع السلطة الجديدة؟

كما لنا أن نتساءل: ما المقصود بالظروف السياسية التي تمر بها البلاد.. هل المقصود هو حالة الاستقطاب السياسي الحاد التي تعيشها مصر بعد إزاحة الرئيس مرسي؟ وما هي علاقة السياحة في مجملها بذلك خاصة أن مصر تعمل ليلا ونهارا لتقنع بلدان العالم باستئناف السياحة للبلاد بعد حالة التدهور الشديد التي اعترتها نتيجة الأحداث السياسية والمظاهرات الشعبية الاحتجاجية التي لم تتوقف ليوم واحد منذ الثالث من يوليو؟

إن المسألة تحتاج إلى نظر وتأمل في الدوافع الحقيقية وراء اتخاذ القرار المصري باستمرار تعليق السياحة الإيرانية لمصر.

الثاني: أن الوزير لم يحدد موعدا لإعادة استئناف الرحلات السياحية وأن ذلك مرهون بتلاشي الأسباب المانعة والمتعلقة بالأمن والظروف السياسية.

دوافع وأسباب

لا يمكن بشكل قاطع التعامل مع مبررات وزير السياحة المصري بشأن تعليق السياحة الإيرانية على

اعتبار أنها غير ذات قيمة فالحقيقة أن ثمة هواجس كبيرة تنتاب الأجهزة الأمنية المصرية منذ زمن الرئيس مبارك بل ومنذ وقوع الثورة الخمينية في إيران عام ١٩٧٩ من تحركات إيران وأهداف تفعيل تواجدها في البلدان العربية المحيطة خشية أن تصدر إيران ثورتها في المنطقة ومن ثم فإن حالة الانفتاح التي جرت بين مصر وإيران بعد ثورة يناير كان بمثابة تلاشي المانع الظاهر التي باتت تتعلل به الأجهزة الأمنية المصرية فها هي الثورة المصرية قد وقعت وما عاد هناك مبرر للتخوفات من تصدير ثورة إيران.. لكن وكما ألمحنا في السطور السابقة فقد كانت أحداث الثالث من يوليو ٢٠١٣ محاولة مضادة لسحب بساط هذه الثورة ومن العودة من جديد لما كانت عليه البلاد قبل يناير ٢٠١١.

على كل ووفق الأوضاع السياسية الراهنة في مصر والمنطقة فإن الواقع ينطق بأن قرار تعليق السياحة الإيرانية يأتي وراءه العديد من الأسباب التي لا يمكن تغافلها بل ويمكن النظر لبعضها باعتبارها دوافع رئيسية لصانعي القرار المصري.

ويمكن أن نسجل بعضا من هذه الأسباب ومنها:

١- أن النظام السياسي المصري الجديد حريص على عدم استفزاز الولايات المتحدة الأمريكية بل والسير بماسحة على كل السياسات التي أعلن عنها واتبعها الرئيس محمد مرسي وكانت بالأساس تحاول أن تشكل رؤية سياسية مغايرة عما تريده الولايات المتحدة في إطار الرغبة في إيجاد حالة من الاستقلال الوطني. ولأن واشنطن على خلاف دائم مع طهران في إطار صراعهما المصلحي في المنطقة فإن أكثر ما يستفزها ويثيرها تقارب أي من القوى العربية مع الدولة الإيرانية لذا كان الأصوب هو عودة العلاقات المصرية – الإيرانية إلى ما كانت عليه من فتور وإن كان من الأفضل الوصول بها إلى درجة القطيعة لولا بعض الحسابات السياسية في الداخل المصري.

٢- شكلت بعض البلدان العربية عاملا رئيسا في نجاح عملية إسقاط مرسي الذي لم يعد خافيا على أحد أن هذه البلدان غير راضية عن تقاربه مع إيران وهو شعور مشروع خاصة وأن هذه البلدان كانت وما زالت ترى في طهران قوة تهدد أمنها القومي ليس بالقول أو التصريحات فحسب بل وبالفعل والواقع المعاش: دعم الحوثيين في اليمن، إثارة القلاقل في السعودية، احتلال جزر الإمارات، التوتر السياسي في البحرين، لذا فإن من المنطقي أن يحرص القائمون على الحكم في مصر على إرضاء هذه البلدان أو على الأقل إبداء التضامن معها والتأكيد لها أن مصر لن تكون بتقاربها مع طهران شوكة في حلوقهم.

٣- حرص الانقلابيون على مغازلة أتباع التيار السلفي في مصر وخاصة حزب النور الفصيل الإسلامي الوحيد الذي ارتضى القبول بما يسمى بخارطة الطريق فكان تعليق السياحة الإيرانية محاولة لاسترضائهم عبر واحدة من أهم القضايا الخلافية التي وقعت بينهم وبين حزب الحرية والعدالة – الجناح السياسي للإخوان – فضلا عن إعطاء الفرصة أن تبدو قيادات حزب النور أمام أعضاء الحزب وكوادره وكأنهم عناصر مؤثرة في اتخاذ القرار بالدولة حيث جاء أحد القرارات متوافقا مع واحدة من مطالبهم، وهو ما عبر عنه وبصراحة الوزير المصري في تصريح له بأحد البرامج التلفزيونية على قناة دريم المصرية حيث قال للإعلامي وائل الإبراشي إن هناك حالة من العداء الشديد من قبل السلفيين تجاه السياحة الإيرانية جعلتنا نعمل على تجميد هذا النوع من السياحة التي يمكن أن تدر دخلا كبيرا لمصر.

٤- عملية إسقاط مرسي لم تكن فقط إزاحة له ولمن معه من الإخوان والإسلاميين بل إنها أيضا كانت إسقاطا لكل مشاريع الرجل وبرامجه

وخططه سواء اتفقنا معها أو اختلفنا حولها ومِن بين هذه المسائل قضية التقارب مع إيران واستئناف العلاقات معها التي رأى القائمون على الحكم أنها يجب أن تعود لما كانت عليه لتواجه أحد احتمالين:

أ- إما أن تصاغ وفق رؤية جديدة تضمن عدم الاصطدام مع العلاقات الأمريكية أو العلاقات الخليجية والأمن القومي.

ب- أو أن تظل على حالة جمودها وكأن شيئا لم يحدث.

والواضح مما سبق أن المسألة الدينية والعقدية ليست حاضرة في ذهن النظام الجديد فيما يخص تعليق السياحة والدليل على ذلك أن هناك عدة تقارير صحفية أفادت بأن الشيعة المصريين تمكنوا مؤخرا من إقامة أربع حسينيات شيعية جديدة في عهد الفريق أول عبد الفتاح السيسي حيث كشف الباحث الشيعي البحريني محسن العصفور عن ذلك وفق ما نقلت صحيفة (المصريون) المصرية.

وقال العصفور في تغريدة على تويتر إنه تم وبتعاون مكتب السيد السيستاني في القاهرة افتتاح أربع حسينيات في مصر، بالقاهرة والجيزة والإسكندرية ومصر الجديدة.. إنها بشائر الخير.

ومن الشواهد أيضا على ذلك تعيين الدكتور كمال الهلباوي – القيادي الإخواني المنشق - في اللجنة المكلفة بتعديل دستور ٢٠١٢م والتي عرفت بلجنة الخمسين، فالرجل معروف بعلاقاته الوثيقة مع إيران التي زارها مرارا وبتصريحاته المؤيدة والداعمة لها ولسياساتها، وهي العلاقة التي استفزت الإخوان المسلمين في الكثير من المرات إذ صرّح ذات مرة الدكتور سعد الكتاتني القيادي بجماعة الإخوان أن الدعوة التي تلقاها الهلباوي لزيارة إيران موجهة له بصفته الشخصية وليست بصفته عضوا بالإخوان.

رد الفعل

ليس صعبا تخيل حجم الصدمة الإيرانية من الموقف المصري فها هي وعلى الرغم من كل ما انتهجته من سياسات أقل ما توصف بالنفعية غير الأخلاقية لم تحقق هدفها وبقيت كما هي في دائرة التهميش والإبعاد وهو ما كان يمثل سقوطا جديدا للسياسات الإيرانية، لكنها وكعادتها سارعت إلى محاولة تبرير الموقف المصري كمحاولة جديدة للحفاظ على شعرة معاوية والتظاهر بأن الأمر لم يكن له تأثيره الكبير وأنها تتفهم جيدا أبعاد هذا الموقف، فنجد محمد علي نجفي، رئيس منظمة التراث الثقافي والسياحي الإيراني يقول إن الجانب المصري لم يوضح أسباب إلغاء الاتفاقية السياحية بين مصر وإيران لكن يبدو أن عدم الاستقرار فى مصر كان له دور فى هذا القرار ومن ناحية أخرى لا يوجد سائح يرغب بالذهاب إلى مكان يعرض حياته للخطر.

وأوضح نجفي أن وقف مصر سفر السياح الإيرانيين إليها ليس شيئا مهما مضيفا أن أولويته الأساسية قبل إرسال سياح للدول الأخرى هي جذب السياح الأجانب إلى بلاده.

كما جاءت تصريحات بعض القادة الشيعة في مصر تعبيرا عن الدهشة من القرار المصري حيث حاولت هذه القيادات أن تستفز النظام السياسي المصري الجديد وأن تشعره بأنه ضعيف أمام التيار السلفي لتضرب بذلك حجرين: أحدهما السير في طريق تطوير العلاقات مع قبلة الشيعة «طهران» والثاني استنفار الدولة ضد التيار السلفي.

وفي هذا السياق يقول الشيعي محمود جابر تعليقا على قرار تعليق السياحة إن الدولة المصرية تحاول الرد على تجاوزات الموقف الإيرانى الرافض للإطاحة بالرئيس المعزول محمد مرسي مضيفا أن العلاقة بين القاهرة وطهران مرت بفترة احتقان شديد عقب الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩ وهو ما

أثـر علـى التفاهمـات بـين البلـدين في المرحلـة الراهنـة مطالبـا بـضرورة التحلـي بالـصبر مـن قبـل المـسئولين في الجـانبين لتـصحيح مـسار العلاقـات بـين البلـدين بمـا يخدم مصالحهما المشتركة.

واتهـم جـابر الـسلفيين بمحاولـة ابتـزاز الحكومـة لتحقيـق مـصالح مذهبيـة مـضيفا أنـه «لا يجـب أن تضعف الدولة أمام أي تيار سياسي».

وفـرق جـابر الـشيعي بـين موقـف الـسلطة خـلال حكـم الـرئيس مرسـي ونظيرتهـا الحاليـة مـن الـسياحة الإيرانيـة قـائلاً: «مرسـي كـان يحـاول تحقيـق تقـارب مـن إيـران التـي تتمتـع بأهميـة إقليميـة واسـتخدم الـسلفيين لابتـزاز الجمهوريـة الإسـلامية عـبر دفعهـم للاعـتراض علـى الـسياحة الفارسـية لاسـتنزاف مكاسـب كـثيرة مـن طهـران» فيمـا لم تعلـن الحكومـة الحاليـة وقـف الـسياحة الإيرانيـة بـشكل نهـائي لكنهـا حـددتها فـي إطـار إدراكهـا أن الدولـة المـصرية لا تحمـل أيديولوجيـة مغلقـة ولا تكـن عـداء لأي طرف.

أمـا الـدكتور أحمـد راسـم النفـيس، وكيـل مؤسـسي حـزب التحريـر الـشيعي، فأكـد أن وزيـر الـسياحة أوقـف الـسياحة الإيرانيـة المتوقفـة بالأسـاس، معتـبراً القـرار محاولـة لإرضـاء بعـض دول الخلـيج الرافـضة لإقامـة علاقـات بـين القـاهرة وطهـران التـى تتمتع بثقل دولي كبير لا يمكن الاستهانة به.

وقـال النفـيس إن الـسلفيين الرافـضين للوجـود الإيرانـي في مـصر يمارسـون ابتـزازاً أخلاقيـاً علـى المجتمـع المـصري وسياسـياً علـى الحكومـة الحاليـة اسـتغلالاً للظـروف الحرجـة التـى تمـر بهـا الـبلاد ويحـاولون عرقلـة خطـوات التقـدم التـى يحرزهـا المجتمع.

واسـتبعد النفـيس أن يكـون الموقـف المـصري الأخـير جـاء كـرد فعـل تجـاه اعـتراض إيـران علـى الإطاحـة بـمرسى، وقـال: «لـو صـحّ هـذا الـتخمين فكـان علـى الحكومة وقف السياحة الأمريكية والقطرية».

مسلمة الفتح في القرآن الكريم

سعيد بن حازم السويدي(*)– خاص بالراصد

يتمحـور كـثير مـن هجـوم الـشيعة علـى مـنهج أهـل الـسنة مـن خـلال الطعـن في «مـسلمة الفـتح» وبـني أميـة، فبـسبب تـأخر إسـلام بعـضهم إلى يـوم فـتح مكـة (٨ هــ) اتخـذ الـشيعة مـن ذلـك ذريعـة للقـول بـأنهم أظهـروا الإسـلام طمعـاً في الحكـم والملـك ورغبـة في إفساده والانتقام من أهله وأصحابه (علي وأتباعه).

وقـد تـابع الـشيعة علـى هـذا القـول (الطعـن في إسـلام أعيـان بـني أميـة) بعـض الـسنة المعجـبين بالنظريـات اليـسارية الثوريـة الـتي تـنقم علـى أصـحاب الثـروة والـسلطة، لاسـيما إن ظهـر مـن بعـضهم اسـتبداد واستئثار وظلم.

ومـن أجـل إثبـات هـذا الكـذب والافـتراء، سـاق الـشيعة جملـة مـن الأخبـار والمرويـات الـتي تـدلل علـى إبطـان بـني أميـة للـشرك وإنكـارهم للإسـلام ومـساعيهم للنيل من الدين وأهله.

وهـذا الـرأي الـشيعي المنتـشر بكثـرة في أوسـاط فئـة مـن المثقفين الـسنة منـشؤه هـو القـول بقداسـة آل البيـت ورفعهـم إلى منزلـة فـوق منزلـة الأنبيـاء، ليظهـر المخـالف والمقاتـل لهـم في أسـوأ درجـات الكفـر والنفـاق والعمل ضد الإسلام.

إلا أن هــذا الــرأي يــستحيل قبولــه عقــلاً، إذ أن الإســلام لم ينتـشر شـرقاً وغربـاً إلا في عهـد الأمـويين، فعملـهم في سـبيل نـشر الـدين لا ينكـره عاقـل، ولا يمكـن قبولـه إلا عـبر القـول بـأن التـشيع (كديانـة محدثـة وطريقـة مبتدعـة) هـو الإسـلام الـذي حاربـه بنـو أميـة! وحتـى هـذا العـداء فإنـه سياسـي بالدرجـة الأولى، فـآل علـي رضـي اللّٰه عنـه وإن كـان لهـم شـرف النـسب،

(*) كاتب عراقي.

فبنو أمية لهم شرف العمل للدين ونشره في العالمين، وإن كان عملهم اختلط بظلم واستبداد وفساد.

إلا أننا لو تجاوزنا الحقائق التاريخية، وأعرضنا عنها، فلن نتمكن من تجاوز الآيات القرآنية التي تشهد بصحة إسلامهم واستقامة حالهم، ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ [النصر]، فقد شهد الله تعالى بأن من أسلم من العرب بعد أن دخل نبيه ﷺ مكة المكرمة فاتحاً قد دخلوا في الدين على الحقيقة دون التظاهر والادعاء، بل وجعله علامة على تمام النصر ومظهراً من مظاهره، فالنصر لم يكن عسكرياً، والغلبة لم تكن سياسية، بل أعقب فتح البلدان، فتح القلوب للإيمان.

وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنه قد نُعيت إليه نفسه وأن أجله - ﷺ - قد دنا واقترب، فالمهمة قد اكتملت وأُنجزت، وكيف يكون الاكتمال والتمام إن لم يكن إسلام هؤلاء حقيقياً وليس ادعاءً وتظاهراً وانتساباً مكذوباً!

وهل يصف ربنا تعالى (الإسلام الظاهري) لقريش وبني أمية بالنصر وبالفتح وبالإقبال الجماعي على الدين، وهل يجرؤ على القول بهذا إلا باطني غارق في فساد المعتقد، أو زنديق طاعن في القرآن؟!

ومن المعلوم بالنقل الصحيح المتواتر، والمشهور من الأخبار أن من تأخر إسلامه من قريش لم ينقلب على عقبيه وينجرف في تيار الردة عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ.

٢- قوله تعالى ﴿ ۞عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧﴾ [الممتحنة].

وهذه الآية جاء بعد آيات تحذر من إظهار الود والمحبة للكفار المحاربين، وحثت على أتباع سنة نبي الله إبراهيم عليه السلام وأصحابه في البراءة من الكفار، من قومهم وبني جلدتهم، لتأتي هذه الآية مبشرة ومسلية لقلوب المؤمنين بأن هذه العداوة والقطيعة لن تكون أبدية، بل ستنقلب إلى صلة ومودة، بعد أن يذهب ما يستوجب العداوة، فالله تعالى قادر على تغيير ما في الصدور من فساد المعتقد وما يتبعه من تباعد وشقاق بين المتخاصمين والمتخالفين.

وما وعد الله تعالى به قد حصل وتحقق بعد فتح مكة، فلم يظهر من المؤمنين الانتقام وأخذ الثأر والتنكيل بالأعداء السابقين، ولم يضمر وجهاء مكة وأشرافها العداء ويعملوا في الخفاء من أجل الانقلاب على الفتح الإسلامي.

٣- قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٢٤ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٥﴾ [الفتح]، ففي هذه الآيات تصريح بأن الله تعالى كفّ أيدي المؤمنين عن قريش بعد أن أمكنهم منهم، وحال بينهم وبين الاجتياح الكامل وجود ضَعَفَة المؤمنين ممن لم يتمكنوا من الهجرة، ثم بيّن علة ذلك بقوله ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ۝٢٥﴾ بالرغم من ذكره قبائحهم كالصد عن سبيل الله ومنع المسلمين من دخول المسجد الحرام.

وهكذا توافرت الأسباب والدواعي القدرية لتحول دون نزول العذاب بقريش (وسيدهم يومئذ أبو سفيان)

وجاءت العلة مبينة بقوله تعالى ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ (٢٥)﴾.

إن القول بكفر ونفاق من أسلم يوم فتح مكة من قريش هو من أقبح الأقوال ومعارضة صريحة لنصوص الآيات القرآنية ودلالتها.

لقد أخرج الله تعالى من قريش طواغيتها وأكابر مجرميها، وعذّبهم في بدر وغيرها من المشاهد، واستبقى من سبقت لهم في علمه الرحمة والمغفرة، وقد جاءت أقدار الله تعالى ناطقة بأن الله سبحانه كتب لفئة من كفار قريش الهداية بعد عمر طويل في الكفر والعناد والمحاربة والمخالفة لأمر الله ورسوله.

فبعدما وقع الكفار في أسر النبي ﷺ، أمر سبحانه أن يُعرض عليهم الإسلام وذلك بعد أن عاتبه لعدم قتلهم والتنكيل بهم، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٠)﴾ [الأنفال]، فهذا خطاب لمن قاتل الرسول وسعى في اجتثاث دعوة الإسلام.

وحينما وقع النبي ﷺ يوم أحد في الحفرة، وشج وجهه وكسرت رباعيته، قال (كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيّهم وكسروا رباعيته) أنزل الله قوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ (١٢٨)﴾ [آل عمران].

وقبل ذلك منع الله تعالى العذاب عن أهل مكة بوجود النبي ﷺ بين أظهرهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾ [الأنفال]، وبعد هجرته ﷺ مُنع العذاب عن مكة بفئة قليلة من المؤمنين قال الله عنهم ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥)﴾ [الفتح].

ورغم الحمية الجاهلية للمشركين والتي كانت ستكلفهم حياتهم وتهلكهم على أيدي المسلمين، فقد أنزل الله سكينته على الرسول ﷺ والصحابة، فلم يسفكوا الدماء يوم فتح مكة، بل لما أعلن بعض الصحابة عن رغبته في القتل والتنكيل بمشركي مكة كسعد بن عبادة رضي الله عنه – وكان سيداً من سادات الأنصار- ، عزله النبي ﷺ وولى مكانه ابنه قيس.

فتصوير العداء والخلاف بين الأمويين والعلويين على أنه صراع بين الإسلام الحقيقي ممثلاً بآل البيت، والإسلام المزعوم ممثلاً ببني أمية هو تزييف قبيح للحقائق ورد لآيات القرآن الكريم وطعن صريح في الحضارة الإسلامية التي يُشكل الأمويون جزءاً أصيلاً وركناً أساسياً فيها.

المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا الكتاب هو أوراق العمل لورشة عمل بنفس العنوان نظمها مركز أميمة للبحوث والدراسات الإستراتيجية، وذلك في القاهرة بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٤، وصدر الكتاب عن دار عمار بالعاصمة الأردنية في ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير، بعد سنة تقريباً من عقد الورشة.

الكتاب أو الورشة قيمة في مضمونها ومهمة جداً، وقد كانت غالب أوراق العمل قوية ومفيدة للقارئ والباحث، بل لعل الكتاب يعد من الكتب المتميزة في رصد وتحليل خطورة المشروع الشيعي وأذرعه ووسائله واستراتيجياته، ويصلح الكتاب أن يعتمد في مناهج التثقيف للحركات الإسلامية في هذا المجال.

الورشة تكونت من أربع جلسات، وشارك بها عدد من الباحثين من عدة دول وتخصصات وتوجهات، قُدم في الورشة ١٥ ورقة عمل شارك بتقديمها: د. صباح الموسوي، د.غازي التوبة، د. أحمد حقي، د. محمد السعيد إدريس، د. ناصر الطويل، د. فاطمة الصمادي، د. إبراهيم الديب، د. عادل العبد الله، د. عزام التميمي، د. محمد سالم الراشد، أ. علي باكير، السيد علي الأمين، أ. ناصر الفضالة.

وقد تنوعت بين تحليل السياسة الإيرانية وإستراتيجياتها وتكوينها الديمغرافي وعلاقاتها الاقتصادية بالمنطقة العربية.

ثم كان هناك محور خاص بالمشروع الإيراني والذي يقصد به الرغبة الإيرانية بالسيطرة والهيمنة المطلقة على المنطقة وذلك بدافع طائفي شيعي وقومي فارسي، ومقارنة هذا المشروع بالمشروع الإسرائيلي والمشروع التركي، وبيان خطورة المشروع الإيراني كونه يأتي متخفيا باسم الإسلام ونصرة فلسطين.

وكان هناك عدد من الأوراق استعرضت الموقف الإيراني المتلاعب والمتناقض من ثورات الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا والبحرين واليمن وسوريا، وكيف أن إيران فضحت نفسها في تأييدها الظالم للنظام السوري ضد شعبه، وكيف أن هذا انعكس على سحبها للثورات العربية حين وجدت نفسها لم تستفد منها.

كما استعرضت أوراق أخرى بيان طبيعة النظام الإيراني وتركيبته الطائفية العدوانية مقارنة بتركيبة دول الخليج الهشة والمفككة والمفتقدة للرؤية، وكيف أن إيران أجادت توظيف سلاح الإعلام وخاصة القنوات

(*) كاتب أردني.

لصالح مشروعها الطائفي.

وكانت هناك ورقة حالمة بخصوص وضع إستراتيجية للتعامل مع المشروع الإيراني، قدمت أفكارا جيدة وجديرة بالاهتمام لكن تطبيقها يحتاج إلى عوامل وظروف وبيئة يصعب توفيرها، وسنعود للحديث عنها.

المعلومات والأفكار في أوراق العمل غنية وزاخرة، وذلك أنها لم تكن أوراقا مختصرة أو تقتصر على نقاط أساسية بل كانت فعلاً أوراقا موضوعية وعميقة ومطولة أحياناً، ولذلك يصعب استعراضها في مقالة كهذه، لكثرة الفوائد والأفكار الهامة فيها، لكن هنا أعلق فقط على ورقة د. محمد السعيد إدريس حيث كشفت ورقته عن حقيقة الموقف الناصري من الثورة الخمينية والجمهورية الإيرانية، وعرّت موقف مركز الأهرام للدراسات وأنه في الحقيقة ميال للإيرانيين.

ولأن أي عمل لا يخلُ من نواقص ولعلها تستدرك في طبعة ثانية، أنبه على أمرين لتحسين الكتاب، ومن ثم ذكر ملاحظة على الندوة والجو العام لها من خلال قراءتي لأوراقها ومتابعة التطورات بخصوص المشروع الإيراني.

- افتقر الكتاب للتعريف بالباحثين وصورهم وصور الورشة!
- الكتاب بحاجة ماسة لفهرس موضوعات تفصيلي، وعدم الاكتفاء بعنوان الورقة، ليسهل الاستفادة منه للباحثين لما فيه من فوائد ناتجة عن الخبرة والممارسة للموضوع.

الندوة جاءت من واقع الثورة السورية وخيانة إيران وإجرامها بحق الشعب السوري، وكان الغالب على الورشة الصبغة الإخوانية من جهة الجهة المنظمة وهي تتبع جماعة الإخوان المسلمين السوريين كما أن عددا من ضيوف الورشة هم من جماعة الإخوان في عدد من البلاد.

ولذلك جاءت الأوراق المقدمة من الدول التي بها عدوان إيراني صريح ومباشرة في إدانة إيران وطائفيتها، ولكن الورقة الأردنية (فاطمة الصمادي) والمداخلة الفلسطينية (عزام التميمي) كانتا تميلان للتهوين من العدوان والطائفية الإيرانية والميل للوم الدول العربية والسنية!

وهذا يكشف عن تعدد المواقف بداخل جماعة الإخوان تجاه إيران وهو أحد أسباب نجاح المشروع الإيراني في اختراق الحصون والتغلغل في بنية الدول العربية بسبب الغطاء الذي تقدمه جماعة الإخوان للمشروع الإيراني تحت عناوين (الوحدة الإسلامية) (التقريب) (المقاومة والممانعة).

وهذا يعني أن بقاء جماعة الإخوان في المنطقة الرمادية من المشروع الإيراني هو جزء رئيسي في نجاحه، وسبب رئيسي في إخفاق مشروع المقاومة والتصدي له، وهنا يأتي دور الورقة الحالمة للتصدي للمشروع الإيراني والتي قدمها د. محمد سالم الراشد، فهو يدعو لمحور (مصر، السعودية، سوريا، تركيا)، وتطوير تحالف وطني في العراق برعاية تركية خليجية، بناء على نجاح الثورة السورية وبقاء الإخوان في حكم مصر، ولكن بعد أقل من سنة لم يعد الإخوان في حكم مصر وقبل ذلك لم يتمكنوا من تطمين الخليج والوصول معه إلى تفاهمات، مما يجعل كل هذه التصورات خيالية لانعدام أبسط عوامل نجاحها، وهو غياب رؤية إخوانية واضحة وصحيحة تجاه المشروع الإيراني، وهو ما يسبب انقسام الصف العربي والإسلامي في مواجهته.

وعليه فإن حسم الخلاف الإخواني من خطورة المشروع الإيراني هو حجر الأساس لنجاح مقاومته، خاصة الآن في هذه المرحلة والتي قد يكون المشروع الإيراني قد استطاع التملص من تبعات الثورة السورية بخبثه ودهائه.

وأخيراً كم كان صادماً ما جاء في تقديم مركز أميمة للكتاب: «ولعل هذه الورشة العلمية أول ورشة عمل على هذا المستوى – فيما نعلم- تدرس هذا المشروع بمهنية ذكية وموسوعية»، فيا إخواننا: قليلاً من التواضع ولتبتعدوا عن التعالي، فأنتم كنتم سببا في قيام المشروع الإيراني أصلاً وتوطيد أركانه، وكم كنتم تخذلون من يتحدث عنه، فلماذا هذا الإدعاء وقد سبقتكم جهود كبيرة وكثيرة من جهات متعددة، وكم أخشى اليوم أن تتغير مواقف كثير منكم بسبب ميل الريح باتجاه إيران وحلفائها كبشار وحزب الله، وهو ما سيحاسبكم عليه الناس والتاريخ والله عز وجل، وأعيذكم من أن تتحولوا عن عداء المشروع الإيراني.

عمالة الأحباش لبشار

قالوا: تجري في الجهة اللبنانية المقابلة للقلمون حركة غير طبيعية تتمثل بفتح طرقات جديدة وإعادة تأهيل طرقات تهريب قديمة، وتجهيز ١٥ ألف مقاتل من أجل التدخل و٧ آلاف من أجل المؤازرة من ميليشيا حزب الله الشيعي، بالإضافة إلى ٣ آلاف مقاتل من جماعة «الأحباش» اللبنانية وتعرف كذلك باسم جميعة المشاريع الخيرية الإسلامية.

المقدم خالد الحمود

من الجيش الحر

مفكرة الإسلام ٢٠١٣/١١/٢

هكذا هم دائماً

قالوا: شيعة الجزائر يتركزون في مناطق ينتشر بها الجهل والفقر، وبعض الأماكن التي يحمل أهلها الضغائن على العرب، فيذكرون لهم أكاذيب حول اغتصاب العرب الحكم الإسلامي من آل البيت، وخلافات الصحابة رضي الله عنهم، وبعض مظالم المسلمين عبر التاريخ الإسلامي.

شيعة الجزائر في الحقيقة هم سفارة إيران ولواحقها الاستخباراتية، وبعض من يسميهم بالمثقفين الجامعيين الجهلة الذين تأثروا بالتشيُّع عبر الإعلام والفضائيات ومواقع الإنترنت، والتواصل مع الشيعة بالمراسلة والمحادثة.

عبد الفتاح زراوي حمداش –

مسؤول جبهة الصحوة الحرة قيد التأسيس

مفكرة الإسلام ٢٠١٣/١٠/١٢

هذا هو التقريب والوحدة المنشودة!

قالوا: أعلن وزير العدل العراقي حسن الشمري عن إنجاز مسودتي مشروع قانون الأحوال الشخصية الجعفري، ومشروع قانون القضاء الشرعي الجعفري العراقي، والذي تم إعدادهما وفقاً لفقه الشيعة الإمامية الإثني عشرية مما أدى إلى صخب في الشارع العراقي متهمين رئاسة الحكومة والوزير بتأجيج الفتنة الطائفية وتعميق الأزمة العراقية بالتقسيم.

وكالات ٢٠١٣/١٠/٢٧

صحيح للأسف!

قالوا: إننا أمام درس جديد قديم في لعبة النفوذ الإيرانية بالمنطقة، أو في أفغانستان وباكستان، فليس بمقدور إيران ملء فراغ الانسحاب الأميركي من كل مكان في المنطقة بالطبع، لكن بمقدور طهران استخدام جماعات، ولو كانت سنية، كحماس، أو متطرفة، كـ«القاعدة»، لتحقيق أهدافها، خصوصا أن أهداف إيران ليست نشر الديمقراطية، أو التسامح، وإنما الفوضى. وعليه فلا بد من التنبه لهذه اللعبة، ليس في أفغانستان وباكستان وحسب، بل وفي سوريا أيضا، خصوصا أن هذه اللعبة تحدث يوميا هناك، وأمام أعين الجميع!

طارق الحميد –

الشرق الأوسط ٢٠١٣/١٠/٣١

لهذا تنجح إيران ويخفق العرب!

قالوا: الإيرانيون، وعلى عكس العرب، يعرفون مفاتيح الغرب جيداً، ويمتلكون برنامجاً لخدمة مصالحهم القومية، ولديهم خطابات متعددة، منها ما هو للجمهور ومنها ما هو للإقليم، ومنها ما هو للدولي، ولديهم أيضاً مستويات متعددة للتواصل، منها ما هو علني ومنها ما هو سري ومنها ما هو مدني ومنها ما هو عسكري، كما أن لديهم الأدوات اللازمة لتنفيذ رؤيتهم بما يحقق مصلحتهم بغضّ النظر عن التكاليف التي غالبا ما يتم تلزيمها للآخر الذي يلعبون على أرضه (في هذه الحالة العرب) أو عن القدر الذي أنجزوه باتجاه تحقيق هذه الأجندة (غالبا على حساب العرب).

علي باكير –

العرب القطرية ٢٠١٣/١٠/١

ودم الشعب السوري الثمن!

قالوا: نسب حديث لأحد الأميركيين يعلق فيه على طول الحرب في سوريا التي تجاوزت مواجهاتها العامين ونصف العام، قال إن من الأفضل استمرار القتال حتى يجهز حزب الله و«القاعدة» بعضهما على بعض، وتتخلص الولايات المتحدة من عدوين شرسين.

عبد الرحمن الراشد –

الشرق الأوسط ٢٠١٣/١٠/٢٧

براجماتية مقيتة على حساب الدم السوري!

قالوا: هناك أعضاء من المكتب السياسي للحركة ذهبوا في زيارة سرية إلى طهران والتقوا بالمسؤولين الإيرانيين وحاولوا التوصل إلى نهج تصالحي في قضية إدارة علاقاتهم الإستراتيجية لا سيما في ملف التعامل مع إسرائيل.

وكان من المتوقع أن يزور رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل طهران، لكن لم يتم ذلك بسبب انشغال الجمهورية الإسلامية بالملف السوري وبناء علاقتها مع المجتمع الدولي، ويمكن لحركة حماس الانتظار بعض الوقت حتى تتفرج بعض الملفات الخاصة في العلاقات الإيرانية الأميركية الأوروبية، وتتم الزيارة بعد ذلك.

أحمد يوسف

المستشار السابق لرئيس الوزراء

إسماعيل هنية

وطن للأنباء ٢٠١٣/١٠/٢٣

ولهذا يخترقوننا!

قالوا: في عدد صحيفة نيويورك تايمز الصادر يوم ١٧ من هذا الشهر، كتب ريتشارد بيرز- بينا الصحافي في الصحيفة منذ عام ١٩٩٢ والذي يعمل الآن على كتابة تقارير عن التعليم العالي في الصحيفة نفسها، تقريراً عن ازدياد اليهود الأميركيين الذي يدرسون العالم العربي بهدف معرفة التحديات التي تواجه إسرائيل والولايات المتحدة.

الوطن السعودية

٢٠١٣/١٠/٢٦



الدوافع السياسية حول عدوان الحوثي على دماج

جلال الجلال

التصعيد غير المسبوق لمسلحي الحوثيين بقصف منطقة دماج في يوم الأربعاء(١٠/٣٠) بالأسلحة الثقيلة وخاصة قذائف الكاتيوشا مستهدفين منازل المواطنين ما تلاه من هجوم، تساؤلات حول دوافع الحوثيين الذين يسيطرون على صعده بقوة السلاح ويفرضون حصار خانق بمنع دخول المواد الغذائية ورفض السماح لنقل الجرحى للمستشفيات خارج منطقة دماج.

يمكن لنا بيان الدوافع السياسية لهذا الهجوم في النقاط التالية:

أولا: لا معنى لاستمرار الحوثي في امتلاك السلاح الثقيل بعد الحوار الوطني وضمانة أن الدولة لن تحاربه فالمبرر لامتلاك الأسلحة النوعية لم يعد موجودا، لكن إدخال اليمن في مستنقع الحرب الطائفية يصبح هو المبرر لاستخدام السلاح واستمرار امتلاكه .

ثانياً: بإثارة الحرب على دماج يريدون تحسين شروطهم على مائدة الحوار مع قرب انتهاء أعماله بعد أن فشلوا في في تحالفهم البرغماتي مع الحراك الجنوبي في مؤتمر الحوار الوطني على فرض شروطهم بقضية صعدة، فعادوا إلى استخدام القوة إلى فرض ذلك وابتزاز الحوار الوطني .

ثالثاً: تدلل الأساليب المتبعة في الحرب من خلال اللجوء لقصف السكان بالأسلحة الثقيلة مع حصار خانق بمنع دخول المواد الغذائية ورفض السماح لنقل الجرحى للمستشفيات خارج منطقة دماج على سعي جماعة الحوثي إلى إرهاب السكان لدفعهم للنزوح عن ديارهم ومناطقهم على غرار مهجري مدن صعده الأخرى خاصة بعد انتهاء الحرب السادسة والتي فتحت شهية الجماعة لتهجير كل مخالف لها أو مناوئ.

رابعا: يريد الحوثي أن يجر الزيدية مع مشروعه بعد أن ظهرت دعوات للأخذ بالعمل السلمي والسياسي بدلا من القتال.

خامساً: تقوية وجدود الحركة في صعدة وجعلها كمحافظة مغلقة من خلال التخلص من كل طرف مناوئ لها وان تدخل المرحلة التأسيسية بدون وجود طرف قوي مخالف لها.

سادساً: الحوثية تقرأ أن الفترة التأسيسية القادمة هي فترة انتشار لها وفرض رؤاها بالقوة وهي فترة ذهبية أخرى بعد الفترة الانتقالية السابقة وهي تحتاج إلى الإسراع في القضاء على الوجود السلفي في دماج من اجل أن تتفرغ إلى المناطق الأخرى في عمران وحجة والجوف ويريم أب وعملية إرهاب لكل من خالفها أو قاومها .

سابعاً: لن يستمر الدعم الخارجي للحوثي ما لم تكن هناك حروب والحوثي ويحتاج إلى دعم أكثر ليستمر حيث وان الدعم المادي هو السبب الحقيقي لاستمرار اتباعه .

ثامناً: يدعي الحوثي بالاحتجاج بعدوانه على دماج انه يريد إخراج الأجانب في دماج من أجل أن يظهر أمام الآخرين أنه يحارب عن الوطن وأنه الأمل والبديل عن الدولة العاجزة التي لم تقم بواجبها.

تاسعاً: يحتاج الحوثي إلى نصر وهمي ولو على الضعيف من أجل إعادة الثقة لأتباع الحوثي بالحركة بعد أن فقدت هيبتها ومصداقيتها بعد حرب حجة والجوف.

عاشرا: تعتبر الحروب الطائفية التي يشعلها الحوثي في اليمن مصدر لتجار السلاح في اليمن وهناك تحالف بين تجار السلاح والحوثيين يظهر هذا بشكل كبير في الزواج الغير الشرعي بين من عيتوه محافظا في صعدة والحوثيين .

إحدى عشر: يعتبر العدوان في دماج مثار تهمة حول المتواطئين معه علنا أو باطنا من خلال فرض الفترة التأسيسية والتمديد حيث أنها توجب وتظهر إمام رعاة المبادرة الخليجية انه لا بد منها لأنه لا يمكن الدخول في استحقاق المرحلة القادمة وفق بنود المبادرة الخليجية .

الحوثيون و"الحراك" يعرقلون الحوار اليمني

عبده عايش – الجزيرة نت ٢٠١٣/١٠/١٠

حالة من الاستياء أثارها ممثلو جماعة الحوثي والحراك الجنوبي باليمن بإفشالهم الجلسة الختامية لمؤتمر الحوار الوطني يوم الأربعاء، ونجاحهم في إلغاء جلسة العمل الأولى إثر الفوضى التي أحدثوها بوقوفهم الاحتجاجي غير المسبوق أمام منصة هيئة الرئاسة، وطلبهم من كافة الأعضاء مغادرة القاعة.

وكان الحوثيون وأتباع حراك الجنوب المشاركون بمؤتمر الحوار قد أعلنوا رفضهم أي مخرجات للحوار لم يتم التوافق عليها، وخاصة القضية الجنوبية ومشكلة صعدة وقضية بناء الدولة، وطالبوا بحلول لقضيتي الجنوب وصعدة في إطار اتفاق «يرتضيه» ممثلو الحراك الجنوبي وجماعة الحوثي.

كما طالبوا بوضع «خريطة طريق» واضحة تفصيلية ومحددة الزمن «لمرحلة تأسيسية» لما بعد الحوار الوطني، يشارك فيها الجميع وتضمن استمرار مكوّنا الحراك الجنوبي والحوثيون لتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار، على أن تعرض الخريطة وتتم المصادقة عليها في الجلسة العامة للمؤتمر - التي عرقلوا انعقادها- لتكون «مخرجا ملزما من مخرجات الحوار».

وكان المتحدث **باسم الحوثيين بمؤتمر الحوار علي البخيتي قد أكد مقاطعة ممثلي جماعته** والحراك الجنوبي لأعمال الجلسة العامة للحوار حتى تلبى مطالبهما، وأكد أن انعقاد جلسة الحوار الحالية «غير شرعي».

بلطجة وافتئات

في المقابل قال عضو فريق بناء الدولة بمؤتمر الحوار والأمين العام لحزب الرشاد اليمني عبد الوهاب الحميقاني إن «النظام الأساسي للمؤتمر يجيز لأي مكوّن سياسي الانسحاب أو تعليق المشاركة، ولكن ليس من حقه اقتحام منصة رئاسة الحوار، أو الطلب من الأعضاء مغادرة القاعة وتعطيل أعمال جلسة رسمية للحوار، فهذا ليس سلوكا سياسيا بل عمل بلطجة وفوضى».

وأضاف أن «ممثلي الحراك والحوثيين يطالبون بشيء لا تنص عليه المبادرة الخليجية ولا آليتها التنفيذية، ولا ينص عليه النظام الأساسي لمؤتمر الحوار، ولم يكن مطروحا لا قبل ولا بعد انطلاق الحوار».

واعتبر الحميقاني في حديث للجزيرة نت أن مطالبة الحوثيين والحراك الجنوبي بأن تكون مخرجات مؤتمر الحوار وفق ما يرضيهم «تشكل افتئاتا على كافة المكونات السياسية والاجتماعية المشاركة في الحوار، وعلى الشعب اليمني»، مؤكدا أن «مخرجات الحوار يجب أن ترضي جميع الأطراف ويعقبه استفتاء الشعب على ما توصل له مؤتمر الحوار».

كما انتقد بشدة مطالبة جماعة الحوثي والحراك الجنوبي بالاتفاق على «مرحلة تأسيسية» تعقب انتهاء مؤتمر الحوار، واعتبر أنهم «يسعون لمرحلة تأسيسية تتم فيها المحاصّصة في السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، دون مسوّغ قانوني أو مستند شرعي أو رضا شعبي، والقفز إلى حكم البلاد واتخاذه مغنما بعيدا عن تجسيد إرادة الشعب في اختيار من يحكمه عبر صناديق الاقتراع والانتخابات الحرة».

نسف الحوار

ورأى الحميقاني أن «ممثلي الحراك الجنوبي والحوثيين يريدون نسف مبدأ التوافق الذي قام عليه مؤتمر الحوار، ورفض الانتقال من المرحلة الانتقالية إلى المرحلة الدستورية والشرعية، ورفض إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقررة في فبراير/شباط ٢٠١٤، وفقا لما نصت عليه المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، وبمخالفة القرار الجمهوري الذي انطلق الحوار بموجبه».

من جانبه، تحدث مدير مركز أبعاد للدراسات بصنعاء عبد السلام محمد عن وجود «توجه ورغبة من بعض القوى المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني لإفشاله، لاعتقادهم أن الحوار يصبّ في صالح الحركات التي تمارس العمل السياسي، فيما تلك القوى قادمة من تيارات مسلحة تفرض نفسها على الواقع بقوة السلاح».

وأشار محمد في حديث للجزيرة نت إلى أن «الحوثيين والحراك الجنوبي اتجهوا لصياغة التقارير النهائية لأهم ملفات وقضايا الحوار الوطني بصورة تساعد على انقسام وتجزئة وانفصال اليمن مستقبلا».

وأكد أن المجتمع الدولي وقرارات مجلس الأمن الدولي المجمع عليها حرصت على بقاء اليمن موحدا، وقال إنه «ليس أمام اليمنيين إلا الحوار حول القضايا المحل الخلاف وبصورة تحفظ لليمن أمنه واستقراره وتلبي مطالب اليمنيين في التغيير».

الكشف عن تفاصيل تهريب الأسلحة من سنحان إلى الحوثيين

يمن برس-٢٠١٣/١٠/١٣

كشفت مصادر خاصة أن المسؤول الاول عن عملية الاغتيالات التي تطال الضباط الجنوبيين هي خلية تابعة لـ«عمار محمد عبدالله صالح» نجل شقيق الرئيس السابق علي صالح ومقر الخلية في معسكر ريمة حُميد في سنحان

وتفيد المعلومات أن نجل الرئيس السابق ايضا تلقى مبلغ ٣٠ مليون دولار كي يقوم بتوزيعها على عدد من شيوخ جزيرة سقطرى وذلك لإعلان الانفصال عن اليمن، فقد كشف المغرد الاماراتي الشهير «طامح» أن نجل صالح هو من خطط لاغتيال الرئيس عبدربه منصور هادي قبل نحو عام عبر خلية مكونة من مجموعة ضباط والتي تم القبض على افرادها في شارع ١٦ المقابل لمنزل الرئيس.

وأشار «طامح» إلى أن صالح هبرة يتزعم خلية حوثية منطقة الجراف شمال العاصمة صنعاء وقد بدأت بحفر الانفاق وتخزين الاسلحة في تلك الاحياء انتظاراً لتفجير الوضع، كما تحتوي مطابع الكتاب المدرسي المتاخمة لوزارة الداخلية على شحنات أسلحة كبيرة يقوم بتخزينها وتهريبها إلى احياء في العاصمة صنعاء أبو حورية، وهو من يقوم بدور الوسيط بين الرئيس السابق صالح والحوثيين في العاصمة صنعاء لتسهيل تهريب السلاح لهم من سنحان، حيث يتم نقل نقل الاسلحة بواسطة ناقلات تابعة لمطابع الكتاب المدرسي ويتم ادخالها إلى مخازن المطابع ومن ثم تفريغها على شحنات إلى منازل حوثيين في حيي الجراف والروضة.

وكشف «طامح» عن لقاء جمع المحطوري

وحسن زيد وصالح هبرة في منزل الرئيس السابق صالح للاتفاق على كثير من النقاط الشائكة في مؤتمر الحوار الوطني وتبني حلف ثنائي، ويأتي ذلك في إطار الترتيب مع عبد الملك الحوثي لافشال مؤتمر الحوار باشعال حرب في العاصمة صنعاء ستستهدف مصالح حيوية في العاصمة، كما تم تكليف اللواء مهدي مقولة وهو يرأس خلية الجنوب التي تتولى مهمة اثارة المشاكل واغتيال الضباط واقتحام المعسكرات بمسمى تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، كما يقوم « مقولة» بالتنصت على كل مكالمات قادة المنشآت العسكرية في الجنوب ورصد كل تحركاتهم عبر جهاز تصنت فائق الحداثة مرسل له من دولة الامارات.

مشيرا إلى أن ما تردد قبل أيام عن وفاة الرئيس السابق كان محض افتراء، وكان الرجل يعد العدة لتفجير الوضع عبر حلفائه الحوثيين وانصاره، لكن الاجواء لم تسعفه في تنفيذ ذلك فعاد للظهور من جديد.

بوادر حرب طائفية في صعدة بين الحوثيين والسلفيين

خالد الحمادي- القدس العربي ٢٠١٣/١٠/٢٧

لاحت في الأفق أمس بوادر حرب قبلية طائفية في محافظة صعدة بشمال اليمن بين جماعة السلفيين في منطقة دمّاج وجماعة الحوثي المسلحة ذات التوجه الزيدي الاثني عشري، بعد ايام من التوتر الشديد بينهما والمواجهات المسلحة التي أدت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى من الجانبين.

وجاءت بوادر الحرب الطائفية بعد فشل اللجنة الرئاسية العسكرية المكلفة بالوساطة واحتواء المواجهات المسلحة بين الحوثيين والسلفيين في منطقة دمّاج منذ عدة أسابيع بشكل متقطع في محافظة صعدة والتي أفضت إلى قيام مسلحي جماعة الحوثي بمحاصرة منطقة دمّاج حيث تقع فيها أقدم مدرسة للسلفيين والتي أسسها الشيخ الراحل مقبل بن هادي الوادعي.

وذكرت مصادر محلية ان مسلحي جماعة الحوثي شنوا خلال الثلاثة ايام الماضية حملة اعتقالات واسعة في عدد من مناطق محافظة صعدة طالت اختطاف ٥٤ شخصا أغلبهم من مديرية ساقين، فيما البقية ينتمون إلى منطقة بني عوير الأكثر كثافة بالسلفيين في مديرية سحار، وذلك بحكم أن جماعة الحوثي هي السلطة الحاكمة حاليا في محافظة صعدة، إثر سيطرتها على المحافظة مع بداية اندلاع الثورة الشعبية عام ٢٠١١ وتعيينها محافظا من أكبر زعماء القبائل في صعدة، ولم تتم المصادقة على تعيينه حتى الآن من قبل الدولة.

وأوضحت المصادر ان مسلحين حوثيين داهموا عدداً من منازل المواطنين في ساقين واعتقلوهم واقتادوهم إلى سجون تابعة لجماعة الحوثي، مؤكدة أن الاعتقالات شملت ٢٢ مواطنا من مناطق مختلفة منها وادي خير، وبني بحر، والغجار، التابعة لمديرية ساقين، وتم اعتقالهم في فترات متفاوته فيما تم اعتقال ٢٥ مواطنا دفعة واحدة السبت الماضي من منطقة المحرث بمديرية ساقين.

وقالت «طلبوا من المعتقلين كتابة تعهدات خطية بعدم قيامهم بأي نشاط سياسي أو اجتماعي ضد جماعة الحوثي ومنعهم من اي اجتماعات مع شباب المنطقة، إضافة إلى منعهم من اقامة صلاة الجمعة في المنطقة أو الخطابة في الناس في أي محفل أو غيره وكذلك منعهم من السفر خارج المنطقة وفي حالة رفضهم ذلك فسيطبق عليهم

الخيار الثاني والذي هو النفي والتهجير خارج المحافظة».

وأكد القيادي السلفي بمنطقة دماج الشيخ أبو إسماعيل الوادعي سقوط ٤٢٠ قتيلا ونحو ٨٠٠ جريح من طلبة العلم السفليين ومن سكان منطقة دمّاج منذ بداية المواجهات المسلحة بين الحوثيين والسلفيين حيث عجزت الدولة عن وضع حد لاحتواء هذه المواجهات بسبب غيابها التام عن محافظة صعدة.

وفي ردة فعل سلفية أعلن الشيخ الوادعي أمس عن فتح ثلاث جبهات جهادية جديدة ضد الحوثيين في محافظة صعدة والمحافظات المجاورة لها التي يتواجد فيها الحوثيون بكثافة، إضافة إلى استحداث نقاط عسكرية لاعتقالهم ومنع الإمداد العسكري والتمويني عنهم، والتي قوبلت بإعلان ثلاث قبائل مسلحة من أشد الخصوم لجماعة الحوثي استعدادها القتال إلى جانب السلفيين ضد الحوثيين، في أكثر من منطقة شمالية.

ونسب موقع (مأرب برس) الاخباري المستقل إلى الوادعي قوله «لقد تم توافد العديد من رجال القبائل ملبّين لدعوة الجهاد التي دعا إليها الشيخ السلفي يحيى الحجوري للجهاد ضد المعتدين عليهم»، حسب تعبيره إلا أنه تم إيقافهم احتراماً لتواجد اللجنة الرئاسية والعسكرية.

وأضاف «انه تم فتح ٣ جبهات جديدة، الأولى في منطقة حجور بمحافظة حجة والثانية في منطقة كتاف والثالثة في قبيلة حاشد، ويقوم عمل تلك الجبهات على إقامة نقاط تفتيش تهدف إلى عدم وصول المواد والمؤن إلى صعدة، إضافة إلى قيامها باعتقال وأسر الحوثيين».

وأرجع القيادي السلفي هذه الدعوة الجهادية من الشيخ الحجوري إلى تباطؤ الحكومة اليمنية في تنفيذ القرارات المتفق عليها بشأن وقف المواجهات بين الحوثيين والسلفيين إضافة إلى تدهور الوضع الصحي لحالة المصابين من السلفيين وسكان دمّاج وسقوطهم واحداً تلو الآخر.

وكانت جماعة الحوثي المسلحة خاضت ست حروب ضد الدولة خلال الفترة ٢٠٠٤ و٢٠١٠ في محافظة صعدة وامتدت إلى مناطق مجاورة لها وسقط فيها الآلاف من القوات الحكومية ومسلحي جماعة الحوثي وفي مقدمة القتلى مؤسس جماعة الحوثي حسين بدر الدين الحوثي، الذي قتل في ايلول (سبتمبر) ٢٠٠٤ في نهاية الحرب الأولى بين الجانبين.

وفي نهاية الحرب السادسة مطلع العام ٢٠١٠ تم التوصل إلى اتفاق لوقف الحرب بين الجانبين دون قيد أو شرط، وظلت معه جماعة الحوثي محتفظة بعناصرها المسلحين، حتى جاءت الفرصة السانحة لها مطلع العام ٢٠١١ عند اندلاع الثورة الشعبية ضد نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح، والتي أضعفت سلطات الدولة وتمكنت حينها من السيطرة الكاملة على محافظة صعدة. واصبحت جماعة الحوثي تتمتع حاليا بما يشبه الحكم الذاتي غير المعلن في صعدة، وتدير الأمور الأمنية والعسكرية والادارية والمالية فيها بالكامل في ظل غياب تام لسلطات الدولة، والتي تحاول اقناع الجماعة بضرورة التحول إلى حزب سياسي غير مسلح حتى يتم الاعتراف بها رسميا، وتم إشراكها في مؤتمر الحوار الوطني في محاولة من السلطة ورعاة المبادرة للتسوية السياسية في اليمن لسحب البساط من تحت أقدام جماعة الحوثي، غير أنها كانت أكثر مناورة واللعب بأوراق سياسية وعسكرية وأكثر براعة من محاولات السلطة.

الشيخ عبد العظيم حوثي:
الحوثيين كفار وجهادهم خير من جهاد اليهود

محمد عبد العظيم الحوثي– الأهالي نت ٢٠١٣/١٠/٣٠

أكــدت مــصادر محليــة في منطقــة دمــاج بمحافظـة صعدة أن جماعـة الحـوثيين المـسلحة بـدأت فجـر اليـوم عملية موسـعة ضـد أبنـاء منطقـة دمـاج والـتي يـسكن فيهـا الآلاف مـن المـواطنين ويـدرس فيهـا السلفيون.

وأكــدت المــصادر أن الهجــوم بــدأ مــن حــدود الفجــر وحتــى اللحظــة هجومــاً عنيفــاً بمختلــف الأسـلحة علـى دمـاج والـتي تتعـرض لحـصاره وقـصفه المتقطع منذ أسابيع.

وأصـدر الحـوثي بيانـاً مطـولاً وصـف فيـه الـسلفيين في دماج أنهم «جماعة أجنبية تكفيرية»..

مـن جهتـه شـن الـشيخ عبـدالعظيم الحـوثي أحـد علمـاء الزيديـة في الـيمن هجومًـا لاذعًـا علـى الجماعـة المسلحة الـتي يتزعمهـا عبـدالملك الحـوثي حيـث قـال في تـسجيل في الـذكرى الأولى لمقتـل عـدد مـن عناصـره علـى أيـدي الحـوثيين: إن جهـاد الحـوثيين الكفـرة خـير مـن الجهـاد ضـد اليهـود لأن هـؤلاء الحـوثيين أعـداء لله ورسوله وللمؤمنين.

وأشــار عبــدالعظيم أنــه لامعنــى لقتــال اليهــود مادام جماعة الحوثي موجودة.

ووصــف الجماعــة بــأنهم «مجــوس هــذه الأمــة» وقــال أن هــذه الجماعــة تحــارب الله ورســوله وأذلــوا «مذهب آل البيت» وأنها أحلت دماء المسلمين.

ونـوه أن ميلـشيات الحـوثي تقـوم بتـدمير البيـوت على أهلها وتقوم بقتل المؤمنين بالأسلحة الثقيلة.

حلف الفضول: الحوثي يقصف دماج
بتواطؤ من اللجنة الرئاسية والسلطة المحلية

الصحوة نت–٢٠١٣/١٠/٣٠

قــال حِلْـفُ الفُــضُول للحقــوق والحريــات إن النــداءات المستــصرة مــن أهــل دمــاج المحاصــرين مــن قبــل الحــوثيين، تتــوالى وقــد ازدادت هــذه النــداءات بــسبب القــصف المتواصــل علــيهم بالأســلحة الثقيلــة، لافتاً بأنــه بــذل الحلــف في الفــترة الماضــية جهـوده لـدى جهـات الدولـة والقـوى الـسياسية والمجتمـع المـدني أمـلا في أن يكـون لهـم موقـف يجعـل الحـوثي يثــوب إلى رشــده ويــسحب وجــوده مــن دمــاج كونــه معتــديا وظالمــا ولكــن للأســف وجــدنا التجاهــل والتهــرب مــن قبــل الدولــة وغيرهــا وكــأن الأمــر لا يعنيهم.

وأكــد الحلــف في بيــان لــه إنــه قــد صــار علــى قناعــة تامــة بــأن قــصف اليــوم هــو بتواطــؤ مــن قبــل بعــض لجنــة الوســاطة الرئاســية والــسلطة المحليــة وبـضوء أخـضر مـن الدولـة بهـدف إجبـار أهـل دمـاج علـى القبـول بـصلح أعـوج منـاقض لكـل مبادئ الـشرع والقـانون، لأنـه سـيجعل مـصيرهم تحـت رحمـة الحـوثي تمامـا، في ظـل عجـز الدولـة عـن ضـمان تنفيـذ هـذا الـصلح وحمايـة مـواطني دمـاج في حالـة خـرق الحوثـة للـصلح وعـودتهم لتطويـق منطقـة دمـاج مـن كافـة النـواحي اسـتقواء بالأسـلحة الثقيلـة الـتي صـار بقاءهـا بأيـديهم برضـا أطـراف كـثيرة داخـل النظـام وخارجـه محلية واقليمية.

وحــذر الدولــة المتقاعــسة مــن نــشوب حــرب مذهبيــة تكــون هــي المتــسبب بجــر الــبلاد إليهــا بــسبب تدليلــها للمطالــب الحوثيــة الــتي لا تقــف عنــد حــد، فيمــا تتغاضــى عــن مخــاوف أهــل دمــاج الــتي لهــا مــا يبررهــا عنــد كــل ذي إطــلاع حــسن علــى مــسار القضية منذ ما يناهز الأعوام الثلاثة.

وكرر مناشدته الحوثيين بترك الاستقواء بالسلاح لفرض وجودهم السياسي ومحاولة ابادة مخالفيهم مذهبيا ، وعدم نسيان حقيقة مرة وهي أن لأهل دماج آلاف الأنصار في كافة اليمن وخارجه الذين سيناصرونهم بشتى السبل، وهو ما يعني احتراب لن يستثني ولن يرحم، وسيكون كل الحكماء والاحرار شهودا على أن الحوثي هو وحده من يتحمل مسؤولية هذا الشر المستفحل.

وطالب الحلف جهات تطبيق القانون والرقابة والمحاسبة في الدولة التحقيق بجريمة تسليم أسلحة الجيش السيادية إلى جماعة دموية شريرة لم تعد تتخاطب إلا بذلك السلاح.

جماعة الحوثي تريد تهجير سكان دماج لتستفرد بصعدة لوحدها

الصحوة نت-٢٠١٣/١٠/٣١

تثير الحرب التي تشنها جماعة الحوثي المسلحة ضد أهالي دماج في محافظة صعده شمال اليمن، تساؤلات حول أهداف الجماعة التي تسيطر على صعده بقوة السلاح من خلال اللجوء لقصف السكان بالأسلحة الثقيلة مع حصار خانق بمنع دخول المواد الغذائية ورفض السماح لنقل الجرحى للمستشفيات خارج منطقة دماج.

وتقع دماج في وادٍ جنوب شرق مدينة صعدة، وهي تابعة إداريًا لمديرية الصفراء من محافظة صعدة باليمن، وتاتي شهرة هذه المنطقة بوجود مركز دار الحديث الذي أسسه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي احد مشايخ السلفية باليمن.

وفي تصعيد غير مسبوق، أدى القصف الذي استخدم فيه مسلحو الحوثي الأسلحة الثقيلة وخاصة قذائف الكاتيوشا على مسجد المزرعة أمس الأربعاء(١٠/٣٠)، ومنازل المواطنين إلى سقوط ٢٠ قتيلاً وعدد من الجرحى بحسب الشيخ سرور الوادعي الناطق الرسمي باسم أهالي دماج.

وهذا الهجوم هو الأعنف من نوعه منذ بدأ النزاع في أواخر سبتمبر/أيلول الماضي، وهو ما يعزز كفة الاعتقاد السائد بأن جماعة الحوثي تريد التخلص من كل طرف مناوئ لها في التوجه، بالتزامن مع حملة اعتقالات طالت أكثر من ٢٠ شخصا من أعضاء الإصلاح في مديرتي ساقين وحيدان، في مسعى لتحسين شروط الجماعة على مائدة الحوار مع قرب انتهاء أعماله.

تهجير السكان

وفي تصريح يصب في هذا الاتجاه، كشف الشيخ يحيى منصور أبو أصبع، رئيس اللجنة الرئاسية لإنهاء المواجهات في دماج، عن معلومات خطيرة خاصة تلك التي أوضح فيها الحوثيون عن هدفهم من حربهم ضد أهالي دماج بمحافظة صعده شمال اليمن.

وقال أبو أصبع في حديث على قناة يمن شباب، مساء أمس الأربعاء، أن أحد القادة الحوثيين قال له إن هدف القصف لدماج هو «إخراج الأجانب والمسلحين الأجانب والإرهابيين الموجودين في معهد دماج»؛ مبيناً انه رد عليه: هل هذا يبرر قصف دماج الذي تضم أكثر من عشرة آلاف نسمة؟

وأوضح القيادي في الحزب الاشتراكي أن الحوثيين لم يخفوا هذا في لقاءاتنا (يقصد اللجنة الرئاسية) معهم، مشيراً إلى أنه حين سألهم عن أسباب التصعيد بالأسلحة الثقيلة وهناك نساء وأطفال في دماج، فأجابه القائد الميداني للحوثيين (لم يذكر اسمه) أنهم مستعدون أن يفتحوا خطاً آمناً لخروج النساء والأطفال والجرحى.

وأشار رئيس لجنة الوساطة إلى أنه رفض هذا المنطق جملة وتفصيلا، وأكد أن الهجوم المفاجئ مرفوض، وطالب بوقفه بشكل فوري.

وأوضح أن اللجنة تتواصل مع كافة القوى في صعدة وصنعاء للضغط على الحوثيين لوقف هذا الهجوم.

وكان الكاتب السلفي حسن الحاشدي استغرب قبل أيام من يطرح ما يعتقد أنها حلولاً لما يجري بدماج بأن يترك السلفيون دماج ويذهبوا إلى منطقة أخرى يقيموا فيها وينقلوا دار الحديث لضمان عدم تكرار حرب الحوثي بحقهم، متسائلا عن الهدف من طرح هذا الكلام وصعده إجمالاً كان يسودها التعايش والوئام إلى قبل تأسيس حسين بدرالدين لما كان يسمى بتنظيم الشباب المؤمن الذي تحول إلى اسم جماعة الحوثي أواخر تسعينات القرن الماضي.

وتدلل الأساليب المتبعة في الحرب على سعي جماعة الحوثي إلى إرهاب السكان لدفعهم للنزوح عن ديارهم ومناطقهم على غرار مهجري مدن صعده الأخرى خاصة بعد انتهاء الحرب السادسة والتي فتحت شهية الجماعة بعد أن قدم النظام السابق المحافظة لها على طبق من ذهب، لتبدأ فصول الانتقام من كل من وقف مع الدولة ضدها خلال الحروب الست، حيث أجبرت آلاف منهم على النزوح لصنعاء ومناطق أخرى وتمكنت من قتل من عارضها من المشائخ واستولت على منازلهم ومزارعهم ومن بقي من المواطنين اضطر للعيش تحت سياسة الأمر الواقع مكرها.

وفي نموذج واحد على تجذّر منهج العنف وإرهاب الآخرين، أقدم مسلحو الحوثي على اقتحام منزل المواطن عبدالله اللوم بمنطقة آل «مسدر» المحاذية لدماج الأربعاء، والذي كان خالياً من الرجال وقاموا بقتل ابنتيه وزوجته رمياً بالرصاص في جريمة بشعة لم يشهد لها تاريخ البلاد إلا في حوادث نادرة.

تاريخ مماثل

ومن يقرأ في تاريخ حركات التمرد الاجتماعي الساعية لفرض رؤاها بالقوة في العالم، يجد جماعة الحوثي تكرر نفس الأساليب، ومن ذلك أنها تُمعن في إرهاب السكان بالقتل والحصار من أجل إجبارهم على ترك منازلهم حتى تصبح المنطقة المراد السيطرة عليها وهي هنا دماج خالية من النساء والأطفال إلا من قله هم الرجال الذين اضطروا للدفاع عن أنفسهم ومنازلهم وفي هذه الحالة تستأسد عليهم بغية القضاء عليهم أو دفعهم للفرار في ظل تمتعها بأسلحة متطورة وتفوق لا يقارن عسكرياً بالسلفيين من أهالي دماج.

وبالفعل بدأت مئات الأسر - وفق الناطق باسم دماج - بالنزوح إلى المناطق المجاورة خوفاً من القصف والموت المحقق الذي يطارد كل من يتحرك حتى في المكان، ولا يفرق بين دور عباده أو منازل ابرياء أو مواقع مسلحين مدافعين عن أنفسهم.

وحتى الصليب الأحمر مُنع من دخول دماج لإنقاذ الجرحى وانتشال جثث القتلى الملقاة في الأرض رغم أن مهمته إنسانية بالدرجة الأولى تتمثل في إغاثة المدنيين المتضررين، بحسب مصدر في لجنة الصليب تحدث لـ « الصحوة نت ».

وتشبه أساليب الحصار الذي يفرضها الحوثيون على السكان ويمنعون عنهم الغذاء تلك المشاهد التي يقوم بها نظام بشار الأسد في سوريا بحق مواطني شعبه والتي يلجأ فيها لإجبارهم على تأييده إلى منع وصول المساعدات والمواد الغذائية لدرجة أنهم اضطروا لأكل الكلاب الميتة بعد أن أفتى لهم بعض المشائخ لإنقاذ أنفسهم.

وتعتقد الجماعة أن استمرار جر السلفيين في دماج للحرب بين كل فترة وأخرى كفيل بتحقيق هدفها المتمثل بتهجيرهم ومن ساندهم من السكان انطلاقاً من أن السلفيين الذين عاشوا سنوات طويلة في دماج دون أن يفرضوا مواقفهم على أحد كما هو حال الحوثي لن يقبلوا غير رفع السلاح للدفاع عن أنفسهم في مواجهة أساليب القمع من قتل أتباعهم والتضييق عليهم في التنقلات واعتقال عدد منهم وصولاً إلى الحروب المتجدده، وهو ما يرجح الكفة افتراضاً- وفق معطيات التفوق العسكري والمادي والتحكم بمناطق المحافظة - إلى انتصار الحوثي على الأقل وفق ما يعتقده استناداً لتلك المعطيات.

وإذا ما تكررت فصول الحرب سينتهي المطاف بأهالي دماج إلى التشرد والنزوح كملاذ أخير

لحماية أنفسهم في ظل عجز الدولة عن حمايتهم وهو نفس السيناريو الذي أتبعه الحوثي مع معارضيه من المشائخ والشخصيات العامة التي وجدت نفسها لاجئة خارج ديارها.

عجز رسمي

ويسود استياء وغضب واسعين في أوساط أهالي دماج من الرئيس والحكومة إزاء تركهم يواجهون إرهاب وبطش الحوثي دون أن يحركوا ساكنا عدا لجنة وساطة لم تستطع عمل شيء لحمايتهم كمواطنين تابعين للجمهورية اليمنية.

ولم تستطع جهود اللجنة الرئاسية التي شكلها رئيس الجمهورية لإنهاء النزاع فعل أي شيء من المهام الموكلة لها إلا توقيع اتفاقية صلح في منتصف سبتمبر الماضي لم تستطع الصمود سوى أسبوعاً لتنفجر الحرب من جديد، فضلاً عن إجلاء سبعة مصابين بعد حصار دام ١٧ يوماً.

والاتفاقية الجديدة هي امتداد لثلاث وثائق صلح وضمانات سابقة بين الطرفين: الأولى وقعت منتصف العام الماضي (٢١ يونيو ٢٠١٢)، والثانية عبارة عن «وثيقة ضمانة» وقعت بعدها بأقل من شهر (في ١٤ يوليو)، بينما وقعت الثالثة نهاية العام نفسه (١٧ ديسمبر ٢٠١٢).

وتشمل خارطة طريق عمل اللجنة الرئاسية لإنهاء التوتر ١١ بنداً منها: سحب كافة المقاتلين من الطرفين، من المواقع التي يتمترسون فيها، ونشر قوة عسكرية – غير محسوبة على أي طرف – تحدد وزارة الدفاع ومحور صعدة قوامها «لتتولى تأمين منطقة دماج.».

كما تضمنت أيضا، طمر المواقع والمتاريس والخنادق ذات الأهداف القتالية التي استحدثت. وإلزام كل طرف معني «بتحديد أماكن الألغام ونزعها..»، مع تحميل أي طرف معني بإزالة الألغام «مسؤولية التمنع والتقصير في تنفيذ إزالة الألغام وطمر المواقع المستحدثة في دماج».

وأوكلت الآلية الرئاسية مسؤولية متابعة تثبيت وقف إطلاق النار والتهدئة والمراقبة (...) والتواجد في جميع المواقع المحددة..، إلى الأخ «شطاب الغولي» رئيس فريق المراقبة والمتابعة القبلية في دماج، وتحميله المسؤولية كاملة في مباشرة ذلك والتطبيق الحازم والتواجد والمتابعة المستمرة حتى يتولى الجيش مهمة تأمين المنطقة.

معلومات عن دماج

تشير إحصائية التعداد السكاني لعام ٢٠٠٤م التي نشرها الجهاز المركزي للإحصاء اليمني أن عدد سكان دماج ١٥٦٢٦ نسمة وعدد المساكن ٢٤١٩ مسكن، وعدد الوافدين لطلب العلم الشرعي تقريبًا حسب الإحصائية ٤٠٢٧ نسمة أي ما يعادل ٢٥٪ من السكان.

أما عدد مساكن الطلبة ١٠٥٨ أي ما يعادل ٤٣٪ من نسبة المساكن، وسبب الفجوة بين عدد المساكن والسكان من الطلبة أن بيوت أهل دماج واسعة كبير تتسع لأكثر من أسرة غالبًا بينما بيوت طلبة العلم صغيرة ضيقة لا تتسع غالبًا إلا لأسرة واحدة.

وتشتهر دماج منذ القدم بمنتجاتها الزراعية العالية الجودة، ففيها أفخم صنف من الأعناب على مستوى اليمن والجزيرة العربية، واشتهر العنب الدماجي في اليمن وفي المملكة العربية السعودية لأنه لا يسوّق لجودته وقلة المعروض منه. كما تنتج الفواكه بجميع أصنافها وقل أن تجد فواكه على وجه الأرض ليست موجودة بدماج، أشهرها كما قلنا العنب والرمان والفرسك (الخوخ).

فتنة الحوثيين وبعبع الصراع الطائفي

نجيب المجيدي– يمن برس ٢٠١٣/١٠/٣١

شَـهد اليـومين الـسابقين هجـوم غـير مـسبوق للجماعـات الحوثيـة علـى «دمّـاج» مدينـة العلـم الـشرعي ومنـارة علـوم الحـديث في الـيمن.. سـكان هــذه المدينــة مــن مختلــف الجنــسيات، يــأتون لطلــب العلـم ويعيـشون حيـاة قاسـية في سـبيل ذلـك، يـضاعف مـن قـسوتها الحـصار المـضروب علـيهم مـن الفـصائل الحوثيـة المـسلحة، والهجمـات الـتي تـتم ضـدهم بـين الفَيْنَة والأخرى.

رغـم شـناعة الجـرائم الـتي تـتم هنـاك، إلا أن المتــابع يفاجــأ بالــصمت المطبــق حيــال مــايجري، لا يوجـد تـصعيد إعلامـي للقـضية، ولا تحـرّك رسمـي للـدفاع عـن هـؤلاء الطـلاب، اللـهم إلا بعـض اللجـان الرئاسـية الـتي تتعامـل مـع الفـصائل الحوثيـة المـسلحة هنــاك بدبلوماســية تــضع الكــثير مــن علامــات الاسـتفهام حـول حقيقـة مهـام هـذه اللجـان، ومـن يـسهم في اتخاذ القرارات فيها.

إن مـا يجـري في صـعدة هـو حركـة تمـرّد، وانـشقاق عـن الدولـة الهزيلـة في صـنعاء، ومـع ذلـك تُواجَـه دعـوات الكـثير مـن الناشـطين والحقـوقيين - الــذين يطــالبون بالــسيطرة علــى هــذه الجماعــة – باتهامــات بالعنــصرية وإثــارة الــصراع الطــائفي. فهـل يصنّف هذا كصراع طائفي حقاً؟

إن الـصراع الطـائفي (sectarian strife) هـو صـراع قـائم بـين طـائفتين أو أكثـر مـبني علـى الاعتقـاد الـديني أو الفكـري. ورغـم أن هنـاك أطرافـاً تـسعى لوضـع الـيمن في هـذا المـأزق، إلا أن مـا يحـدث الآن علـى الـساحة لايمكـن بحـال مـن الأحـوال توصـيفه كـصراع طـائفي، ببـساطة لأنـه لم تـسجل أي حـالات اعتـداء مـن فئـة أو جماعـة غـير الحـوثي ضـد الحــوثيين كقبيلــة أو كطائفــة دينيــة، وكــل مــا حـدث حتـى الآن كـان رد فعـل نـاتج عـن الاعتـداءات المتواصـلة والمتكـررة الـتي يـشنها مـسلحوا الفـصيل الحوثي المتمرّد على من يصنفونهم كأعداء.

إن مــن يتــابع تــصرفات هــذه الجماعــة، كوضــعهم للنقــاط الأمنيــة، وتــشكيلهم لقــوات رسميـة تـدير شـؤون المحافظـة كـالمرور والأمـن وحتـى فـصائل الجـيش، وسـعيهم الحثيـث لامـتلاك الأسـلحة المتوسـطة والثقيلـة، هـذا كلـه يـشير بـشكل قـاطع إلى رغبــة جامحــة للتمــرّد علــى الدولــة، والاســتيلاء علــى شمــال الــشمال في الــيمن، وهــي منطقــة اســتراتيجيّة لــدى دولــة إقليميــة كــبرى تخطــط لاســتغلالها فيمــا يبــدو في صــراعها ضــد الجــارة الكُـبرى، أو علـى أقـل تقـدير اسـتخدامها في الـضغط لتحقيق مكاسب في المنطقة.

هـذا مـن جهـة، ومـن جهـة أخـرى فطمـوح الجماعـة لحكــم كامــل الــيمن، ولــيس هــذا فقــط، بــل الاحتفــاظ بــالحكم كحــق حــصري إلهــي لا يمكــن التنــازل عنــه، هــذا الطمــوح لا يخفــى علــى أحــد، خاصــة بعــد الخطــاب الأخــير لعبــدالملك الحــوثي بمناسـبة عيـد الغـدير، حيـث تـرك التقيـة أخـيراً (في هذا الموضوع فقط) وصرّح بذلك.

ختامــاً أقــول إن التعبئــة الخاطئــة لأتبــاع الحـوثي، والجـرائم الـتي تـتم يوميـاً وثقافـة الكراهيـة والعنـصرية الـتي تُغـسل بهـا أدمغـة «الزنابيـل» هـي مـا سـيقودنا لحـرب طائفيـة، ولـذلك يجـب التعامـل بكـل حـزم مـع هـذه الجماعـة، والقـبض علـى القيـادات المؤججـة لهـذا الـصراع، ومحـاكمتهم بتهمـة الخيانـة العظمى وتهديد السّلم والأمن العام.

لهذا وقفنا ضد مشروع جماعة الحوثي المسلحة

د. أحمد الدغشي – الإسلاميون ٢٠١٣/١١/٣

بالأمس غير البعيد، أعني أثناء الحروب الستة (١٦يونيو/ حزيران ٢٠٠٤ - ١٠ فبراير/شباط ٢٠١٠ م) بين القوات الحكومية اليمنية وجماعة الحوثي وقف كثيرون سواء في أحزاب "اللقاء المشترك" أم خارجها أم على مستويات فردية - كما هو شأن كاتب هذه السطور- ضد منهج الحرب في حل المشكلات الداخلية، التي يمكن أن تطرح على طاولة الحوار، وأن يسمع لها حتى لو كانت بعض المطالب فيها تبدو تعجيزية. وكان كثيرون يرون أن مايجري من استخدام جماعة (متمرّدة) للسلاح وإشهاره في وجه السلطة، وضد خصومها السياسيين، بعد نهاية كل جولة من جولات القتال، لايبرّر للأخيرة أن تدمر قرى بأكملها، وتهلك كل شيء في سبيل القضاء على خصمها، ومن ثم كان ذلك المسلك مداناً ربما أكثر من إدانة الخروج المسلّح من جماعة يفترض أنها بمجرد أن ترفع السلاح تغدو جماعة مسلّحة متمردة، يجوز للسلطة القضاء عليها ولو بالقوة المسلحّة، تماماً كما يردّد نظام التوحش السوري في دمشق وحزب الله اللبناني والحوثيون تبعاً لهما ولأمهم جميعاً (طهران) اليوم مثل هذه المقولة عن ثورة الشعب السوري، مع مايعلمه الجميع من أنه ظل ستة أشهر يرفع راية السلمية، فيواجه بالآلة العسكرية البربرية من قبل قوات الأسد وشبيحته.

غير أن ما سلكه الحوثيون منذ ما بعد مجزرة الكرامة في ٢٠١١/٣/١٨م، من استيلاء كامل على صعدة، خارج القانون، وتنصيب محافظ (غير شرعي) لها، باسم الشرعية الثورية، واستمرار ذلك إلى اليوم، رغم كل التطورات اللاحقة، وإيغال الجماعة في القضاء على كل صوت مخالف لها، من الجماعات السياسية كالإصلاح، وعناصر كثيرة في المؤتمر الشعبي العام الرافضة لمشروعها، ناهيك عن خصومها التقليديين كالسلفيين في دمّاج؛ أكّد بأن منهج العنف عنصر أساس في تكوين الجماعة، إذ هي انشقت عن جماعة الشباب المؤمن، ذات الطابع الثقافي والفكري، وقد عجزت كل التوسلات في مؤتمر الحوار وغيره عن إقناعها بالتعجيل بتسليم سلاحها السيادي، وتمكين الدولة من بسط سيادتها على المحافظة، إذا كانت تسعى حقاً للانخراط في العمل السياسي، ولاتؤمن بمنهج العنف.

لقد كان كاتب هذه السطور واحداً من المراهنين على عدم جدّية الحركة الحوثية (المسلّحة) على المشاركة في مؤتمر الحوار، وأن رضوخها لذلك إنما جاء تحت ضغط التهديد الدولي الذي أوصله إليهم ابن عمر صريحاً بأنهم سيصنفون دولياً جماعة عسكرية متمرّدة، حال الإصرار على رفضهم المشاركة، هذا إلى جانب حرجهم من بعض القيادات السياسية (الحزبية) في البلاد، مما دفعهم – على غير قناعة منهم- إلى المشاركة، ولكني كنت أتوقع أنهم بين اللحظة والأخرى قد يفتعلون مشكلة أو يوظفون حدثاً ما في أيّ من مراحل انعقاد المؤتمر، لإعلان تعليقهم المشاركة بادي الأمر، ثم الانسحاب النهائي منه، تحت ذريعة أنهم دخلوه بنية طيبة خالصة، غير أنهم فوجئوا بتحديات كثيرة، ومطالب تعجيزية لاطاقة لهم اليوم بتحملها، فلم يجدوا بداً غير ذلك الموقف (الانسحاب)، ولكنهم ظلوا ضمن قوام المؤتمر عملياً حتى هذه اللحظة، رغم محاولاتهم المتكرّرة فعل قدر من ذلك، دون الوصول إلى النتيجة النهائية المرجوّة. ومع قرب الإعلان عن اختتام المؤتمر رأوا أن كل

المؤشرات تنبئ أنه ماض إلى إعلان نتائجه، بما فيها الاتفاق على تسليم سلاح الجماعة السيادي، وبسط الدولة نفوذها على محافظة صعدة، وأنهم قد تورّطوا إذ قبلوا المشاركة ابتداء، مع ماحققوه بالمقابل من نتائج، بعضها إلى الابتزاز أقرب. ولذلك ولما لم تُجدِ كل تلك المشكلات التي افتعلتها الجماعة، أو سعت لتوظيف بعض الأحداث الأخرى في البلاد لتبرير انسحابها من المؤتمر؛ اتخذت القرار الأكثر كشفاً لوجهها الدموي العنيف، وذلكم كان قرار فتح المعركة الخاسرة الأكبر في دمّاج، بهدف القضاء المبرم على معقل دار الحديث، بما يمثل من رمزية على رأي آخر مخالف للسائد الخاضع للقبضة الحديدية في المحافظة، وقتل شيوخها وطلبتها وتشريدهم، أو اعتقالهم وانتهاك كراماتهم، بطريقة الجماعة التي غدت من الخبرة في هذه الجوانب، بما لامزيد عليه. ومن المحتمل أن تتطور الأمور تبعاً لذلك، وفي ظل إصرار الجماعة على رفض إيقاف عدوانها غير المسبوق على دمّاج إلى دفع القيادة السياسية لاتخاذ قرار لمواجهة الجماعة، وإخضاعها للدولة. وهنا ستجد ضالتها، فتعلن انسحابها من المؤتمر، بحجة أن حرباً سابعة مبيّتة قد أعلنت ضدّها!

لقد رأت شخصيات وطنية وأفرادا كثيرون على مستويات عدّة أن في التدليل المفرط الذي تعامل به القيادة السياسية ورئاسة مؤتمر الحوار الحوثيين، قبل انعقاد مؤتمر الحوار وأثناءه، أمراً تجاوز نطاق المعقول أبداً، ولا بد من وضع حدّ لذلك، إذ إن الاستمرار في ذلك المنهج يمنح الحوثيين مزيداً من الزهو، للمضي في منهج الغطرسة والعنف، الذي تزايدت حدّته ضد خصومها السياسيين في صعدة- بوجه خاص- أثناء انعقاد المؤتمر، وقبل أن يبدأ الحوثيون في إعلان معركة دمّاج الأخيرة، على نحو مايجري اليوم من عدوان متواصل، يستخدم فيه الحوثيون السلاح الثقيل بمختلف أنواعه، بما في ذلك الدبابات وراجمات الصواريخ، مع ارتداء الزي العسكري الرسمي، واستعمال العربات العسكرية، لميليشيات خارجة عن القانون، ضد جماعة سلمية لامجال للمقارنة بين قدراتها وإمكانات جماعة تغولّت على السلطة بكل إمكاناتها؛ إلا أن ذلك لم يغيّر من مسلك القيادة السياسية، ولا رئاسة مؤتمر الحوار تجاه الجماعة شيئاً، واكتفت باستمرار أعمال لجنة الوساطة، مع تغيير فني فيها، بغية تفويت الفرصة على الجماعة، كي لا تتنصل من قرارات المؤتمر، وتعلن انسحابها في المحطة الأخيرة من أعماله! لكن ذلك لم يجد شيئاً كذلك بل دفع الحركة الحوثية المسلّحة للمضي في قرار الحرب ومسلسل العدوان في دمّاج، دونما التفات إلى أنهم وقعوا على قرارات في المؤتمر تدين العنف، وتؤمن بمنهج السلم، وتلزم بالعمل المدني، وهو مايسعون – فيما يظهر- للتنصل منه، مع أنهم لطالما أطلقوا مثل تلك العناوين في مناسباتهم المختلفة، لكي تطير مع الهوى، بمجرّد إطلاقها، وكي يبقى منهج العنف ولغة السلاح المنهج (الحاكم) الفعلي على الأرض.

في ضوء هذا العنف الذي تمضي في مشروعه اليوم جماعة الحوثي في شمال الشمال، والقاعدة في جنوب البلاد، حيث تتدثر الأولى برداء التشيع، فيما تحمل الثانية لواء التسنن؛ فإنّه لامفرّ لليمانيين من الاختيار بين ثنائية التعايش الحقيقي المجسّد على الأرض، القائم على أساس قواسم الدين العامة، وثوابت المجتمع والوطن اليقينية، وبين خيار الانكفاء على الذات، والتمترس وراء الأطر الضيّقة، والدعوة – من ثمّ- إلى مواجهة مسلّحة لكل مختلف معنا في الاعتقاد أو الفكر أو السياسة، وذلك يعني إعلاناً

مفتوحاً لاحتراب أهلي لايبقي ولايذر – لاسمح الله- .

إنّه مع تأكيد الخلاف مع جماعة الحوثي - وكذا القاعدة من قبل- في شأن منهج العنف الذي يميّزهما كسمة جوهرية، فإن ذلك ليس لأن إحداهما جماعة شيعية زيدية (جارودية) تقترب أو حتى تتطابق مع مذهب الجعفرية الإمامية الاثني عشرية، إذ الأخرى سنيّة سلفية، مع أن الموقف من كليهما واحد، من حيث الرفض وإعلان الإدانة، وذلك بالنسبة لكثيرين منهم كاتب هذه السطور. وإذا ماتخلت كلتاهما عن منهج العنف حكماً للنزاع مع السلطة أو غيرها، فليس أمامنا جميعاً من سبيل سوى منهج التعايش – رغم الخلاف- مادام ذلك أمراً خاصاً بعقيدة أيّ منهما التعبدية، إذا غدت كلتاهما تعلن التزامها بالدستور والقانون، وتؤيد أن كل مسلك يتعارض معهما يعرّض فاعله للمساءلة القانونية.

من هنا ولأن حديثنا اليوم عن هذا العنف المتوحش في دمّاج من قبل جماعة الحوثي المسلّحة فإن التأكيد جدير هنا على أن المشكلة معها ليست في مذهبها الخاص، أو أيديولوجيتها التعبدية المميزة، إذا تخلّت فعلياً عن المضي في منهج العنف، وتركت نشر ثقافة الكراهية، والاعتقاد بالتميّز السلالي، الذي تطفح بها أدبياتها المنشورة، وفي مقدّمتها (الوثيقة الفكرية والثقافية)، التي نشرت أثناء الثورة في ربيع الأول ١٤٣٣هـ - فبراير ٢٠١٢م، بتوقيع رموز جماعة الحوثي وسواهم وفي مقدّمتهم عبد الملك الحوثي، وكذا التخلّي عن القدح المعلن في رموز الأمة العظام، وفي مقدّمتهم كبار الصحابة وخلفاء الرسول – صلى الله عليه وآله وسلّم الثلاثة- وأم المؤمنين عائشة - – رضي الله عنهم جميعاً- كما تكشف عنه بجلاء ملازم مؤسس الحوثية الراحل حسين بدر الدّين الحوثي.

آمل أن يدرك الجميع أن هذا العنف الذي تقوده جماعة الحوثي المسلّحة اليوم بدمّاج لاعلاقة له بالمذهب الشيعي الزيدي الهاوي، أو الجارودي، أو حتى الإمامي الجعفري، بل كان وسيظل سياسياً بامتياز، ولكنه يتدثر برداء التشيع المذهبي لتحقيق مشروعه في الهيمنة ليس أكثر، مع أنه تشيع سياسي، أو طائفية سياسية، إن كان لا مناص من توصيفه في إطار العناوين المشاكلة. والشواهد على ذلك كثيرة غير أن أهمها – في هذه العجالة- شاهد خصومة الحوثيين مع الحوثيين أنفسهم؟ أعني الصراع المسلّح بين أولاد العلامة الراحل بدر الدين الحوثي مع ابن عمومتهم العلامة محمّد عبد العظيم الحوثي، حيث يهجّرونه من دياره، ويقتلون أتباعه، ويطاردونهم، وذلك قبل الدخول مع السلفيين في مواجهات مسلّحة منذ العام١٤٣٢هـ- ٢٠١١م. ولذلك لم يعد مستغرباً أن يصرّح محمّد عبد العظيم في ذات حوار معه بأن جهاد أبناء عمومته الحوثيين" أفضل من الصلاة، وأفضل من جهاد اليهود، وأنهم أخبث من إسرائيل، وأضرّ على الإسلام " (محمّد عبد العظيم الحوثي، حوار مع صحيفة الأهالي (اليمنية) (أجرى الحوار مهدي محسن)، العدد (١٧٠)، ١٤٣٢/١/١هـ- ٢٠١٠/١٢/٧م، ص٩)، مع أن محمد عبد العظيم لا يختلف عن عقيدتهم إلا في الجرأة ورفض المراوغة، ومسلك النفاق السياسي، أو مايسميه البعض (الدبلوماسيه)، بل يصرّح في الحوار السابق ذاته بأنهم اختطفوا منه عنوان الحوثية، إذ هو الحوثي الحقيقي، وأولئك دخلاء وطارئون، لكن حربهم مع الحكومة ساعدت في اشتهارهم بذلك العنوان (المرجع السابق، ص ٨)!!

حروب الحوثيين العبثية

مصطفى أحمد النعمان- الشرق الأوسط ٢٠١٣/١١/٣

قبل أيام قليلة احتفل الحوثيون بذكرى يوم الغدير، وألقى زعيمهم عبد الملك الحوثي كلمة عبر فيها عن حالة من الغرور والتعالي وازدراء الآخرين، أدت إلى حالة من الاستقطاب داخل المجتمع استغلها بعض زعماء القبائل الذين تعرضوا إلى الإذلال على يد أنصار الحوثيين في عقر دارهم قبل عدة أشهر، ليعلنوا الجهاد ضد من سموهم الرافضة، ويدعوا للجهاد ضدهم. في الطرف المقابل أثبت «أنصار الله» (الحوثيون) قدرتهم على المناورة واستغلال التناقضات داخل المجتمعات القبلية وتحويل التحالفات فيها، وكذا تمرسهم في فرض الأمور على الأرض بقوة انضباط فصائلهم، وبلغ منتهى قوتهم أن فرضوا في الأشهر الأخيرة من عهد الرئيس السابق علي عبد الله صالح محافظا لمركزهم في صعدة استمر التعامل معه لاحقا بقوة الواقع لا بقوة القانون.

ينبئ انفجار الحرب في صعدة بأن المعارك القادمة في اليمن لن تدور بالحوار والكلمات، وإنما برصاص وقذائف، وليس هناك ما يشير إلى قدرة الحكومة الحالية على عمل أي جهد، بل إنها لم تبذل شيئا منه وتنازلت عما تبقى من سلطاتها وتخلت عن مسؤولياتها المعنوية والدستورية، وصارت الأمور تدار على الأرض عبر أمراء الحروب في كل منطقة.. حتى تعز التي كانت درة اليمن في مدنيتها تحولت إلى ساحة اقتتال شبه يومي في ظل عجز السلطة المحلية وتشبثها بمواقعها، ومن المضحك أن المركز المقدس «صنعاء» انتُزع ما تبقى من سلطاتها بتصرفات رعناء ولجان أفسدت أكثر مما أصلحت.

المؤسف أنه صار من الواضح أن الأحزاب اليمنية لا تدرك الهاوية السحيقة التي تسير نحوها الأوضاع، وعوضا عن ذلك انشغلت في ترتيبات سياسية لا علاقة لها بمعيشة الناس ولا همومهم.. حرب مذهبية في صعدة ومناطقية في تعز وكثير من القتلى يسقطون في كل مدينة وقرية يمنية جراء نزاعات قبلية، وتمدد للجماعات الإرهابية في كل بقعة، يصحب ذلك انهيار متسارع للأوضاع المعيشية وارتفاع مذهل في الأسعار وتضخم بلغ نسبا يصعب التحكم في آثارها. ويحدث هذا في وقت تكتفي فيه الحكومة العاجزة بإصدار البيانات المطالبة بوقف إطلاق النار وتكليف لجان قبلية لحل النزاعات، وكأنما الأحداث تجري في بلد مجاور، وهو دليل الوهن الذي تعاني منه بتركيبتها العجيبة التي جمعت في صفوفها كل المتناقضات السياسية والمذهبية والمناطقية تحت يافطة فضفاضة اسمها «الوفاق الوطني».

الأحداث الدامية في أنحاء شتى لا تشعر معها بأن شيئا إيجابيا سيحدث قريبا، كما تأتي متزامنة مع قرب انتهاء المرحلة الانتقالية في ٢١ فبراير (شباط) ٢٠١٤، وهو ما قد يدخل البلاد في منزلق خطير. وقد برهن الذين صاغوا الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية أنهم كانوا يعملون بمبدأ «غد بظهر الغيب واليوم لي»، وها هم الآن يبحثون عن النصوص الدستورية لإيجاد المخارج التي تناسب الساسة لا الوطن، ولن يعدموا تفصيل القوانين لاستنباط المفردات وابتكار حروفها بما يتناسب والأهواء الخاصة لا المصلحة العامة.

المأزق الذي تمر به البلاد لا يتعلق بمخرجات الحوار ولا بالقضية الجنوبية ولا بسعي الحوثيين لتثبيت واقع يتحكمون فيه، فكل هذا لا يشكل قلقا لدى الأحزاب، بل إن همها الأكبر هو البحث عن المكاسب التي ستجنيها في مرحلة ما بعد فبراير ٢٠١٤، وفي ظل هذا التكالب والجشع الحزبيين يغيب المواطن العادي ويقبع في مؤخرة

اهتماماتهم.

تأثيرات ما يحدث في صعدة من قتال بين الحوثيين والسلفيين تأتي في إطار الترتيبات المستقبلية لليمن بأكمله، فـ«أنصار الله» يتمدد نفوذهم في مناطق شمال الشمال التي كانت واقعة تحت سلطة مشايخ القبائل المتحالفين مع حزب الإصلاح، وعملوا على إضعافهم، وكان وجود حزب الإصلاح يعتمد على هؤلاء المشايخ لبسط نفوذه هناك.. لكن المؤكد أن «أنصار الله» لم يكتفوا باستعادة النفوذ المذهبي في تلك المناطق، بل عملوا منذ فترة على إحياء نزعات مذهبية خارجها، واتجهوا جنوبا إلى تعز وإب، وهما اللتان تمثلان مجتمعتين الثقل البشري السني في اليمن شمالا وجنوبا، كما أنهم كثفوا من نشاطهم في حضرموت وعدن.. هذا النشاط أثار حفيظة السلفيين وحزب الإصلاح في تلك المناطق خاصة في تعز، كما استفز غيرهما من القوى الاجتماعية والسياسية، لأنه لم يعتمد على فكر سياسي، بل على توجه مذهبي بحت، وذلك سيؤدي حتما إلى صراع مسلح قد يؤدي إلى تصفيات جسدية كما حدث خلال الفترة الماضية.. في ظل كل هذا فإن الحكومة لا تحرك ساكنا ولا تبدي قلقا ولا تبذل عملا مجديا للتخفيف من الاحتقانات، بل على العكس من ذلك فإنها تتخذ إجراءات وقرارات تزيد من حدة الانقسامات داخل المجتمعات المحلية، والأمثلة على ذلك بلا حصر.

لقد أدت الحروب التي خاضتها الدولة في عهد الرئيس السابق ضد الحوثيين إلى انتصارهم وتثبيت مواقعهم، لكنهم لم يستفيدوا من التجارب المريرة التي أدت إلى تدمير مدينة صعدة، بل أصابهم غرور القوة فبدأوا في ممارسة نفس ما كانوا يشكون منه: التهميش وعدم الخضوع لسلطة الدولة على هشاشتها. وزادوا من امتدادهم المذهبي بعيدا عن روح القبول بالآخر.. وهم حتى هذه اللحظة على الأقل لا يبدون أي رغبة في التحول إلى العمل السياسي الحزبي المنظم ويكتفون بإصدار البيانات وما يدلي به زعيمهم عبد الملك الحوثي، الذي لا يخفي رفضه للمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، لكنه حريص على المشاركة في كل مخرجاتها، وهو ما يجعلهم في موقع ابتزاز البلاد بأسرها.. ورغم كل هذا فإن الطرف الأساسي النقيض للحوثيين وهو حزب التجمع اليمني للإصلاح الذي يمثل «الإخوان المسلمون» عموده الفقري يمارسون نفس الصنيع في نفي الآخرين والنهم الشديد للسلطة ولو على حساب شركائهم في «اللقاء المشترك»، وعمدوا إلى فرض التعيينات المبنية على أساس حزبي ضيق في كل المواقع التي وصلوا إليها، وهم أيضا يمتلكون مخزونا ضخما من الأسلحة التي غنموها في فترات الشراكة الكاملة مع الرئيس السابق.

الأوضاع في اليمنمرشحة للمزيد من التدهور خاصة إذا علمنا أن الحالة الاقتصادية قد بلغت حدا لا تستطيع معه الحكومة بتركيبتها الحالية أن تسهم في تحسينه، وإذا كانت الأنظار تتجه إلى الرئيس هادي للتدخل وإيقاف منحنى التدهور المروع الحاصل فإن على دول مجلس التعاون أن تعلم أن ما يحدث في اليمن ليس شأنا داخليا و«ما حل بجارك أصبح في دارك»، وليس في هذا تهويل ولا ترويع، ويكفي أن نعلم أن الشريط الساحلي الممتد من حدود عمان إلى حدود المملكة صار منطقة يسيطر عليها مهربو المخدرات والأسلحة، ولا ولن تكفي بيانات الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي لإيقاف ذلك، ولا لمساعدة اليمن للخروج من هاوية يوشك على السقوط فيها.

عهد الرئيس روحاني ومعاناة أهل السنة في إيران

صباح الموسوي- الإسلاميون ٢٠١٣/١٠/٢٨

بإلقاء نظرة على الخارطة السكانية لإيران يمكن مشاهدة الآثار السلبية التي خلفتها وما تزال تخلفها سياسات المسؤولين العنصريين على مكونات المجتمع الإيراني. فإيران كما هو معروف بلد يتشكل من أقوام وشعوب مختلفة الأعراق والديانات والمذاهب، والشعب الفارسي ليس إلا واحد من هذه المكونات المتعددة لدولة الإيرانية الحديثة التي كانت تعرف بـ« مملكة فارس» قبل أن يغير اسمها الشاه رضا بهلوي في ثلاثينيات القرن الماضي بعد انقلابه على الحكم القاجاري إلى «الدولة الشاهنشاهية الإيرانية» وذلك بعد إخضاعه المناطق والأقاليم، التي كانت تعيش في زمن الأنظمة التي سبقته (القاجارية، الافشارية، الصفوية) بين الحكم الذاتي واللامركزية الموسعة، إلى سلطة طهران المباشرة التي اتسمت في عهده بالدكتاتورية المطلقة والتي أرخى فيها العنان للعنصرين الفرس لممارسة سياسة التمييز العنصري والطائفي ضد أبناء الشعوب والقوميات غير الفارسية وهو ما دفع بأبناء تلك الأقليات إلى مواجهة سياسات رضاخان بهلوي عبر الانتفاضات والثورات الشعبية و حركات التمرد المسلحة .

إلا أن تلك الاحتجاجات سرعان ما كانت تخمد نتيجة القمع الشديد الذي كانت تواجهه من قبل الحكومة المركزية التي كانت تحظى بدعم القوى العظمى. بعد انتصار الثورة الإسلامية شاعت أجواء من التفاؤل بين الشعوب والقوميات الإيرانية وذلك اعتقادا منها أن السياسات العنصرية والطائفية التي كانت تمارس ضدها قد ولت وسوف لن يكون لها أثرا في عهد النظام الجديد الذي اتخذ من «الإسلام» عنوان له. وعلى الرغم مما وعد به قادة النظام الجديد وما حمله دستور الجمهورية الإيرانية من مواد تنص على جزء من الحقوق الثقافية للقوميات إلا أن ذلك لم يلغي تذمر أبناء الشعوب والقوميات الإيرانية من السياسات التمييزية ضدهم. مستدلين على ذلك بجملة من الوقائع والوثائق التي يعرضونها كدلائل ملموسة على صحة ما يتهمون به نظام الجمهورية الإيرانية الذي لم يطبق المواد الدستورية التي تنص على نبذ التمييز الطائفي والعرقي والاعتراف بالحقوق الثقافية والقومية للأثنيات الإيرانية ومنها على وجه التحديد المواد الدستورية رقم ١٥ و ١٩ و ٤٨ التي تنص على أن يتمتع أفراد الشعب الإيراني من أي قومية أو عشيرة كانوا، بالمساواة في الحقوق، ولا يعتبر اللون والعنصر أو اللغة وما شابه ذلك سببا للامتياز. كما لا يجوز التمييز بين مختلف المحافظات والمناطق في مجال استغلال المصادر الطبيعية للثروة والموارد الوطنية العامة وتنظيم وتقسيم النشاط الاقتصادي في مختلف المحافظات ومناطق البلاد، بحيث يوظف في كل منطقة رأس المال والإمكانات الضرورية في حدود حاجاتها واستعدادها للنمو.

وقد قد نصت المادة ١٥ من الدستور على حق القوميات الإيرانية بان تكون لها صحفها ووسائل إعلامها وتدريس آدابها ولغاتها إلى جانب اللغة الرسمية، أي الفارسية في جميع المراحل الدراسية. إلا أن تلك المواد الدستورية وعلى الرغم من مضي ربع قرن من عمر الجمهورية الإيرانية فإنها ما تزال مجرد حبرا على ورق. علما أن الوعود بتحقيق تلك المواد الدستورية كانت من أهم الشعارات الانتخابية لحملة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي ١٩٩٧- ٢٠٠٥م الذي ورغم ما حظي به من شعبية طوال مدة رئاسته التي استمرت ثمانية سنوات إلا انه لم يتمكن من تطبيق

تلـك المــواد المعطلــة وذلــك بــسبب النفــوذ القــوي للحركـــة الـــشعوبية المتطرفـــة والمتقلقـــة في أحـــشاء النظـام الإيرانـي حـسب مـا يعتقـده نـشطاء الحركـات الـسياسية لأبنـاء الـشعوب والقوميـات غـير الفارسـية الــتي تحمــل النظــام الإيرانــي مــسؤولية مــا يحــدث أحيانـا مـن احتجاجـات و أعمـال عنـف داميـة في أقـاليم ومناطقهــا والــتي شــهدت فيهــا إيــران خــلال العقــود الماضية وقـوع العديـد منهـا و كـان أبرزهـا قـد وقـع في أقــــاليم، آذربيجـــــان وبلوشـــــستان والأحــــواز وكردستان.

ويـشكو الـسنة الإيرانيـون عامـة مـن سياسـة التمييــز ضــدهم و هــم يتـساءلون عــن الــسبب الــذي يجعـل الـسلطات الإيرانيـة تلجـئ إلى هـذه الـسياسة بـالرغم مـن أن أهـل الـسنة الـذين يقـدر عـددهم بـأكثر مـن عـشرين مليـون نـسمة لهـم مـساهمات كـبيرة في انتـصار الثـورة ضـد الـشاه وقيـام النظـام الجمهـوري الحــالي ولكــن مــع ذلــك نجــد أن الــسنة يعــاملون كمـواطنين مـن الدرجـة الثالثـة. فدسـتور الجمهوريـة الإيرانيـة يحـرم علـى الـسني تبـوء المناصـب العليـا في الدولـة كمنـصب رئاسـة الجمهوريـة أو رئاسـة البرلـمان أو قيـادة الجـيش أو الـشرطة أو مجلـس الامـن القـومي أو الاســتخبارات. وقــد خلــت الحكومــات الإيرانيــة المتعاقبـة مـن وجـود أي وزيـر سـني كمـا لم يـتم تعـين محافظـا أو سـفيرا سـنيا واحـدا طـوال العقـود الثلاثـة ونيــف مــن عمــر الجمهوريــة الإيرانيــة. أمــا أعــضاء مجلـس الرقابـة الدسـتورية الـذي يبلـغ عـدد أعـضائه أثنـى عـشر عـضوا ، فهـؤلاء جمـيعهم مـن الـشيعة ولـيس فـيهم سـنيا واحـدا. وهنـاك الـكثير مـن الأمثلـة الآخـرى الدالــة علــى الــسياسة التمييزيــة ضــد أهــل الــسنة. يــذكر إن أهــل الــسنة في طهــران واحــدها يبلــغ اكثـر مـن مليـون نـسمة ، غـير انهـم محـرومين مـن بنـاء مـسجدا واحـدا حيـث تعـارض الـسلطات الحكوميـة الـسماح لهـم ببنـاء مـسجد. في ظـل الـصخب الاعلامـي الـذي تطـاير مـن طهـران ومـن مختلـف العواصـم الغربيـة عقــب فــوز الــرئيس الجديــد حــسن روحــاني الــذي وصـف بأنـه «رجـل ديـن معتـدل» والـذي يعتقـد الاعـلام الغربــي ان يكــون مفتاحــا لحلحلــة الكــثير مــن الازمـات الـتي تمـر بهـا إيـران علـى الـصعيدين الـداخلي والخــارجي في ظــل هــذا الــصخب الاعلامــي غابــت مأســاة المئــات مــن الــسجناء وعــشرات المحكــومين بالإعـدام مـن ابنـاء الـسنة في إيـران بمختلـف قومياتهم. فقـد تزايـدت في الاونـة الأخـيرة لا سـيما بعـد تـشكيل حكومــة روحــاني هجمــة اصــدار احكــام الإعــدام وتنفيــذ الإعــدامات بحــق الــدعاة و النــشطاء الـسياسيون مـن أهـل الـسنة و عـرب الأحـواز. وذلـك في الوقـت الـذي كـان قـد وعـد فيـه روحـاني ان سياسـته ســوف تكــون مغــايرة لــسياسة ســلفه احمــدي نجـاد ، غير ان مـا تمخـض لحـد الان بالنـسبة لممارسـة ومواقــف حكومتــه مــن القوميــات غــير الفارســية عامة ، واهل السنة خاصة ، تبعث على التشاؤم .

فتزامنـــا مـــع ذهـــاب الـــرئيس روحـــاني إلى للولايــات المتحــدة الأمريكيــة لحــضور اجتمــاع الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة وإجـراء مـشاورات مـع الإدارة الأمريكيـة ، اصـدر المرشـد الاعلـى لثـورة والنظـام في إيـران «علـي خـامنئي» امـرا بـالإفراج عـن المئـات مـن الـسجناء والمعـتقلين الـسياسيين. وقـد اعلـن مسـتـشارو روحـاني ان الافــراج عــن هــؤلاء الــسجناء جـاء بنـاء علـى اقـتراح مـن الـرئيس روحـاني، لكـن سـواء المقـترح أو الافـراج لم يـشمل أيـن مـن المعـتقلين والـسجناء الـسنة أو العـرب الاحـوازيين. علمـا ان هنـاك اكثـر مـن مائـة محكـوم بالإعـدام مـن أهـل الـسنة ، مـن أكـراد وبلـوش وعـرب قـد صـادق مجلـس القـضاء الاعلـى علـى احكـامهم وبعـضهم قـد تم عـزلهم عـن سـائر الـسجناء تمهيـدا لتنفيـذ الاحكـام بحقهـم. علمـا ان مــن بــين هــؤلاء المحكــومين طلبــة علــم شــرعي و دعــاة وحفظــة قــرآن مــشهورين في إيــران. ورغــم

المناشــدات الــتي قــدمها اهــالي المحكـــومين والمناشـدات التي تقـدم بهـا زعـيم أهـل السـنة في إيـران الـشيخ «عبدالحميـد اسماعيـل زهـي» إلى مرشـد الثـورة علــي خــامنئي ورئــيس الجمهوريــة حــسن روحــاني ورئــيس الــسلطة القــضائية «صــادق آملــي لاريجــاني» وغيرهــم مــن المراجــع والمــسولين في النظــام الإيرانــي، إلا ان الــسلطات الإيرانيــة لم تعــتني بهــذه النــداءات والمناشــدات المطالبــة بوقــف الإعــدامات بحــق ابنــاء الــسنة بــل ان هـــذه الــسلطات قــد زادت مــن وتــيرة احكـام الإعـدام وتنفيـذ الإعـدامات بحـق العديـد مـن ابنــاء الــسنة علــى مختلــف قومــياتهم. وذلــك في ظــل ســكوت الــرئيس المــسمى بالمعتــدل حــسن روحــاني، و في ظل سكوت عربي و دولي مخجل.

لقــد انتهجــت الدولــة الإيرانيــة عــبر أنظمتهــا وحكوماتهــا المتعاقبــة اســتخدام الإعــدامات وســيلة لإســكات أصــوات الــشعوب والقوميــات المطالبــة بحقوقهــا المــشروعة لكنهــا فــشلت في ذلــك . فهــل يخفــف الــرئيس حــسن روحــاني مــن حــدة الإعــدامات بحــق أهــل الــسنة وعــرب الأحــواز، ام انــه ســائر علــى نهج أسلافه؟

نظرية "أم القرى" تفضح سياسة إيران!

أسامة شحادة – الغد ٢٠١٣/١١/١

في الوقــت الــذي نــسمع فيــه يوميــاً خطابــات إيرانيــة تــدعو للانفتــاح والتــسامح والتعــاون مــع الجــيران والإقلــيم والعــالم، ســواء مــن الــرئيس الجديــد حــسن روحــاني وأركــان حكومتــه أو مــن كتيبتــه الإعلاميــة عــبر الــشاشات والإذاعــات، فــإن الأذرع الإيرانيــة تواصــل بــث الرســائل الحقيقيــة للسياسة الإيرانية!

فهــا هــو المعمــم واثــق البطــاط، إمــام حــسينية الإمــام الكــاظم في النجــف، والمــؤمن بولايــة الفقيــه الإيرانــي، والأمــين العــام لكتائــب حــزب الله في العــراق، وقائــد ميليــشيا المختــار، والمطلــوب للقــضاء العراقــي بــسبب جرائمــه المتعــددة، بــرغم كــل هــذا لا يــزال الرجــل حــراً طليقــاً، بــل يخــرج قبــل أيــام علنــاً في قنــاة الــسومرية ببرنــامج (حــديث الــوطن)- والحلقــة منــشورة علــى موقــع يوتيــوب- ويــصرّح بــأن قتلــى العــراق في حربــه مــع إيــران ليــسوا شــهداء بخــلاف قتلــى إيــران مــن جنــود الخمــيني فهــم الــشهداء! ممــا اســتفز المـذيع غـزوان جاسـم ليـسأله عـن موقفـه اليـوم فيمـا لـو حــدثت حــرب بــين العــراق وإيــران فمــن ســيؤيد؟ فيأتيــه الجواب مباشرة وبلا تردد: سأكون مع إيران!!

ثــم يــشرح موقفــه فيقــول: أنــا مــع الإمــام المعــصوم (الغائــب في الــسرداب منــذ أكثــر مــن ١١٠٠ ســنة) ويمثلـه اليـوم الـولي الفقيـه، فلـذلك لـو كـان الإمـام في الهنـد وحاربـت العـراق سـأكون معـه ضـد العـراق الـتي تحكمــه حكومــة ديمقراطيــة لا تلتــزم ولايــة الفقيــه. وفي نفــس الحلقــة تكــرر موقفــه الــسابق عــن نيتــه حرب الكويت!!

مــن جهــة أخــرى بثــت قنــاة العربيــة مــن ســوريا مقطعــاً مرئيــاً لأفــراد مــن حــزب الله اللبنــاني يقومـــون بإعـــدام عـــدد مـــن الأســـري الجرحـــي الـــسوريين، ويتحـــدثون أن جـــريمتهم هـــذه هـــي بــالتكليف الــشرعي وفي ســبيل الله! طبعــاً لــو كــان هــذا القتــل بحــق جنــدي جــريح إســرائيلي فهــو مــدان شــرعاً وقانونــاً، فكيــف وحــزب الله يقــدم علــى هــذه الجريمــة مــع مــسلمين وخــارج حــدود لبنــان مــن أجــل نظـام بـشار ومـصالح طهـران، وهـو الحـزب الـذي طيلـة عمـره لم يحـارب إسـرائيل خـارج حـدود لبنـان لينـصر فلسطين!!

قــد تكــون هــذه التــصرفات غــير منطقيــة لــدى كــثير مــن النــاس، بــسبب تنــاقي هــذه التــصرفات مــع الــصورة الذهنيــة الجميلــة الــتي تبثهــا قنــوات إيــران كالمنــار والعــالم والميــادين وغيرهــا عــن الجمهوريــة

الإسـلامية ورعايتهـا لحركـات المقاومـة والممانعـة ونـصرتها للمستـضعفين، لكـن المطلعـين علـى الأيديولوجيـة الإيرانيـة الـتي تقـود إيـران اليـوم، يعرفـون أن هـذه التـصرفات منطقيـة وطبيعيـة جـداً مـن قبـل حلفـاء إيـران لإيـران، وأنهـا التطبيـق العملـي لنظريـة «أم القـرى» الـتي تقـوم الـسياسة الإيرانيـة عليها.

نظريـة «أم القـرى»، وضـعها منـذ ثمانينيـات القـرن الماضـي أكـبر منظـر إسـتراتيجي للثـورة الإيرانيـة وهـو د.محمـد جـواد لاريجـاني، الـذي شـغل منـصب مـساعد وزيـر الخارجيـة لعـدة سـنين في عهـد الخمـيني، وذلـك في كتابـه «مقـولات في الإسـتراتيجية الوطنيـة»، وترجمـه للعربيـة د.لبيـب المنـور، وقـد صـدر عـن مركـز الدراسـات العلميـة في مكـة المكرمـة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، حيـث نـاقش فيـه دور إيـران في المنطقـة العربيـة والعـالم الإسـلامي وخرج بنظرية سماها «أم القرى».

ومـصطلح «أم القـرى» هـو مـصطلح قرآنـي، أطلقـه الله عـز وجـل علـى مكـة المكرمـة، «ولتنـذر أم القـرى ومَـن حولهـا» (الأنعـام: ٩٢)، والمقـصود بـه مكـة المكرمـة، وقـد ثبـت أن الكعبـة المـشرفة في مكـة المكرمـة تعتـبر مركـز الأرض حيـث ينطبـق خـط الطـول المـار بهـا علـى الـشمال والجنـوب الجغـرافي تمامـاً، وتـشير أركـان الكعبـة الأربعـة للاتجاهـات الرئيـسية تمامـاً، والكعبـة المـشرفة هـي «أول بيـت وضـع للنـاس» (آل عمـران: ٩٦)، أي أول بنـاء لعبـادة الله، وقـد بنتـه الملائكـة، ثـم جـدد بنـاءه إبـراهيم عليـه الـسلام «وإذ يرفـع إبـراهيم القواعـد مـن البيـت وإسماعيـل» (البقـرة: ١٢٧)، ومـن هنـا جعلـت الكعبـة المـشرفة ومكـة المكرمـة قبلـة النـاس والمـسلمين وأصـبحت أم القـرى، ومـن هنـا جـاءت رمزيـة عنـوان عبـدالرحمن الكـواكبي في كتابـه الـشهير «أم القرى».

لكـن د.محمـد لاريجـاني أخـذ هـذا المـصطلح القرآنـي ومـا يتـضمنه مـن معـانٍ سـامية ونقلـها مـن مكـة المكرمـة إلى إيـران!! بحيـث تـصبح هـي قبلـة المـسلمين الرمزيـة ومنبـع القيـادة والـسيطرة علـى العـالم الإسـلامي، ويكـون الـولي الفقيـه الـذي يحكـم إيـران هـو قائـد المـسلمين في العـالم، وبالتـالي ينبغـي أن تكـون كـل الـسياسة الخارجيـة الإيرانيـة مبنيـة علـى هـذا الأسـاس الفكـري والروحـي والفقهـي، وأن تعمـل كـل المجموعـات الـشيعية في هذا الإطار، وهو التبعية المطلقة لأم القرى/ إيران!

يقـول لاريجـاني: «لـب الموضـوع في نظريـة (أم القـرى) أنـه إذا أصـبحت دولـة مـن بـين الـبلاد الإسـلامية أم القـرى، دار الإسـلام علـى نحـو تعـدّ فيـه هزيمتهـا أو انتـصارها هزيمـة أو انتـصارا للإسـلام كلـه، فـإن الحفـاظ عليهـا يأخـذ أولويـة علـى أي أمـر آخـر، حتـى إنـه في حـال الـضرورة يمكـن تعطيـل الأحكـام الأولية، وقِـس علـى هـذا، وممـا لا شـك فيـه أن الحفـاظ هنـا يقـصد بـه المعنـى الكامـل للكلمـة، إذ لا يقتـصر علـى الحفـاظ علـى حيـز الدولـة الجغـرافي، بـل يتعـدى ذلـك إلى النظـام الحكـومي الكامـل الـذي يـشمل علـى الـسيادة والنظـام الحكـومي الخـاص، ولهـذا الـسبب أصـبح هـذا النظام أم القرى».

وهـذا الـدور المركـزي للحفـاظ والإبقـاء علـى أم القـرى/ إيـران بـأي طريقـة قـد يفـسر قبـول إيـران بتـسليم الـسلاح الكيمـاوي الـسوري سـريعاً لأمريكـا ودون مماطلـة في مقابـل تخفيـف القبـضة علـى إيـران، كما نشاهد اليوم.

وقـد تفـسر أولويـة الحفـاظ علـى أم القـرى/ إيـران العـرض الإيرانـي لأمريكـا سـنة ٢٠٠٣ بإيقـاف الـدعم عـن حمـاس والجهـاد

وحزب الله مقابل تسوية وإنهاء المقاطعة ضدها، كما شرح ذلك د. تريتا بارسي في كتابه (حلف المصالح المشتركة).

ويدعم هذا التفسير قول لاريجاني: «في بعض الوقت من أجل المحافظة على أم القرى يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على أم القرى يمكن شرب كأس السم»، وهذا التعبير هو الذي استخدمه الخميني عند إعلانه قرار وقف الحرب مع العراق!

وهذا كله لأن لاريجاني يبني نظريته على أساس أن «إيران هي (أم القرى/ دار الإسلام)، .. انتصار أو هزيمة إيران هما انتصار وهزيمة الإسلام، ومن ناحية أخرى، إيران هي مهد الإسلام الحقيقي والخالص... إننا نحمل رسالة دينية ومسؤولية إسلامية بأن نحافظ على إيران بصفتها أم القرى، لا أن نتنازل عن إيران لمنطقة جغرافية، وبعد ذلك نجتهد في المحافظة عليها. إذا كان هناك تكاليف مالية لأم القرى فليس هذا مهماً. فهذه التكاليف من مقولة الإسلام نفسه. أليس انتصارنا انتصارا للإسلام؟ إذن لماذا يجب أن نتحدث أساسا في المصاريف؟».

نعم، لماذا نتحدث بالمصاريف لحماية إيران حتى لو بلغت ٢٠٠ ألف قتيل سوري، وملايين المعتقلين والمهجرين والمشردين، فهذا كله يهون في مقابل الحفاظ على أم القرى/ إيران!

ويزيد لاريجاني التوضيح لحقيقة السياسات الهادئة والمعتدلة التي تلجأ إليها إيران فيقول: في العام ١٣٦٣ هجري شمسي (يعادل ١٩٨٧م) بينت نظرية أم القرى، وعلى الفور تابعت واستنتجت أبعادها العملية: (عندما ننظر خارج حدودنا فإن غرضنا لا يتعدى مقولتين: تصدير الثورة، والمحافظة على أم القرى. وإذا حدث تزاحم في مرحلة ما فإن الأولوية هي المحافظة على أم القرى)».

فإذاً الأصل في سياسة أم القرى/ إيران هو تصدير الثورة، كما شاهدناه في الثمانينات بالتفجيرات في لبنان، وفي الكويت بالتفجيرات ومحاولة اغتيال أميرها وخطف الطائرات، وفي السعودية بالعدوان على مكة المكرمة أم القرى وعلى حجاجها القادمين من كل العالم.

واليوم تصدر الثورة في اليمن عبر الحوثيين، وفي العراق عبر الميلشيات الشيعية كحزب الله العراقي وكتائب أبو الفضل وعصائب الحق وغيرهم، وفي لبنان عبر حزب الله، وفي البحرين عبر الخلايا والجمعيات المرتبطة بالولي الفقيه.

وأما الاستثناء الذي تفرضه الضرورة لمصلحة أم القرى/ إيران فهو اللجوء إلى وقف تصدير الثورة أو التعمية عليها عبر (التقية)، ولذلك جاء خاتمى وذهب ولم يتغير شيء سوى أن مرحلته كانت فرصة لأم القرى/ إيران لأن ترسخ خلايا نائمة اشتعلت فيما بعد.

وختاماً: ألا يصلح أن يكون شرح كلام لاريجانى هو ما صرحت به ويندي شيرمان، وكيلة وزارة الخارجية الأميركية للشؤون السياسية، مؤخراً: «نحن نعلم أن الخداع جزء من الجينات الوراثية للإيرانيين»!